- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-

- جامعة الحاج لخضر- باتنة-
- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة العربية وآدابها

آليات الإقناع في الخطاب القرآني
(سورة الشعراء نموذجا)

دراسة حجاجية

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة

إعداد الطالب: هشام بلخير

إشراف الدكتور: محمد بوعمامة

السنة الجامعية: 1432هـ/1433هـ- 2012/2011 م

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-

- جـامـعـة الحـاج لخـضـر- بـاتـنـــة-
- كـلـيــة الآداب واللـغـــات
- قسـم اللغـة العربية وآدابها

آلـيـات الإقـنـاع في الخـطـاب الـقـرآنـي

(سـورة الشعـراء نـمـوذجـا)

دراســة حـجـاجـيـة

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة

إعداد الطالب: هشـام بلـخيـر

إشراف الدكتور: محمد بـوعـمـامـة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة العمـ	الصـفـة
د.عز الدين صحراوي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيسا
د. محمَّد بوعمامة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مشرفا ومقرِّرا
د. الجودي مرداسي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
د. خليفة بوجادي	أستاذ محاضر	جامعة سطيف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1432هـ/1433هـ- 2012/2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ٹ ڈ

چ چ چ ي ي ت تژ ژ ڈ

ڈ ژ ژ گ چ

[يوسف:108]

تمهيد:

تميَّز الدرس اللساني الحديث بمرحلتين هامتين: **المرحلة البنيوية** والتي تبدأ بظهور كتاب " محاضرات في علم اللغة العام"(1916م) لفردينان دي سوسير(F.de saussure) حيث تعمل اللسانيات على دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها، فتدرس نسق اللغة في علاقاته الترابطية (syntagmatique) والاستبدالية (paradigmatique) وبمعزل عن الخارج – لساني (Extra-lingue)، بالإضافة إلى الثنائيات المعروفة عند دي سوسير.

والمرحلة الثّانية جاءت نتيجة لعجز[1] البنيوية بشتى اتجاهاتها عن تلبية طموحات اللسانيات، وهي مرحلة لسانيات الخطاب وإن لم تهمل نسق اللغة، إلا أنّها ركّزت اهتمامها على الخارج– لساني أي بمحيط التواصل[2].

:اءت التداولية (La Pragmatique) ضمن هذا السياق لتركّز على التوجُّه الاتصالي والوظيفي، فعدّت اللغة جهازا نفعيا يحقّق الوظيفة التواصلية استنادا إلى عناصر متشابكة من **بنية النص** ومن **خارجها**.

أولا: كمصطلح

1. التداولية(la pragmatique) لغة:

إن المتتبع لمسار هذه الكلمة حسب ما ذكره الباحثون في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، لا يجد لها أثرا، إلا ما ترجم عن المصطلح الفرنسي Pragmatique أو الإنجليزي Pragmatics فلها ارتباطات

[1] هناك من يتساءل: هل تعد مرحلة ما بعد البنيوية ثورة على البنيوية أم امتداد لها ؟

[2] ك. أوركيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة محمد نظيف. ص ص 5-6.

بالإغريقية (Pragmaticos) واللاتينية (Pragmaticus) والتي يعود استعمالها حسب أغلب الدراسات إلى عام 1440م[1] ومبناها على الجذر (Pragma)) ومعناها الفعل (Action)[2]. ومدلولها في الثقافتين الفرنسية والإنجليزية يعني " عملي". وتقترن بهذا المصطلح المعاني الآتية: " **مادي** " "**محسوس**" و " **ملائم للحقيقة**" [3]، وفي الإنجليزية كلمة Pragmatic تعني – غالبا– " **ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية**"[4] و" **الأحداث الواقعية**"[5].

أما ما وجد في المعاجم العربية فهو مادة " : " " والتي تتفق أغلب المعاجم على أنها تعني **العُقبة والدوران**، فقالوا : تكون العُقْبة في المال والحرب، وهو أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدَّولة في الحرب والدُّولة في المال. ودالت الأيام أي **دارت**[6].

ومن معاني التداول ما تأخذه الأيدي هذه مرَّة وتلك أخرى، ولا يقتصر الأمر عليها، وإنما ينتقل إلى الأمر المناقش بين الناس وبحث جوانبه. وفي نطاق اللغة الملفوظة في فلك النقل والدوران والحركة، فيكون **تداول الكلام** جامعا لمعنيي **التواصل والتفاعل**. فمقتضى التداول أن يكون القول موصولا بالفعل. ويتمظهر **التواصل** في مدلول النقل والدوران، في استخدامهما اللغوي بين الناطقين، ويتمظهر **التفاعل** في مدلول النقل والدوران، في استخدامهما التجربي على معنى الحركة بين الفاعلين[7].

---

[1] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء. ص 18 في: Maxi dico, dictionnaire encyclopédique de la langue française, édition de la connaissance, 1997, p876. حسب السعيد بوطاجين فإن كلمة Pragmatique بصيغتها المتداولة حاليا، عُرفت في القرن الخامس عشر الميلادي. ينظر السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح؛ دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد. ص 145.

[2] نواري سعودي أبو زيد. مرجع سابق. ص 18 في: Dominique maingueneau: pragmatique pour le discours litteraire, edition Nathan université, Paris, 2001, p4.

[3] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ص 17. ينظر كذلك: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم؛ من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه. ص 16.

[4] فيليب بلانشيه. مرجع سابق. ص 17.

[5] سامية الدريدي. مرجع سابق. ص 16.

[6] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. مادة (دول).

[7] طه عبد الرحمن. تجديد المنهج في تقويم التراث. ص 244. بتصرف.

2. التداولية(la pragmatique) اصطلاحا:

عُدَّت التداولية " **ملتقى لمصادر أفكار وتأمّلات مختلفة يصعب حصرها** "[1] مما أدى إلى تعدّد تعريفاتها " وإن انصبت كلّها في معالجة العلاقة بين المتكلّمين والسِّياق الّذي يجري فيه الكلام "[2]. ويكمن هذا التعدُّد في " اختلاف تصوّر وإدراك السياق"[3].

وينسب الكثير من الباحثين أوَّل استعمال لمصطلح التداولية (Pragmatique)، في الثقافة الغربية، إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس (Charles Morris) وذلك سنة 1938م[4]. حين حاول تحديد **الإطار العام** للسيميائيات، حيث ميّز بين ثلاثة مكوِّنات؛ المكوِّن التركيبي، المكوِّن الدلالي، و المكوِّن التداولي، والتداولية كمكوّن ، انبثق عن التقسيم الثلاثي لشارل موريس التي " **تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها واستعمالها وآثارها** "[5]، من حيث معناها الضيّق، تطلق إذن على " **التخصص أو التخصصات التي تعنى بالمكوّن التداولي**"[6].

وفيما يلي بعض تعريفات التداولية:

- **التعريف الأوّ** : التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، أو دراسة الاستعمال اللغوي[7].
- **التعريف الثّاني:** أو هي " دراسة الاتصال اللغوي في السّياق"[8].

---

[1] خليـ ـة بوجادي: في اللسانيات التداولية؛ مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ص 63.في: Dominique Maingueneau, Les termes clé de l'analyse du discours, p65.

[2] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. ص 8 في: C.K.ORECCHIONI(1980): Enonciation de la subjectivite dans le langage, Armand Colin, Paris, p185.

[3] عمر بلخير. مرجع سابق. ص 8.

[4] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. ص 48.

[5] دومينيك مانغونوالمصطلحات المـ اتيح في تحليل الخطاب. ص 101.

[6] المرجع ذ للطب حة ذ سها.

[7] محمد الأخضر الصبيحي. مرجع سابق. ص ص 48-49

[8] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص 22.

- **التعريف الثالث:** هي " مجموعة البحوث اللسانية المنطقية التي تهتم بدراسة استعمالات الكلام وتبحث في مطابقة الأشكال الدالّة للسياقات المرجعية"[1].
- **التعريف الرابع:** هي" دراسة استعمالات الكلام كظاهرة استدلالية وتداولية واجتماعية في الوقت ذاته"[2].
- **التعريف الخامس:** هي " نظام لساني فرعي يهتم تحديدا باستعمال الكلام في التواصل "[3].
- **التعريف السادس:** هي " نسق معرفي استدلالي يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية "[4].
- **التعريف السابع:** " مجموع النظريات التي تدرس كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الملموسة "[5].
- **التعريف الثامن:** هي ذلك " **المكوّن الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها** "[6].

تأتي هذه التعريفات، في مجملها، لتميِّز الدراسة التداولية للغة عن الدراسة البنيوية والتي تهتم باللغة كنظام ونسق يدرس داخلها، ثم دور عناصر العملية التواصلية ممثلة في المتكلِّم والمخاطَب والخطاب. ففيما يتعلَّق بالمتكلِّم ينبغي معرفة " كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله[7]...[و] كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في

[1] سامية الدريدي. مرجع سابق. ص16.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.
[4] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ص 25.
[5] خليفة بوجادي. مرجع سابق. ص 85.
[6] دومينيك مانغونو. مرجع سابق. ص 100.
[7] عبد الهادي بن ظافر الشهري. مرجع سابق. ص22.

ضوء عناصر السياق. وفيما يتعلَّق بالمخاطَب يتفاعل مع خطاب المتكلِّم " بما يكفل له ضمان التوفيق عند تأويل قصده وتحقيق هدفه[1]. وفيما يتعلَّق بالخطاب " تحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات"" ودور المتكلِّم والمخاطَب في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية[2]. وباختصار اهتمت التداولية بما يجري عند التبادل بالفعل بين المتكلمين تلك هي مهمة التداولية بكل تياراتها[3].

ويظهر التداخل بين اللسانيات والمنطق في تحديد مفهوم التداولية في التعريف الثالث؛ إذ تتداخل هذه البحوث (اللسانية والمنطقية) في دراسة الكلام (كفعل فردي محدَّد) " **صادر من متكلِّم محدَّد، وموجَّه إلى مخاطَب محدَّد بلفظ محدَّد لتحقيق غرض تواصلي محدَّد**"[4].

ورغم اختلاف تعريفات التداولية، نتيجة لتعدد الرؤى والتخصصات التي تؤثِّر فيها، ولكنها تقرُّ في مجملها بأن دور التداولية يكمن في تحليل الكلام أثناء استعماله في سياق حقيقي ملموس، وأن لهذا التحليل أبعادا استدلالية منطقية، وتداولية لسانية، واجتماعية.

وباختصار فإن التداولية هي " علم استعمال اللغة "(Language in use)) " هي أي البحث عن " القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، ومعرفة القدرات الإنسانية[5] للتواصل اللغوي"[6]. أي أن التداولية تتعامل مع اللغة في في بعدها التخاطبي–التواصلي.

أمَّا على مستوى وضع وتداول مصطلح التداولية في الدرس اللساني العربي الحديث فيعود الفضل إلى الباحث المغربي **طه عبد**

---

[1] المرجع ذ للطب حة ذ سها.
[2] المرجع ذ للطب حة ذ سها.
[3] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات. ص 175.
[4] مسعود صحراوي. مرجع سابق. ص 25.
[5] للناطقين س اللغة.
[6] مسعود صحراوي. مرجع سابق. ص 25.

الـرحمن الـذي يعـدُّ أوَّل مـن سـكَّ مصـطلح " **التـداولية** " أو " **التـداوليات**"" حيـث قـال: " ومـن جملـة مـا فعلـتُ أنّـي وضـعت مصـطلحات كثيـرة تبنّاهـا زملائـي عـن رضـى وعـن اقتـناع علمـي، منهـا المصـطلح الـذي نتـداوله اليـوم وهـو **التـداول**، فإنّـي وضـعت هـذا المصـطلح منـذ سـنة 1970م، فـي مقابـل Pragmatique ولـو أن التـداوليين الغـربيين عـلموا بوجـود هـذه اللفظـة فـي العربيـة لفضّـلوها علـى لفظـة Pragmatisme، لسـبب واحـد، وهـو أنهـا لا تفـي بالمقصـود مـن عـلم التـداول؛ فلفظـة التـداول تفيـد فـي العـلم الحـديث المـمارسة [...] تـفيد تمامـا الممارسـة وهـي مقابـل المصـطلح التـاريخي، وتفيـد أيضـا التفاعـل فـي التخاطـب – فـي عمليـة الخطـاب تفيـد التفاعـل – ثـم بالإضـافة علـى ذلـك إنهـا مـن مـادة واحـدة ولفظـة الدلالـة نفسـها، يعنـي أن التـداول سـوف يرتبط بالدلالة، فإذن هذا هو التبرير العلمي الأول لمصطلح التداول "[1]

واقتـراح طـه عبـد الـرحمن لـ " مصـطلح **التـداوليات** مقابـلا للمصـطلح الغـربي" **براغماتيقـا**"، لأنـه يفـي المطلـوب حقـه، باعتبـار دلالـته علـى معنيـي " **الاسـتعمال**" و " **التفاعـل** " معـا "[2] وضـعه بصـيغة الجمـع – فيمـا نظـن – لتعدد حقول التداولية ومجالاتها.

ونجـد فـي حقـل المصـطلح اللسـاني العربـي المعـاصر، فـوضى فـي ترجـمة واستعـمال المصـطلحات اللسانـية، نذكـر مـنها، مصـطلح Pragmatique أو Pragmatics؛ إذ، ورغـم الإقـرار بصـعوبة تعريـف هـذا المصـطلح فـي اللغـة التـي نشـأ فيهـا، إلا أن ترجمـته فـي العربيـة، لـم تستـطع تجـاوز هـذه الصـعوبة، بـل وأغرقـته فـي ترجمـات صـعّبت مـن مهـمة فهـمه؛ فنجـد ترجمـات وتعريبـات لهـذا المصـطلح مـن قبيـل، البراغـماتية أو البراجـماتية

[1] عبـد الهـادي بـن ظـافر الشـهري. مرجـع سـابق. ص 574. فـي : طـه عبـد الـرحمن: الـدلاليات والتـداوليات (أشكـال وحـدود). كـلية الآداب والعلـوم الإنسـانية بالربـاط، جامعـة محمـد الخامـس، المغـرب. الطبـعة الأولـى، 1405هـ/1984م. ص 299.

[2] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص 28.

أو النفعية، البراغماتيقا، التداوليات، التداولية، علم التداول، علم المقاصد، السّياقية، المقامية، الإفعالية، علم التخاطب...وهذا ما أضرّ بالدرس اللساني العربي المعاصر؛ إذ يفترض بالباحثين في الحقل اللساني العربي، أن يتفقوا على إشاعة واستعمال **مصطلح واحد**.

ثانيا: أسباب ظهورها

هناك مجموعة من الأسباب تقف وراء ظهور التداولية والاهتمام بها نذكر منها ما يلي:

1-اتجه البحث إلى التداولية، لأنها تتمتع بتعدد الرؤى والأفكار ونتيجة لقصور الدراسات اللسانية الشكلية السابقة وعدم تلبيتها لطموحات اللسانيات فتجاوزت التداولية الدرس اللساني من دي سوسير(De Saussure) إلى تشومسكي(Chomsky)) لأنها أهملت في مقاربتها للغة الجانب الحقيقي فيها وهو **الاستعمال**.

2-والسبب الآخر هو التوصل إلى قناعة مفادها أن المقاربة النحوية والمقاربة الدلالية لم تستطيعا لوحدهما التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية بالغة؛ **كمشاكل المعنى ومشاكل الحقيقة**، و يمكن اعتبار الإدراك المتزايد بوجود وة بين النظريات اللسانية من جهة ودراسة الاتصال اللغوي من هة أخرى سبباً آخر في الاهتمام بالتداولية.

ثالثا: أهم قضاياها

التداولية هي نتاج تشابك العديد من التيارات التي تشترك في عدد من أمهات الأفكار، وبخاصة[1]:

- سيميائيات بيرس.
- نظرية أفعال الكلام (أوستين وسيرل).

[1] دومينيك مانغونو. مرجع سابق. ص 102.

- دراسة الاستنباطات التي يقوم بها المشاركون في التفاعل (غرايس).
- الأبحاث حول التلفّظ اللغوي التي تنامت في أوروبا مع بالي، ياكبسون، بنفينيست، كوليولي...
- **الأبحاث حول المحاجَّة [أو الحجاج].**
- دراسة التفاعل اللغوي.
- بعض نظريات التبليغ / الاتصال كنظرية بالو آلتو.

لذا فقضاياها كثيرة ومتنوّعة، وترجع هذه الكثرة وهذا التنوّع إلى اعتبارات منها: اتساع مجالها، تعدّد بيئة نشأتها[1]، وتشابك العديد من التيارات في أفكارها...، وسنكتفي بذكر اثنتين منها تعدّ الأهم من بين قضاياها الكثيرة، وهي: **أفعال الكلام، الحِجاج.**

1.أفعال الكلام:

تدخل هذه النظرية ضمن الدرس التداولي في درجته الثالثة[2] وأحد أهم المحاور فيه[3]. و تقوم على مبدأ أن " الاستعمال اللغوي ليس هدفه إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه "[4]. وأن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محدَّدة تتحوَّل إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية[5]. وأن الجمل اللغوية لا تنقل مضامين مجرَّدة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوِّعة[6].

وقد وضع أصول هذه النظرية الفيلسوف أوستين(Austin) أقام بناءها سيرل (Searle)، ووسَّع مجالها غرايس(Grice) وفان إيميرن(Van Emeren) وغروتندورست(Grootendorst).

[1] خليفة بوجادي. مرجع سابق. ص 86.
[2] عمر بلخير. مرجع سابق. ص 13.
[3] محمد سالم ولد محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة؛ بحث في بلاغة النقد المعاصر. ص 181.
[4] خليفة بوجادي. مرجع سابق. ص 89. في: فان ديك. علم النص. ص 18.
[5] عمر بلخير. مرجع سابق. ص 13.
[6] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 260.

وقد شهدت هذه النظرية أطوارا ثلاثة أساسية[1]:

- تمييز مستويات مختلفة في الفعل اللغوي.
- وضع شروط محدَّدة للفعل اللغوي
- وضع قواعد خطابية للفعل اللغوي.

2.الحجاج:

ما يهمّنا في هذا العنصر هو إبراز علاقة التداولية بالحجاج، إنَّه باب رئيسي فيها[2] وأحد أركانها[3]بل يعدُّ مجالا غنيا من مجالاتها " **يشترك مع العديد من العلوم الأخرى**"[4]. على الرغم من انبثاقه من تيارين: تيَّار " المنطق والبلاغة الفلسفية"، تحت مسمَّى (الفلسفة اللغوية)، وتيَّار " **ينبع من اهتمام اللسانيين بالتخاطب وذاتية المتكلّم وخصائص الخطاب**"[5]. والخطاب والخطاب الحجاجي شأن التداولية؛ إذ نجده " **يخضع ظاهريا وباطنيا لقواعد شروط القول والتلقي...**[و] تبرز فيه مكانة **القصدية والتأثير**[6] **والفعالية]** ومن ثَـمَّ، قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبة "[7]. وقد أُخذ الحجاج في اعتبار الدراسات التداولية في السنوات الثمانين من القرن العشرين؛ إذ يجمع ون بليز غرايز(J.B.Grize) بين المنطق والحجاج، أما روبير مارتان(R.Martin) فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظريته الدلالية، وقد

---

[1] المرجع نفسه.
[2] صابر الحباشة.: التداولية والحجاج؛ مدخل ونصوص. ص 7.
[3] المرجع نفسه. ص 15.
[4] خليفة بوجادي. مرجع سابق. ص ص87-88. في: D.Maingueneau : l'analyse du discours, p228.
p228.
[5] صابر الحباشة. مرجع سابق. ص 7. في: محمد صلاح الدين الشريف: الشرط والإنشاء النحوي للكون. الجزء الأول. ص 211.
[6] أي قدرة الكلام على التأثير على العالم، كالتأثير على الغير مثلا. وتشهد على ذلك الأشكال الضمنية للحجاجية، فبدلا من من تأكيد فكرة ما في صلب الحوار، يمكننا افتراضها بالتحويل على تأويل مستمعينا. ينظر: إيف جانري: **"نظرية المحاجَّة؛ أسس وتشاف جديد خصب"**، ترجمة محمد يحياتن. ص286.
[7] حبيب أعراب:**الحجاج والاستدلال الحجاجي؛ عناصر استقصاء نظري"**. ص 101.

عاد أوزفالد ديكرو أخيرا إلى مفهوم المواضع لوضع آليات اللغة الحجاجية[1].

ويتمظهر البعد التداولي في الخطاب الحجاجي في مستويات عدة منها: **مستوى أفعال الكلام**[2] **مستوى السياق**[3] **المستوى الحواري أو التحاوري**. وتنظر بعض الاتجاهات التداولية إلى المستوى الحواري على أنه أساس الحجاج. وتعتقد بعض الأطروحات أن الحجاج كامن في " **بنية اللغة** وليست صفة عرضية لبعض الخطابات[4]. كما تتولّى التداولية وصف وصف بعض الأشكال الأخرى الدقيقة للمحاجَّة[5].

ولا يخفى على أحد أن التداولية تعتمد على مقوِّمات حجاجية تبرز بشكل واضح اختلاف الحجاج وتميُّزه عن البرهان أو الاستدلال؛ إذ يميِّز بين الدلالة الحرفية والمفهوم، في بعدين : بعد اجتماعي[6]، وبعد جدلي[7] منطقي، ففي الثاني يهدف إلى الإقناع، وفي الأول " يعتمد على المساهمة الجماعية [للمتكلمين] لتحقيق أغراض معيَّنة "[8]. دون أن نغفل بعده اللساني. رغم أنه" لم يثر اهتمام اللسانيين إلاّ مع تطوّر التداولية على الرغم من أنه يشكّل جزءا مهما في حياتنا اليومية" .

---

[1] صابر الحباشة. مرجع سابق. ص 16.

[2] هناك الأفعال العرضية والتي تستعمل، حسب أوستين، " **لعرض مفاهيم وبطموح وتوضيح استعمال لمات و بطراجـ . مثال ذلك أكد ر، أجاب، اعترض، وهب، مثل فسر، ونقل أقوالا**". ينظر: فرانسواز أرمنكو مقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش. ص 62.

[3] هناك أدوات وتعابير وصيغ تضي السمة الحجاجية على تخاطب ما، مما يجعل الحجاج يكون ضمنيا أو صريحا. هكذا،" **نجد تعابير إنجازية موجهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب وبالسياق المحيط. من هنا نعثر على أجيب، وأستنبط، أتخلص، وأعترض..وتأتي هذه التعابير لتربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقوال اللاحقة...**". ينظر: فرانسواز أرمنكو. مرجع سابق. ص 65.

[4] حبيب أعراب.مرجع سابق. ص ص 102-103.

[5] بيَّن أ.برندونير A.Berrendonner أن إثبات ضية ما د يكتسي أشكالا عديدة:1-الذاتية: اعتقد أن فرنسا في أزمة، 2-الرأي: نعرف جيدا أن فرنسا في أزمة.3-الكونية: فرنسا في أزمة. ينظر: حبيب أعراب. مرجع سابق. ص 103.

[6] هو ظاهرة اجتماعية ثقافية له علا ة بالاستدلال والمنطق. والتواصل – في الخطاب الحجاجي- لا يتم من أجل لاشيء، لاشيء، بل يأتي لربطلا ات مع الآخر، بهدف التأثير فيه وعليه، أو علىالأ لاتـ اق معه...

[7] غاية الحجَّة هو يحد لإ رار بها على عكس البرهان، الذي يهتم بترتيب الحقائق. فالحجاج يتوجَّه إلى المعتقدات من أجل تغييرها أو التأثير فيها، فيسعى إلى ترتيب القيم التي لها علا ة مع كل ما هو ممكن ومحبَّذ. ينظر: عبد السلام عشيرعندما نتواصل نغير ؛ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. ص 126.

[8] حسان الباهي اللغة والمنطق؛ بحث في المـ ار ات. ص139.

[9] عبد السلام عشير. مرجع سابق. ص 126.

وتتعدَّد نظريات الحجاج تبعا للعلاقة الرابطة بينه وبين التداولية؛ إذ نجد ثلاثة اتجاهات رئيسة لدراسة الحجاج في البحوث التداولية؛ اتجاه منطقي، اتجاه لساني واتجاه محادثي تحاوري[1].

[1] صابر الحباشة. مرجع سابق. ص 16-19.

مـقدِّمـة:

لئـن أَشـبع البـاحثون، علـى اخـتلاف مقاربـاتهم وتبـاين نتـائجهم، التـراث العربـي الإسـلامي بحـثا فـي عصـرنا الحـالي. إلا أن مركـز وروح هـذا التـراث الضـخم لـم ينـل حقـه مـن الدراسـة وبقـي مـادة بكـرا تُتهيَّـب ويخشـى منهـا وهـو القـرآن الكـريم؛ لاتصـاله بـدائرة التحـريم والمنـع. واحتكـاره مـن طـرف فـئة مـن العلمـاء والعـارفين مـن جهـة. وإن كـان لـه نصـيب فهـو قـليل بالمقارنـة مـع مـا يسـتحقه؛ وذلـك لتمنّـع بعـض مـن البـاحثين عـن الاشـتغال عليـه لتـداخل صفـتين فيه؛ مصدريته الإلهية بشرية لغته.

إلا أن تتـامي الدراسـات والبحـوث المتمحـورة حـول الخـطاب وجدّيـة النتـائج التـي توصـلت إليهـا سـاهمت فـي تنـاول كافـة الخطابـات بالدراسـة مـن ضـمنها الخطـاب القرآنـي. ولعـل الدراسـات الحجاجيـة بمختلـف نظرياتهـا الغربيـة مـن بـين هـذه البحـوث التـي اتَّخـذت مـن النصـوص والخطابـات بأنواعـها مجـالا لاختـبار أدواتـها وعدَّتـها الإجرائيـة، وبخاصـة فـي مجـال الحجـاج والإقـناع والدعاية والإشهار.

ويعـدُّ الإقـناع، وهـو مقصـد أساسـي، فـي الخطابـات نـواة البحـث الحجـاجي والقلـب الـرابط بـين البلاغـة القديمـة(الأرسـطية، وفـي صـيغتها العربيـة القديمة) والبلاغة الجديدة(نظرية الحجاج).

نعرض في هذا البحث لجملة من التساؤلات: ما الإقناع ؟ وكيف تمَّ تحصيله في الخطاب القرآني؟ أي بعبارة أخرى ما هي إستراتيجية القرآن الإقناعية؟ وما هي الآليات التي يتوسَّل بها للوصول إلى تحقيق الاقتناع بهذا الخطاب ؟ أي كيف يمكن توجيه المعاني القرآنية توجيها إقناعيا ؟ وكيف يمكن إثبات صحة دعوى الخطاب القرآني عن نفسه ؟

1) وقد اخترت الإقناع، وفق المقاربة الحاجية، موضوعا للدراسة بسبب جدَّتِه في الدراسات العربية المعاصرة في جانبها النظري، ومحدودية الدراسات التطبيقية في مجال تحليل الخطاب القرآني حسب علمي، فلا نكاد نعثر إلا على القليل من الدراسات في هذا الحقل، من ذلك كتاب (بلاغة الخطاب الإقناعي) لمحمد العمري، و(نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) تحت إشراف حمّادي صمّود، و(البلاغة والاتصال) لجميل عبد المجيد، وبعض المقالات أهمها الحجاج مفهومه ومجالاته من إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، في أربعة أجزاء وكلّها دراسات نظرية، أما الدراسات التطبيقية فنذكر منها كتاب (**الحجاج في القرآن الكريم**) لعبد الله صولة، وكتاب (استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية) لعبد الهادي بن ظافر الشهري، وكتاب (الخطاب والحجاج) للدكتور أبو بكر العزاوي، والذي تناول في فصله الأول تحليلا حجاجيا (مقتضبا) لسورة " الأعلى " وبعض المقالات التطبيقية أهمها: **الحجاج مفهومه ومجالاته** من إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، الجزء الرابع: الحجاج والمراس.

أما أهداف البحث فتحصر فيما يلي:

- **الكشف عن آليات الإقناع في الخطاب القرآني.**
- الرغبة في تحصيل الإقناع في الخطاب القرآني بتوظيف آليات الحجاج اللغوية، البلاغية وشبه المنطقية.
- الرغبة في توظيف الآليات الإقناعية في وضع حد للمواجهة بين الأفراد والجماعات والأمم.
- التوصل إلى معرفة مدى قدرة النظريات الحديثة في التحليل اللساني (نظرية الحجاج) على التعامل مع الخطاب القرآني.

وأما موضوع البحث، فقد قسَّمته إلى مدخل تمهيدي، وفصلين، نظري وتطبيقي، وخاتمة دبَّجتها بأهم النتائج المتوصَّل إليها.

المدخل معنون بالتداولية والحجاج، وهما مفتاحا الموضوع، التداولية باعتبارها محضن الحجاج، وهذا الأخير أحد أركانها وباب رئيسي فيها. مكتفيا في هذا المدخل بالتعريف بمصطلح التداولية، وذكر أهم أسباب قيامها، وحصر أهم قضاياها في قضيتين لهما العلاقة الوثيقة بموضوع البحث وهما أفعال الكلام والحجاج.

وأمَّا الفصل النظري، فيجمع بين مصطلحين كبيرين هما الإقناع والخطاب القرآني؛ فكان المبحث الأول للإقناع فتناول البحث مفهوم الإقناع لغة في المعاجم العربية والأجنبية، ثم اصطلاحا في الثقافتين الغربية والعربية الإسلامية قديما وحديثا. لينتقل البحث إلى عنصر آخر يبيّن فيه علاقة الإقناع بجملة من المصطلحات التي تتداخل معه في بعض المفاهيم والجزئيات. ولكنها لا تصل إلى درجة التطابق من قبيل: الاقتناع: التأثير، الإذعان، التصديق والتواصل موضِّحا هذه العلاقة في جدول في نهاية كل مقارنة. ثم ينتقل البحث إلى ربط الاتصال بين الإقناع وآليته اللغوية وهي

الحجاج، ثم تناولت بالتعريف الحجاج المغالط أو التطويع كانحراف في مسار عملية الحجاج في بعض الأحيان، وفي ختام المبحث الأول يستعرض البحث أهم اتجاهات نظرية الحجاج عند الغربيين في الدرس الحديث والمعاصر(البلاغة الجديدة عند برلمان، الحجاج في ثنايا اللغة لأوزفالد ديكرو، الحجاج في ثنايا التواصل لفيليب بروتون، ونظرية المساءلة عند ميشال مايير).

المبحث الثاني، تناولت فيه المصطلح الثاني الخطاب القرآني، ممهِّدا له بالتعريف بالخطاب وعلاقته بالنص، ثم التعريف ببنية الخطاب الإقناعي وبعدها التعريف بالخطاب القرآني وخصائصه الفريدة وأهدافه التي تتقاطع مع الدرس الحجاجي الحديث. ثم تحديد مقوِّمات الخطاب القرآني الإقناعية. ويختم المبحث والفصل النظري بتفصيل لقواعد التخاطب المحققة لنجاح ونجاعة أي خطاب؛ مبدأ التعاون الغرايسي ومبدأ التأدب عند لاكوف ومبدأ التواجه واعتبار العمل لبراون وليفنسن ومبدأ التأدُّب الأقصى واعتبار التقرُّب الليتشي، وأخيرا مبدأ **التصديق واعتبار الصدق والإخلاص**. البديل في الثقافة العربية الإسلامية.

وأمّا الفصل التطبيقي، فيجمع بين آليات ثلاث تتضافر كلها من أجل تحقيق الإقناع في سورة الشعراء مدوَّنة البحث. آليات لغوية صرفة تجمع جملة من العناصر، ألفاظ التعليل، الوصف، أفعال الكلام، الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية. ثم آليات بلاغية تجمع عناوين ثلاثة، التشبيه والاستعارة والبديع وتحت هذا العنصر يتضافر التكرار والمقابلة والطباق لتحقيق نظرة جديدة تعطي القيمة الحجاجية لهذه العناصر. وأخيرا، آليات

شبه منطقية، وهي آلية واحدة متمثلة في القياس الخطابي تمييزا له عن القياس المنطقي الأرسطي.

وأخيرا، خاتمة تضمَّنت ما توصَّل إليه البحث من نتائج.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي التحليلي، لأنَّه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية في الخطاب القرآني وتحليل الشواهد والأمثلة وفق العدَّة الإجرائية لنظرية الحجاج.

أما مصادر البحث، فهي مصدر وحيد هو القرآن الكريم، وأما المراجع فهي عديدة، سأكتفي بذكر الأهم منها، التفاسير: تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي وبدرجة أقـ : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي وفي ظلال القرآن لسيد قطب. أما المراجع الأخرى؛ الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج من أرسطو على اليوم بإشراف حمادي صمود، اللغة والحجاج و الخطاب والحجاج. لأبي بكر العزاوي النص والخطاب والاتصال لمحمد العبد. البلاغة والاتصال لجميل عبد المجيد. التداولية والحجاج لصابر الحباشة. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وبدرجة أقل تجديد المنهج في تقويم التراث لطه عبد الرحمن. ومقالات الحجاج؛ ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته من إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي.

وقبل الختام، أتمنى أن يحقق هذا البحث مراده، ويضيف لبنة من لبنات البحث العلمي في مجال الدراسات اللسانية المعاصرة والتي تعنى بالنصوص التراثية، لعلَّها تكوِّن نظرتين، نظرة فاحصة للماضي ونظرة مبدعة للمستقبل.

وأوجِّــه الشكــر الجزيــل وامــتناني الخــالص لأســتاذي المشــرف الدكــتور محمـد بوعمامــة الـذي كـان لــه الفـضل الكبيـر فـي التوجُّــه إلــى هـذا النـوع مـن البحوث والدراسات.

المبحث الأول: الإقناع، مفهومه وعلاقته بالحجاج

1-مفهوم الإقناع:

أ-الإقناع(Persuasion) لغة:

- **في المعاجم العربية:**

تتَّـفق أغـلب المعـاجم العربيـة – القديمـة منهـا والحديثـة – عـلى أن لمادة (ق.ن.ع) معنيان:

- **<u>الأول:</u> السـؤال والتـذلُّل**[1]، فيقـال (قَنَـعَ) (بفـتح النـون) فـلان قُنُوعًـا أي سأل الناس الإحسان راضيا بالقليل[2].
- **<u>والآخَـر:</u> الرضـى** فيقـال (**قَنِـعَ**) (بكسـر النـون) قَنَعًـا وقَنَاعَـةً رَضِـيَ بمـا أُعْطِـيَ[3]. **وقَنِـعَ** بنفسـه قنـعًا وقـناعة : رَضِـيَ، و**أقـنعني** أي أرضـاني وقنَّعـني أي رضَّـاني[4]. والقَـنَاعةُ : الرِضَـى. رضـىً يُقْـنَعُ بـه أو بحُكْمِـه أو بِشَـهادَتِه. وتقـول العـرب : قـانِعٌ وقَنِيـعٌ. ورجـالٌ مَقـانِعُ وقُنْعـانٌ إِذا كانوا **مَرْضِيِّينَ**. يقال فلان مَقْنَعٌ في العلم وغيره أَي **رِضىً**.

مـا يستخـلص، مـن هـذه التعريفـات، ومـا يخـدم موضـوعنا الدلالـة الثانيـة، وهـي الرضـى، حيـث إن " **الدلالـة المعنويـة** لكلـمة (إقنـاع) عنـد أهـل اللغة هي **رضى النَّفس**"[5].

- **في المعاجم الأجنبية:**

[1] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. مادة (قنع).
[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز. مادة (قنع).
[3] المرجع نفسه. مادة (قنع).
[4] ابن منظور، جمال الدين. مرجع سابق. مادة (قنع).
[5] بن عيسى باطاهر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم. ص ص 19-20. بتصرف

تُـورِد القـواميس الفرنـسية دلالات كلمـة (Persuasion) حيـث تعـني[1]: **إقــناع واقتــناع**، قـدرة علـى الإقـناع، يقـين.. وكلمـة (Persuader) تعـني أفحـم وأقنع، وحَمَ) على الإقناع، و(Persuasif) تعني مُقْنِع ومُفحِم.

أمـا كـلمة (convaincre) فهـي تقـارب دلاليـا كـلمة (Persuader)[2] فـي :زء مـن دلالتهـا، فتعـني أقـنع، إضـافة إلـى دلالـتها علـى **الإفــ**). وإن كانـت تـدل علـى دلالات أخـرى) وتعـني كـذلك: أقـنع فـلانا أي بـرهن لـه عـن ذنـبه، وحـمله علـى الاعـتراف بذنـبه، واقـتنع. و(Convaincu) تعنـي مقـتَنِعٌ، واثـق مـن اقـتناعه. و(Convaincant) مُقْنِـعٌ، فصـيح، (Preuve convaincante) دليـل مُفْحِم[3].

نلاحـــظ أن هـــناك تقاربـــا دلاليـــا بـــين كلمتـــي(Persuader) و (Convaincre) حيـث تحمـلان معنـى الإقـناع والاقتـناع والإفحـام. أمـا كلمـة (Conviction) فتعنـي اليقـين، والاعـتقاد الراسـخ[4]) والـذي لا يتحقـق إلا مـع وجـود الإقـناع والاقتنـاع. فخـلافا للـدلالة المعـجمية لكـلمتي (Persuader) و (Convaincre) نجـد أن موسوعـة لالانـد الفلسـفية تُنبِّـه " إلـى التقابـل المُتـ بـين **أَقْنَـــعَ Convaincre** (بالحجـج وعـموما فـي سـبيل الحقيـقة)) **وأَقْـــنَعَ Persuader**)حَـمَ (بالخـيال أو بالانـفعال، وأحيانـا فـي سـبيل الخـطأ) "[5]. وهي إشارة مناقضة لما ورد في المعاجم اللغوية الفرنسية.

---

[1] زاهـي طلعـت قبيعـة: لوديكسيونير قـاموس فرنسـي – فرنسـي – عربـي، - Le Dictionnaire Français - Français Arabe، برمجـة وتصـميم إلكترونـي محمـد وفيـق حبلـي. مـادة (Persuader). ينظـر كـذلك سـهيل إدريـس: المنهـل؛ قـاموس فرنسي – عربي. ص 900.

[2] المرجع نغسه. مادة (Persuader).

[3] سهيل إدريس: المنهل؛ قاموس فرنسي – عربي. ص 303.

[4] المرجع نفسه. ص 304.

[5] أندريه لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية. المجلد الأول (A-G). تعريب خليل احمد خليل. ص 230.

وفـــي الإنجليزيـــة يعـــرِّف كـــيفن هـــوقان(KEVIN HOGAN) وجـــيمس سبيكمان (JAMES SPEAKMAN) كلمة persuade بقولهما[1]:

1-" أقـنع، يعـني دعـوة شـخص معـيَّن لفعـل شـيء مـا باسـتعمال وسـائل الحجاج، والبراهين، أو التوسلات[2].

2-استمالة شخص ما.....[3].

3-جعل شخص ما يعتقد (أو يؤمن) بشيء ما؛ يقتنع به[4].

4-الإقناع(persuasion)، هو فعل الإقناع[5].

ب- الإقناع (Persuasion) اصطلاحا:

- **في الثقافة الغربية القديمة:**

[1] KEVIN HOGAN, JAMES SPEAKMAN: COVERT PERSUASION; Psychological Tactics and Tricks to Win the Game. Published by John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey. 2006. P3.
[2] Persuade (n.) to cause (someone) to do something by means of argument, . reasoning, or entreaty.
[3] To win over (someone) to a course of action by reasoning or inducement.
[4] To make (someone) believe something; convince.
[5] Persuasion (n.) the act of persuading

يـرى أفلاطـون أن هـناك فـرْقا بـين (**أفـ) م**) و(**أقــنع**) **فالفــعل الأوّ)** يكـون مـن صنيـع الفيـلسوف، حيـث ينـشغل بالمطـلق والبحـث عـن الحقيـقة والوجـود والمـثال[1]. ويُذكَـر، فـي هـذا المـقام، أن أفلاطـون حـلم فـي (الفيـدر) بخـطاب يكـون جديـرا بالفيـلسوف، خـطاب يُمكنـه أن يُقـنِع الآلهـة نفسـها[2]. أمّـا **الفعــل الثــاني – عــنده** – يكـون مـن صـنيع الخطـيب، حيـث يعالـج مختـلف الآراء، والأشـياء المرئيـة، والمحتمَـ . وهـنا يستخـدم الخـطيب فـي إقناعـه " **السفــسطات والأدلــة العاطــفية حيــث يكــون تــأثيره عــلى خــيال المســتمع ومشاعره وليس على عقله** "[3].

أمَّـا أرسـطو، وهـو الأكثـر تأثيـرا فيمـا سـيأتي مـن أبحـاث فـي مجـال الخطابـة والحـجاج، فأسهـب فـي حديثـه عـن الإقنـاع، حيـث له الوظيـفة التـي تُقـصَد مـن الأجـناس الخطـابية[4] لـذلك كـان كـتاب الخطابـة كـلّه بـيان لما بـه يتحـقَّق الإقـناع وأراد أن يغيِّـر فـي مصـطلح الإقـناع محـلَّ التأثيـر بالقول من " الانفعالي " إلى " العقلي "[5].

ويفـرَّق أرسـطو بـين اتجـاهين حجـاجيين؛ حجـاج جـدلي وحجـاج خطـابي، فـالأول يسـمَّى **تبكيتـا[6]؛ والآخَـر يسـمَّى إقناعـا**. لهـذا صـنَّف الخطابـة

---

[1] ليونيـل بلنجـر: " **الآليـات الحجاجيـة للتواصـل**"، ترجمـة عبـد الرفيـق بـوركي. مقـال ضـمن مؤلَّـف:الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة، إعـداد وتقـديم حـافظ إسـماعيلي علـوي. الجـزء الخـامس: نصـوص مترجمة، ص92.

[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[4] وهـي: الجـنس المشـاجري (genre judiciaire): وأمـا التشـاجر فمنـه شـكاية ومنـه اعتـذار. فـإن الـذين يتشـاجرون لا محالـة إنما يفعلون واحدة من هاتين.

- الجـنس المشـاوري (genre délibératif): وأمـا المشـير فمنـه إذ نٌ ومنـه منـعٌ. فـإن الـذين يشـيرون فـي الخـواص والذين يشيرون في العوام إنما يفعلون أبدا واحدة من هاتين.
- والجنس التثبيتي أو المنافري (genre épidictique): وأمات المثبت فمنه مدح ومنه ذم. ينظر أرسطو طاليس: الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي. ص 17.

[5] هشـام الريفـي: "**الحجـاج عنـد أرسـطو**"ضـمن كتـاب أهـم نظريـات الحجـا فـي التقاليـد الغربيـة مـن أرسـطو علـى اليـوم، إشراف حمّادي صمود. ص 141.

[6] لأن تلك المحاورة تقوم على تخطئة كل طرف للطرف الآخر باستعمال البرهان (المقدمات،العـ ئق، والنتائج).

أو جنسها حسب المخاطَبين[1] إلى ثلاثة أجناس : خطابة قضائية[2]: استشارية[3]، ومحفلية[4]. فأنت ثلاثة أنواع من الخطب: المشورية، المشاجرية والبرهانية[5].

ويجعل أرسطو من الإقناع الوظيفة الأولى والأساسية للخطابة[6] من خلال تعريفه لها، فهي " **الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان** "[7]" أو هي " **فن الكلام بطريقة تتوخى الإقناع** "[8] وهدف الخطيب فيها، حسب أرسطو" هو البحث عن الوسائل الموجدة للإقناع[9]" وليس تحقيق الإقناع في حد ذاته. وأراد أرسطو أن يجعل من الخطابة نظرية كونية: فصنَّف أنواع الخطاب وأنماط الحجج المقنعة (من أكثرها تعلقا بما هو بسيكولوجي، تلك التي توظف الانفعالات والمعتقدات، إلى أكثرها عقلانية، تلك التي تستعمل الدليل بالواقعة، وبالبيِّنة، وبالاستدلال)[10].

واعتمادا على هذه المقامات، وأنواع المخاطبين اقترح أرسطو وسائل الإقناع المناسبة لكل مقام أو نوع من المخاطبين[11].

- **في الثقافة الغربية الحديثة:**

[1] لم يصنِّف أرسطو الخطابة حسب موضوعاتها، لأنه يعتبرها تقنية تتناول جميع الموضوعات. ولم يصنِّفها حسب بنيتها، لأن هذه البنية متميّزة حسبم بسات أخرى. أي حسب المقامات وأحوال المخاطبين. ينظر محمد العمري:**ال قام الخطابي وقللام الشعري ي الدرس البغي".** مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، فاس. العدد الخامس، خريف-شتاء، 1991. ص8.

[2] ويكون فيها المخاطب قاضيا يُنتظرُ منه أن يصدر حكما في قضايا وقعت في الماضي.

[3] ويكون المخاطبُ فيها عضوا في جمعية يشاورُهُ الخطيب في القضايا السياسية المستقبلية.

[4] أمّا الخطابة المحفلية فتلقى في المحافل العامة على جمهور مختلط من الناس يُنتظرُ منهم الاستحسان أو الاستهجان لما يسمعون. ينظر محمد العمري. مرجع سابق. ص8.

[5] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[6] سامية الدريدي|الحجا في الشعر العربي القديم؛ من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه. ص 17.

[7] محمد العمري. مرجع سابق. ص8.

[8] ليونيل بلنجر. مرجع سابق. ص93.

[9] هشام الريفي. مرجع سابق. ص 144.

[10] ليونيل بلنجر. مرجع سابق. ص93.

[11] محمد العمري. مرجع سابق. ص9.

يعرَّف الإقناع عند أهل الاصطلاح الغربيين بأنه :" **حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به** "[1]

ويقدِّم **هنريش بليث** تعريفا يقترب من التعريف الأول، وإن كان يقتصر على تغيير المواقف دون العمل بها بقوله :" **قصد المتحدِّث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي**"[2].

وفي تعريف آخر يقارب فيها غاية الخطاب القرآني، بكونه " **العملية التي بها يؤثِّر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه أو قَسْر**"[3]. فيشترط في تحقُّق الإقناع إحداث الأثر، الذي هو نتيجة لعملية لعملية الإقناع، دون أي إكراه أو عنف[4] أو قسر. فعملية الإقناع تنبذ العنف ولا تتخذه سبيلا لها.

وفي تعريف لباتريك شارودو ودومينيك مانغونو يعتبران أن الإقناع حالة عقلية مرتبطة بفعل الخطاب. وتحليل عملية الإقناع، عندهما، تدعو إلى تحليل الاعتناق وخطابات الاعتناق والمعتنقين التي تؤشِّر بلوغ الغاية...ولا ينظر إلى الإقناع على أنه مجرَّد حالة عضلية، أي انخراط العقل، وإنما العمل الذي يتمّ في الاتجاه الذي يوحي به الخطاب[5].

ويعتقد توماس شايدل (Thomas scheidel) **أن الإقناع** ليس مجرَّد عملية يقوم بها الباث لتغيير اعتقاد المتلقي أو سلوكه دون وعي منه؛ بل

---

[1] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 21. في -Grand Larousse Encyclopédique (Persuasion) Libraire Larousse-France.

[2] هنريش بليثالية غة والأسلوبية؛ نحو نموذ سيميائي لتحليل النصوص. ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري. ص 102.

[3] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 21. في: .Encyclopedia Britanica (Persuasion) 15thedition

[4] التغليط والتطويع نوع من العنف.

[5] باتريك شارودو ودومينيك مانغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمود. ص 419.

إنها **محاولة واعية للتأثير في السلوك.**[1] معنى هذا أن **عملية الإقناع** لها وجهان كونها نشاطا لغويا لسانيا ولكنَّه مشبَعٌ بأنشطة فكرية، هدفها إحداث آثار في السلوك (أفرادا وجماعات)، تتمظهر في شكل مواقف يتَّخذها المخاطَبون، ويتم تحقيق الإقناع بخطاب، يرتكز على المنطق والحجَّة، ويتطلَّب درجة عالية جدا من الثقافة، والدراية النفسية بالآخر.

ويقول غريني (H. Grenier) في شأن الإقناع:" **عندما أعمل على الإقناع فإني أرغب في اقتسام اعتقادي مع الآخرين**"[2].

نستنتج من التعريفات السابقة أن الإقناع عملية واعية تستهدف تغيير المواقف والاعتقادات لدى المتلقين للخطاب دون إكراه ولا قسر ولا عنف.

في الثقافة العربية الإسلامية:

- **في الثقافة العربية الإسلامية القديمة:**

أما الإقناع عند أهل الاصطلاح – قديما – فيحدّد مفهومه حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، فيقول :" **هو حملُ النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله واعتقاده**"[3].

وفي تعريف الخوارزمي:" **ومعنى الإقناع أن يعقل نفسُ السامع الشيء بقولٍ يصدِّق به وإن لم يكن ببرهان**"[4]. فالتصديق شرط أساس في عملية الإقناع وإن لم يتحقق بالأدلَّة والحجج والبراهين.

---

[1] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال. ص192. وينظر أيضا محمد العبد: "**النص الحجاجي العربي**"؛ دراسة في وسائل الإقناع. مقال ضمن مؤلَّفالنحجا مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع. ص 6.

[2] حبيب أعراب. مرجع سابق. ص 116.

[3] القرطاجني، حازمبها البلغاء وسرا الأدباء، ص20.

[4] الخوارزمي، محمد احمد بن يوسفمفاتي العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري. ص 177.

وإن كـان الإقـناع قـدْ ذُكِـر لفـظا ومعـنى فـي التعـريفين السابـقين فإنـه قـد يُذكـرُ معـنى كـذلك؛ إذ يتحـدَّث الجـاحظ عـن شـروط تحقيـق الإقـناع مـن خـلال الاعتنـاء بالخطـاب[1] **شـكلا ومضـمونا**، ويَعتبِـرُ حصـول الاقتنـاع لـدى المتـلقي لـه أثـرٌ بالـغٌ فـي القلـب كأثـر الغيـث فـي التربـة الكريمـة، " **إذا كـان المعنـى شـريفا واللفـظ بليغـا وكـان صـحيح الطبـع بعيـدا عـن الاسـتكراه، وكـان منزهـا عـن الاخـتلال، مصـونا عـن التكلّـف، صـنع فـي القلـب صـنيع الغيـث فـي التربـة الكريمة**"[2].

ويعتبـر محمـد العمـري أن " تحليـل إسـتراتيجية كتـاب البيـان والتبيـين للجـاحظ تكشـف بكـل وضـوح أن هـذا الكتـاب محاولـة لوضـع نظريـة **لبلاغـة الإقنـاع**، مركزهـا الخطـاب اللغـوي الشفـوي، وهامشـها كـل الوسـائل الإشـارية والرمزية. وأساس **الإقناع الخِطابي** مراعاة أحوال المخاطَبين"[3].

فتحقـق الاقتنـاع لـدى المتلقـين لا يكـون إلا بتضـافر اللفـظ مـع المعـنى أي فـي حصـول الانسـجام والتناغـم بينهمـا، كمـا سـيأتي بيانـه عنـد الحـديث عـن شـروط نجـاح ونجاعـة الخطـاب الحجـاجي؛ إذ يعـدُّ الإقـناع مـن أهـم وظائـف البلاغـة فـي الخطـاب القرآنـي وفـي الخطابـات الأخـرى. وتوصـيل المعـنى إلـى النفوس هو غاية من غايات الإقناع إن لم يكن هو الإقناع نفسه[4].

- **في الثقافة العربية الحديثة:**

سنسـوق مجموعـة مـن التعريفـات التـي قـدَّمها البـاحثون العـرب للإقنـاع، حيـث يعرِّفـه سـعيد بنكـراد بأنـه " **نشـاط مـن طبيعـة مغـايرة، فالغايـة الأولـى**

[1] كاعتناء أرسطو باللوغوس.
[2] ينظـر: أبـو سـليمان حمـد بـن محمـد إبـراهيم الخطّـابي: بيـان إعجـاز القـرآن. رسـالةضـمن ثـ ث رسـائل فـي إعجـاز القـرآن، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سـ م. ص24. وينظر كذلك محمد العمري. مرجع سابق. ص 11.
[3] محمد العمري. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[4] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 21.

والأخيـرة للملفـوظ فـي هـذه الحالـة هـي التـأثير فـي الآخـر والدفـع بـه إلـى تبنـي موقف ما أو اقتناء منتج أو التخلّي عن سلوك "[1].

وهـذا النـشاط الخِـطابي يستهـدف التأثيـر العقلـي والوجـداني فـي المتلقـين أو الجمهـور الكـوني، قصـد تفاعلـه إيجابيـا مـع الفكـرة أو السـلعة المعروضـة عليه باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية عبر وسائط طبيعية أو صناعية.

وهـذا التفاعـل الإيجـابي يسـمَّى اقتناعـا مـن طـرف المتلقـين أو الجمهـور، فهـو **فعـل الأثـر** النـاجم عـن عمليـة الإقنـاع. ويشـترط فـي تحقـق هـذا التفاعـل تـوافر الظـروف وحـدوث الانسـجام بـين الرغبـة الذاتيـة والإمكانـات المتاحـة والهدف المطلوب.

ويظهـر فـي هـذا التعريـف كـذلك، تبيـان لطبيعـة الإقنـاع والغايـة المرجـو منـه فـي مجـال الخطـاب الإشـهاري، كخطـاب خـاص؛ إذ غايـة مـا يـراد فـي هـذا النـوع مـن الخطابـات هـو تحقيـق التـأثير المرغـوب قصـد اقتـناء المنـتج (Le Produit) أولا وأخيـرا. فتركيـز هـذا النـوع مـن الخطابـات يكـون علـى تغييـر المواقـف والسـلوكيات لا علـى مجـرَّد تغييـر المعتقـدات. أي أن صـاحب الرسـالة الإشـهارية يريـد رؤيـة أثـر هـذه الرسـالة فـي شـكل مواقـف يتخـذُها متلقـي الإشـهار [المسـتهلك] متمـثلا فـي شـراء المنـتج المعـروض. ولا تهـم هنـا قيمـة مـا يعرض ويقدَّم بقدر ما تهم النتيجة المبتغاة من صاحب الخطاب الإشهاري.

ويعرِّفـه محمـد طـاهر درويـش بأنـه " صـرف ذهـن الجمهـور إلـى تقـبُّ " مـا يقـال، والسكـون إليـه، وإشـباع عواطفـه وإرضـاء عقـله بالحجَّـة والبرهـان، ومـا الاسـتمالة إلا كسـب تأييـد هـذا الجمهـور للقضـية المعروضـة، واسـتنتاجه لمـا

[1] سعيد بنكـ راد: الصورة الإشهارية؛ آليات الإقناع والدلالة. ص ص 187-188.

يـراد منـه...[وهـو] كيفيـة تقـديم مجموعـة مـن الحقـائق إلـى جمهـور خـاص بطريقة تؤدي إلى الاستمالة والإقناع "[1].

ويعـرِّف إبـراهيم الحميـدان **الإقنـاع** بشـكل مبسَّـط وشامـل بأنـه:" **فعـل متعـدّد الأشـكال يسـعى لإحـداث تأثيـر أو تغييـر معـيّن فـي الفـرد أو الجماعـة** ".[2]

ويمكن أن نحلّل هذا التعريف إلى ثلاث عبارات[3]:

- **فعـل متعـدِّد الأشـكال:** يعنـي أنَّـه فعـ واضـح يتـمُّ بـأكثر مـن شكـ ووسـيلة وآلـية، وإن كانـت الفكـرة الأساسـية أو الأسـلوب أو الغرض أو الغاية واحدة.

- **إحـداث تـأثير أو تغييـر معـين:** يعنـي هـذا أن الإقنـاع يسـعى للتـأثير فـي الآخـر بشـكل عـام أو جزئـي سـواء كـان ذلـك فـي الفكـر والسلوك معا أو في أحدهما.

- **التـأثير يسـتهدف الفـرد أو الجماعـة:** ويعـني أن ممارسـة الإقـناع والتـأثير قـد يكـون موجهـاً إلـى فـرد بعينـه كمـا فـي الـدعوة الفرديـة وكمـا بـين الـزوجين أو الوالـدين لأحـد أبنـائهم أو الطبيـب لمريضـه، أو تكـون موجهـة إلـى مجموعـة تمثـل مجتمعـاً نوعيّـاً كمجتمـع التجـار، أو جنساً – كالرجال أو النساء أو الأطفال – أو أمة ونحو ذلك.

ويـربط الـبعض الإقنـاع بالخطـاب، وإن كـان يـتم بأشـكال أخـرى كمـا رأينـا، فيعرَّفـه بأنـه :" **عمليـة خِطابيـة يتـوخى بهـا الخطيـب تسـخير المخاطَـب**

[1] محمد طاهر درويش:الخطابة في صدر الإسـ م. الجزء الأول. ص 1.
[2] إبراهيم بن صالـ الحميدان: الإقناع والتأثير؛ دراسة تأصيلية دعوية. ص246.
[3] المرجع نفسه. ص247.

لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره المخاطَب) شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك"[1].

ما نستنتجه من هذا التعريف:

- المبدأ الأول في العملية الإقناعية هو إرادة الخطيب قيام المخاطَب بفعل أو ترك. ونجاح العملية وانتهاؤها مرتبط بتحقيق هذه الإرادة بالفعل.
- ينشئ الخطيب خطابا ملائما ومناسبا يعتقد أن المخاطَب تعرَّف عليه وقبله واعتقده، ومن ثم اهتدى واسترشد به عمليا.
- يبدو دور المخاطَب، في هذه العملية الإقناعية، سلبيا؛ فالخطيب هو الذي يقوم بكل شيء لجعل المخاطَب (المسخَّر) يفعل أو يترك ما يريده الخطيب.

ويضع طه عبد الرحمن **الإقناع** (أو الإقناعية بتعبيره، وربما يقصد بها عملية الإقناع أو حركية الإقناع) ضمن شروط التداول اللغوي[2]، فيقول:" فعندما يطالب المحاوِر غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تَدْرُج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوّعة تجرّ الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور. وإذا اقتنع

[1] حمو النقاري: **"حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع و سالكه"**؛ مفهوم الموضع. مقال ضمن مؤلَّف الحجا مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثالث؛ الحجا وحوار التخصصات. ص 2. وينظر كذلك: عبد الهادي بن ظافر الشهري. مرجع سابق. ص 451. في: حمو النقاري: حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه مفهوم الموضع. ص 88.

[2] وضع طه عبد الرحمن أربعة شروط للتداول اللغوي وهي على الترتيب: **1-النطقية 2-الاجتماعية 3-الإقناعية 4-الاعتقادية.**

الغيـر بهـذا الـرأي، كـان كالقائـل بـه فـي الحُكـم، وإذا لـم يقتنـع بـه، ردَّه علـى قائله، مُطْلِعا إيّاه على رأي غيره، ومُطالِبا إياه مشاركته القول به"[1]

يشـترط طـه عبـد الـرحمن فـي تحقيـق **الإقـناع** ألا يكـره المخاطِـبُ مخاطَبـه ولا يقمعـه، وإنمـا يعتمـد علـى أسـاليب الاسـتدلال المتنوّعـة فـي تحصـيل مـراده، وذلـك بمشـاركة المخاطَـب لـه اعتقاداتـه وأفكـاره، ومـن هـذه الأسـاليب، كمـا ذكـر طـه عبـد الـرحمن، **الصـنف الحجـاجي**. فتحصـيل الاقتنـاع لـدى المخاطَـب يجعلـه فـي منزلـة المخاطِـب فكـأن الاعتقـادَ اعتقـادُه، وكـأن الـرأيَ رأيُـه. وأمـا إن حـدث وأن لـم يقتنـع المخاطَـب بـرأي مخاطِبـه، كـان لـه حـق الـردّ، فيصـبح المخاطَـبُ مخاطِبـا والمخاطِـبُ مخاطَبـا، فيقـدِّم الأول رأيـه ويشـرك الثـاني فـي اعتقاداتـه وأفكـاره محـاولا إقناعـه، فربمـا حصـل الاقتنـاع مـن الثـاني، وربما لم يحصل[2].

ولا يفـرِّق طـه عبـد الـرحمن بـين الإقنـاع والاقتنـاع، فالإقنـاع مـا كـان مـن المخاطِـب، والاقتنـاع مـا حصـل مـن المخاطَـبِ. بـل إن الاقتنـاع يترتَّـب علـى الإقناع.

ولا ننسـى أن طـه عبـد الـرحمن يتحـدث فـي نطـاق التـداول اللغـوي، ومـا يشـترط فـي تحقيقـه، مـن نطقيـة، و اجتماعيـة، وإقناعيـة، واعتقاديـة، وهـي شـروط مثاليـة، لأن الخطابـات البشـرية اليوميـة يعتريهـا الكثيـر مـن المغالطـات والمعوقات التي لا يتحقق معها التواصل بين الناس بالشكل المطلوب.

وإذا زاوج المحـاوِر فـي محاورتـه مـع الغيـر بـين أسـلوبي **الإقـناع والإمـتاع** " فتكـون، إذ ذاك، أقـدر علـى التـأثير فـي اعتقـاد المخاطَـب، وتوجيـه

[1] طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكـ م. ص 38.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها. بتصرف

سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطَب، كأنه يراها رأي العين "[1].

ولا يمكن أن يخلو أي خطاب من الإقناع، فهو شرط أساسي في الخطابة؛ لأنها إذا خلت من الأدلة المؤيِّدة للفكرة فإنها لا تؤدي الغرض الذي قيلت من أجله. حيث تصنَّف إستراتيجيات الخطاب بناء على معايير معيَّنة، منها : معيار الهدف من الخطاب وتتأسَّس عليه إستراتيجية الإقناع[2].

ومهما تداخلت في عملية الإقناع معطيات غير لسانية، كما هي الحال في الخطاب الإشهاري، يمكن القول بأن الإقناع جهد اتصالي لساني بالدرجة الأولى مؤسس على قصد[3] ومخطَّط له سلفا وفق إستراتيجية معيَّنة، ووفق أهداف معينة من أجل استمالة المتلقي وإذعانه لتعديل سلوكاته ومواقفه الشخصية في ظروف مقامية معينة.

ويشترط في الخطاب الإقناعي جملة من الشروط تخص أطراف العملية التخاطبية؛ الباث أو المتكلِّم أو إن شئت قلت، المُقنِع، إضافة إلى شروط أخرى تخص المتلقين أو الجمهور سواء أكان خاصا أو كونيا، وشروط تخص إستراتيجيات الخطاب الإقناعي.

فيجب على المُقنِع أن يمتلك كفاءة **تواصلية و إقناعية** لكسب تأييد المتلقّين لرأيه وما يعرضه عليهم، وتتميز هذه الكفاءة بالمهارات التالية:

[1] طه عبد الرحمن. مرجع سابق. ص 38.

[2] وهناك معياران آخران:المعيار الاجتماعي، ومعيار شكل الخطاب، فأما الأول فيبيِّن العلاقة بين طرفي عملية التخاطب، وفيها إستراتيجيتان هما: الإستراتيجية التوجيهية والإستراتيجية التضامنية. وأما الآخر فيبيِّن شكل الخطاب للدلالة على قصد المرسل وتتأسَّس عليها الإستراتيجية التلميحية. ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري. مرجع سابق. ص 444.

[3] تختلف مقاصد الخطاب الإقناعي القائم على الحجج وفقا للإستراتيجية المحدَّدة من قبل الباث أو المتكلِّم، فقد يبنى على الإغراء والإغواء، فيكون المقصد متعة شخصية لا غير، وقد تكون إستراتيجيته إقناعية عقلية بحتة حيث تسيطر الحجج المنطقية لتوجيه فكر المتلقين. ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. مرجع سابق. الصفحة نفسها.

1. مهارة التحليل والابتكار.

2. مهارة التعبير والعرض المنظم للأفكار.

3. مهارة الضبط الانفعالي.

4. مهارة فهم دوافع نقد الآخر.

أمـا فيمـا يتعلَّـق بشـروط المتلقـين فهـي شـرط واحـد وهـو **التهيئــة النفســية** قصــد استــمالة المتلقــي وإعــداده لاســتقبال الموضــوع المقصــود فــي الخطــاب الإقنــاعي ســواء أكــان موضــوعا اجتماعيــا أو سياســيا أو دينيــا أو تجاريــا. ومــا تمارســه وســائل الإعــلام علــى الجمهــور غيــر بعيــد ممــا نقــول. فتقــوم بتجنيــد جميــع إمكانياتهــا البشــرية والماديــة، ربمــا لصــالح برنــامج سياســي معــيَّن لتوجِّــه ما يعرف بالرأي العام، فيتهيأ لقبول ما يعرض عليه.

أما فيما يتعلَّق بشروط الخطاب الإقناعي فيمكن أن نجملها فيما يلي:

1. خلو الخطاب الإقناعي من المغالطات الوصفية.

2. بناء الحجج على سلمية متدرجة، تراعي سياق التخاطب.

3. إحالــة الخطــاب الإقــناعي علــى مرجعيــة ثقافيــة سائــدة ومشــتركة بــين المتخــاطبين(عــدم التعــارض مــع القــيم والعــادات والمعتقــدات الســائدة).

4. وضوح الأهداف، وإمكان الوصول إليها.

5. الجمع بين الرأي والرأي المضاد.

6. تنويـع عـرض الخطـاب الإقنـاعي مـع مراعـاة التباعـد الزمنـي فـي عملية العرض.

7. تحديـد معـاني المفـردات المسـتعملة[1] تحديـدا دقيقـا لـئلا يكـون كـل مـن المتحـاورين يسـتعملها بمعنـى مختلـف عـن الآخـر فـلا ينـتج عـن ذلـك **إقناع واقتناع**، بل لبس وسوء تفاهم.

وقـد أصـبحت معالجـة عمليـة الإقنـاع تـتم عـادة مـن خـلال ثـلاث مقاربات، نبرزها في المخطَّط الآتي[2]:

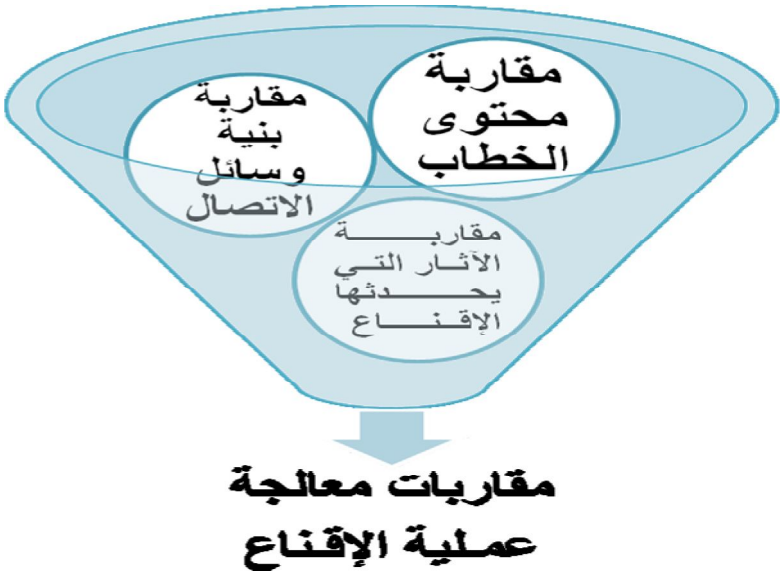

فأمَّـا المقاربـة الأولـى، مقاربـة محتـوى الخطـاب، فتحـدَّد فيهـا أنمـاط الحجاج أو المحاجَّة، وطبيعة الخطاب، وخصائصه...

[1] هـذه الكلمـات علـى نـوعين: نـوع لـه معـان متعـددة يختلـف أحدها عـن الآخـر كثيـرا أوقلـيـ ، وهـذه الكلمـات كثيـرة فـي كـل لغـة. ونـوع آخـر مـن الكلمـات هـي تلـك التـي تشـير إلـى معـان مجـرَّدة، كـالحق والعـدل والشـرف والحريـة والديمقراطيـة وأمثالهـا. وكثيـرا مـا اسـتعملت أمثـال هـذه الكلمـات ولا زالـت للدلالـة علـى أمـور بعيـدة كـل البعـد عـن المفهـوم الشـعبي الشـائع لكـل منهـا، وقـد أصـاب الفيلسـوف الفرنسـي فـولتير حـين قـال : " **قبـلاً أبحـث عـك أي شـيء، يجـبأ تحـدد عـاني كل اتك**". ينظر نايف خرما. مرجع سابق. ص 33.

[2] هـذا المخطَّـط هـو حوصـلة للمقاربـات التـي تحـدَّث عنهـا ليونيـل بلنجـر أثنـاء معالجـة الإقنـاع. ينظـر ليونيـل بلنجـر. مرجـع سابق. ص99.

وأمـا المقاربـة الثانيـة، مقاربـة بنيـة وسـائل الاتصـال، فهـي مقاربـة سياسية وسوسيولوجية يطرح فيها سؤالان:

أ- يتعلق الأول بمن يتحكَّم في الخبر.

ب- ويتعلَّق الآخر بمن يوجِّه الخبر.

وأمـا المقاربـة الأخيـرة، مقاربـة الآثـار التـي يحـدثها الإقنـاع، فيـتم فيهـا تحليل النماذج الخاصة بتغيُّر المواقف وتشكُّل الآراء وانعكاسها في السلوك.

وقـد حـاول بعـض البـاحثين فـي تـآليفهم[1] تطـوير الدراسـات التجريبيـة لتحليـل ظـاهرة الإقنـاع؛ حيـث يـرى كـابفيرر أن فهمهـا يكـون بمعرفـة طريقـة تغيُّـر المواقـف والسـلوكات لـدى الإنسـان إثـر دخـول الرسـالة إلـى حقلـه البسـيكولوجي. أي قولبـة الخبـر بصـورة داخـل- نفسـية مـن لـدن الجهـة المستقبلة في عملية التواصل، أي جمهور المتلقّين.

ويعتبـر كـابفيرر أن الإقنـاع عبـارة عـن كـلٍّ مكـوَّنٍ مـن متتاليـة تشـمل ست عمليات رئيسية نجملها في المخطَّط الآتي[2]:

[1] مؤلف (الآراء وتغيير الرأي) لـ روجي موشييلي.

[2] هـذا المخطَّـط هـو حوصلـة لعمـليات الإقـناع التـي ذكـرها **ليونيـل بلنجـر** فـي مقالـه الموسـوم بـ: **"الآليـات الحجاجيـة للتواصل"**. ص99-100.

تهـدف هـذه العناصـر السـتة إلـى تحقيـق الإقنـاع لـدى المتلقّـين وفـق الترتيب الآتي[1]:

1- لكـي يـتم التعـرُّض للرسـالة أو للخطـاب يُطـرَح السـؤالان: لمـاذا نتعـرَّض للرسالة أو الخطاب ؟ وكيف نتعرَّض له ؟

2- تفكيـك شـفرة الخطـاب: ويـتم بواسـطة متتاليـة العمليـات التوجيهيـة والتحويليـة مـن أجـل إثـارة حـواس المتلقّـين للخطـاب بإعطـاء صـور وكلمـات ومفـاهيم مستقاة منه.

3- قبول الرسالة (التصديق): ويطرح في هذه المرحلة سؤالان:

أ- كيف يتم إعداد مسلسل قبول القصد الإقناعي للرسالة أو رفضه ؟

[1] ليونيل بلنجر: مرجع سابق. ص100. بتصرُّف

ب- كيف يتم المرور من الفهم إلى الاقتناع ؟

4- ويطـرح السـؤال الآتـي : كيـف يـتم انـدماج القبـول فـي الموقـف الشخصـي لمتلقـي الخطـاب، أي مـا هـي المعالجـات البسـيكولوجية التـي تسـمح للمتلقـين بالمرور من مسلسل القبول إلى تكوين موقف جديد ؟

5- وكيـف يـتم تعميـق القبـول والحفـاظ عليـه ؟ أي كيـف تتطـور المواقـف فـي الزمن ؟ وهل تتمتع التغيرات بما يكفي من أسباب المقاومة؟

6- وأخيـرا كيـف يتقيـد السـلوك الشخصـي لمتلقـي الخطـاب بـالقبول. كيـف يترجم تغيير الموقف إلى تغيير السلوك؟

2-علاقة الإقناع بمجموعة من المصطلحات

تتـداخل وتتعـالق مجموعـة مـن المصـطلحات مـع مصـطلح الإقنـاع فـي هازهـا المفهـومي وجـب أن نقـف عنـدها مـن أجـل تبيـان الفـروق الدقيقـة بينهـا وبـين الإقنـاع، لعـل مـن أهـم هـذه المصـطلحات: الاقتنـاع، التـأثير، الإذعـان: التصديق، التواصل.

أ- علاقة الإقناع(Persuasion) بالاقتناع(Conviction):

فأمَّـا الاقتنـاع (Conviction) فيعـرّف بأنـه :" **الرضـى بـه** [أي بالشـيء] **ويطلـق علـى اعتـراف الخصـم بالشـيء عنـد إقامـة الحجَّـة عليـه، وهـو علـى العمـوم إذعـان نفـسي لمـا يجـده المـرء مـن أدلَّـة تسـمح لـه بقـدر مـن الرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا أنه دون اليقين في دقَّته** "[1].

وتؤيِّـد موسـوعة لالانـد الفلسـفية اختـلاف الاقتنـاع عـن اليقـين مـن جهـة وأنَّـه دونـه درجـة أو مرتبـة حيـث يـدلُّ مصـطلح اقتنـاع – فـي نظـر لالانـد – " **على اشتراك العقل الكافي لتعيين العمل وتقريره،** والمختلف:

- **<u>أولا،</u> عـن اليقـين،** بأنـه يتقبَّـل جانبـا مـن التـرجيح، وتاليـا يتقبَّـل إمكـانَ الخطأ، الضئيل عمليـ ا، ولكنَّه غير المنعدم نظريا؛
- **ثانيـا، عـن الاعتقـاد،** الإيمـان، بـأن ذلـك المقتنـع إنمـا هـو مقتنـع بأسـباب عقلية وليس بمؤثرات عملية وشخصية"[2].

وتُـورد موسـوعة لالانـد الفلسـفية أربعـة تعـريفات للاقتنـاع (Conviction)) تقابـل فـي إحـدى التعريفـات بـين الإقنـاع والاقتنـاع. ويعـدُّ الاقتـناع عنـد لا لانـد ذا دلالتـين الأولـى هـي واقعـة الاقتنـاع أو الإقنـاع والثانيـة

[1] طه عبد الله محمد السبعاوي:أساليب الإقناع في المنظور الإسـ مي. ص 15.
[2] أندريه لا لاند. مرجع سابق. ص 230.

هي النتيجة أي **الحُكْمُ عينُهُ المُقتَنعُ به**[1]. فتشدِّدُ **واقعة الاقتناع** على الطابع العقلي والمنطقي؛ ويفسح **الحُكْمُ** مجالا لتدخُّل الاعتقاد[2].

ويعتقد بيرلمان وتيتيكاه – حسب عبد الله صولة (ت2009م) " أن تحقيق الاقتناع (conviction)، الذي هو غاية الحجاج، يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال La démonstration والإقناع La persuasion[3]. ويهدفان في نظرياتهما الجديدة إلى تحقيق الغاية من الحجاج وهو " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسِل أو العمل على زيادة الإذعان"[4] ولا يتحقق هذا الأخير إلا بدفع المستمع إلى " المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه"[5] أو القيام " بالعمل في اللحظة الملائمة "[6]. ويفرِّق شانييه (Chaignet) بين الإقناع والاقتناع، حيث ير أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد **أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصّة**. أما في حالة الإقناع فإن **الغير هم الذين يقنعونه دائما** "[7].

يتبيَّن مما سبق أن الإقناع والاقتناع وجهان لعملة واحدة، حيث يكون الاقتناع من طرف المرسل إليه /المتلقي، والإقناع يكون من طرف الأول وهو المرسل/ الملقي، فإن لم يكن الأوَّل فلا وجود للثاني.

---

[1] أندريه لا لاند. مرجع سابق. ص 230.

[2] ليس الاعتقاد عقل، وقد يكون من الخطأ القول إنه يقوم على المشاعر مثل الإقناع. فكلمة اقتناع تبدو دالّة على المجلى العقلي لإيمان شديد، أي على الجانب الساطع لانتماء راسخ شك، لكنَّ تسويغه ليس نيا بكامله. وبذلك يدلُّ الاقتناع على توظيف لِ نظرية ولا شخصية غير كافية لعمل لِ عملية وشخصية حاسمة. ينظر أندريه لا لاند.مرجع سابق. ص 230.

[3] عبد الله صولة: "**الحِجاج و نظلقاته - خ ي الحجاج –الخطابة الجديدة لـ ا وتيتيكاه**". ضمن كتاب أهم نظريات الحجا في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمّادي صمود. ص300.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري. مرجع سابق. ص 456.

[5] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه. ص 457.

[7] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص301.

وفيمـا يلـي جـدول شـامل يلخِّـص أوجـه التلاقـي والفـروق الدقيقـة بـين الإقناع والاقتناع[1]:

الإقنـاع Persuasion	الاقتنـاع Conviction
موجَّه إلى جمهور خاص	موجَّه إلى الجمهور الكوني
مرتبط بالغير، أي أن الغير هو الذي يُقنِع	مـرتبط بـالنفس، أي أن المقتنِـع هـو مـن يقنِـعُ نفسه.
ذاتي وضيِّق وخاص	عقلي
حمل المتلقي على الاعتراف	اعتراف بعد إقامة الحجَّة
عملية خطابية في الأصل	أثر أو نتيجة لعملية الإقناع
احتمالي ظني	احتمالي دون درجة اليقين
تحقيـــق الرضـــى والطمأنينـــة والقبـــول والتصرُّف وتغيير المواقف والسلوكات	تحقُّـق الرضـــى والطمأنينـــة والقبـــول والعمـــل وتغير السلوك
/	يقع الاقتناع بين الاستدلال والإقناع – حسب برلمان–
الإقناع هدف في جميع الخطابات	الاقتنـــاع هـــدف للحجـــاج أي فـــي الخطـــاب الحجاجي– حسب برلمان–
الإقنـــاع هـــو الوجـــه الأول فـــي الخطـــاب الإقناعي	الاقتنـــاع هـــو الوجـــه الآخـــر فـــي الخطـــاب الإقناعي

ب– علاقة الإقناع بالتأثير:

[1] هـذه المقارنـة مـأخوذة مـن مجمـوع التعريفـات المقدَّمـة حـول الإقنـاع والاقتنـاع. إضـافة إلـى مـا ذكـره برلمـان وتيتكـا حـول الفـرق بـين الإقنـاع والاقتنـاع فـي سـياق تقسـيمهماللحجـا بحسـب نـوع الجمهـور: " همـالحجـا الإقنـاعي persuative L'argumentation وهـو يرمـي إلـى إقنـاع الجمهـور الخـاص particulier L'auditoire والحجـا الاقتنـاعي convainconte L'argumentation وهـوحجـا يرمـي إلـى أن يسـلّم بـه كـل ذي عقـل، فهـو عـام لكـن لمّـا كـان –برلمـان وتيتيكـاه- يـردّان كافـة أنـواع الجمهـور بمـا فـي ذلـك المخاطـب الفـرد والشـخص يخاطـب نفسـه وبمـا فـي ذلـك الجمهـور الخـاص إلـى نـوع واحـد هـو الجمهـور العـام فهـو الـذي يستحضـره الخطيـب دائمـا باعتبـاره مقيـاس القبـول أو الـرفض أمكـن لنـا أن نقـول إن –برلمـان وتيتيكـاه–جعـ ن الاقتنـاع وهـو عقلـي دائمـا أسـاس الإذعـان وأسـاسالحجـا . وأن الإقنـاع بمـا هو ذاتي وخاص وضيّق لا يعتدّ به فيالحجا . ينظر عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 301.

يعـرَّف التـأثير (L'Influence) بأنَّـه" **القـدرة علـى تغييـر فـي الآخـرين – لا إلا مـن خـلال الأثـر الـذي يتسـبب فـي إحداثـه – دونمـا استخدام للقوة أو السلطة الرسمية** "[1].

ما يستنتج من هذا التعريف ما يلي:

- أن التأثير قوة ناعمة تحدث أثرها في المتلقين.
- يُرى أثر هذه القوة الناعمة من خلال مواقف وسلوكات المتلقين.
- التأثير نقيض للإكراه واستخدام السلطة (بمفهومها الواسع).

يـرى الـبعض أن التـأثير أعـم مـن الإقـناع، ولكنـه يقتـرب بدرجـة كبيـرة منـه. فهـو" إبـقاء الأثـر فـي الشـيء وتركـه فيـه... و فيـه أثـراً وعلامـة؛ فتأثَّـر أي: **قَبِـل وانْفَـعَ** "[2]. فيكـون القبـول أقـرب للإقنـاع : "الانفعـال موافـق للمؤثِّـر، سـواء أكـان تـأثيره ماديـا أو نفسـيا، وقـد يكـون هـذا التـأثير متـدرِّجا ومتَّصـلا، أو يكـون غيـر متصـل وغيـر متـدرّج. ومـا يهمنـا هنـا هـو التـأثير النفسـي، أي مـا يتركـه البـاث لـدى المتلقـي مـن أثـر نفسـي نتيجـة لمـا عرضـه عليه في خطابه الإقناعي.

وفيما يلي هذا الجدول الملخِّص لعلاقة الإقناع بالتأثير:

الإقنـاع Persuasion	التَّأثير Influence
محلُّـه الفكـر والعاطفـة وإن كـان هدفـه	**محلُّه السلوك أو الموقف.**

[1] برنـامج مهـارات الإقنـاع والتـأثير مقـدم إلـى المركـز العربـي للتـدريب والتأهيـل جـدة- المملكـة العربيـة السـعودية. تقـديم د. أيوب خالد الأيوب. 2003/9/30م. معهد الأيوب الدولي- دولة الكويت-2003م. Web Site: www.aljumana.net.

[2] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. مادة (أثر).

تغيير السلوك	
أخصّ	أعمّ وأشمل
الإقناع مسبِّبٌ	التأثير نتيجة لعملية الإقناع
الإقناع غير ملازم للتأثير	قد ينتج التأثير دون عملية الإقناع
قد لا يحقق الإقناع التأثير المرغوب	قد يحصل تأثير عكسي لعملية الإقناع
الإقناع مناقض للقوة والعنف والإكراه والقسر	التأثير مناقض للقوة والعنف والإكراه والقسر

ج- علاقة الإقناع بالإذعان:

للإذعان(Détermination) معنيان، ذكرهما الكفوي في (كلّياته)) المعنى الأول: **العزم**، ومصدره القلب[1]: في قوله " ...[الإذعان] اعتقاد بمعنى عزْم القلب، والعزم جزمُ الإرادةِ بعد تردُّدٍ"[2] ويحصل التردُّد نتيجة عدم الاستقرار على رأي لشك أو ظن فيما يعرض عليه.

والمعنى الثاني: **الخضوع والانقياد**، ومصدرهما القلب كذلك، " الخضوع والذلّ والإقرار والإسراع في الطاعة والانقياد، لا بمعنى الفهم والإدراك "[3]. ونفي الفهم والإدراك نتيجة لعدم استيعاب الخطاب بمكوِّناته أو لسلطته على المتلقي، فيسارع المتلقي إلى الإقرار بما يعرض عليه (أو بالأحرى بما يفرض عليه).

وقد حدَّد البعض مراتب للإذعان، من أدناها إلى أعلاها، فأدناها يسمَّى ظن ا، والأعلى منها يسمَّى يقيناً، وما بينهما التقليد والجهل المركَّبُ[4].

---

[1] اعتقد فسفة المسلمين قديما – تأثرا بالفلسفة اليونانية - أن مفهوم العقل مستقل عن مفهوم القلب، لأن العقل، في اعتقادهم، يختص بوظيفة معرفية، والقلب يختص بوظيفة وجدانيةوالأصُ – حسب طه عبد الرحمن – أن العقل فعالية من فعاليات القلب مصاحب لكل الفعاليات الإدراكية الذهنية منها والحسيةفـ يمكن تغييب العقل في أي عملية أو فعالية كانت، وإنما نتكلَّم عن درجة حضور العقل لأنه ليس درجة واحدة بل درجات متعدِّدة. ينظر: الكفوي: الكليات. ص 72.

[2] التهانوي:كشّاف اصط حات الفنون. ص 131، والكفوي. مرجع سابق. ص 72. الجرجاني، علي بن محمد الشريف: التعريفات. ص 73.

[3] الكفوي. مرجع سابق. ص 72.

[4] التهانوي. مرجع سابق. ص 131.

وعليـه فالعـزم الـذي يحصـل بـه الإذعـان لا يغيَّـب فيـه العقـل؛ لأن التـردُّد الحاصـل فـي موقـف المتلقـي إنمـا هـو نتيجـة لتوظيفـه لكـل الفعاليـات الإدراكية، ومنها العقل، من131 حسم موقفه وإعلان رأيه.

والإقنـاع يبحـث، فيمـا يبحـث، عـن تحقيـق إذعـان المتلقـي إذعانـا تامـا بحصـول اسـتجابته لمـا يعـرض عليـه مـن آراء، فيتَّخـذ موقفـا إيجابيـا منهـا إمـا فعلا أو تركا.

الإقناع Persuasion	الإذعـــــــــــــان Determination
الإقناع عملية واعية	الإذعـان موقـف إيجـابي مـن عمليـة الإقناع
/	قد يحصل الإذعان دون إقناع
الإقنـــاع يســـتهدف كـــل الفعاليـــات الإدراكية	الإذعـــان يســـتهدف بعضـــا مـــن الفعاليات الإدراكية

د- علاقة الإقناع بالتصديق:

التصـديق – عنـد الفلاسـفة القـدماء- إمـا تصـوُّر[1] فحسـب أو تصـوُّر مقـرون بحكـم[2] ويقـال لهـذا التصـوّر **تصـديق وهـو** فعـل عقـلي يستلـزم نسـبة

[1] التصور هو: حصول صورة الشيء في العقل. ينظر جميل صليبا. معجم الفلسفة. ص 277.
[2] التصوُّر المقرون بالحكم هو: إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا، ينظر جميل صليبا. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الصدق إلى القائل، وضدُّه الإنكار والتكذيب[1]. وهو – عند بعض الحكماء – أمر كسبي كالإيمان يثبت بالاختيار. ولهذا يؤمر المرء به ويثاب عليه[2]. وعند الشريف الجرجاني" أن تَنسِبَ باختيارك الصِّدقَ إلى المُخبِر"[3].

والتصديق درجات، إمَّا يكون تصديقا ظنِّيا[4] أو تصديقا جازما[5]، فإن كان هذا الأخير غير مطابق للحقيقة سُمِّيَ **جهلا مركَّبا**، وإن كان مطابقا لها بدليل سُمِّيَ علما يقينيا[6].

ويستخدم أهل الكلام (أو المتكلِّمة) والفلسفة العرب والمسلمين– قديما – مصطلح **التصديق** ويقصدون به **الإقناع** أو يعدُّونه مرادفا له، حيث يقول ابن رشد (595هـ) في هذا الصدد:" **إن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدّق بالبرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية**"[7].

فالتصديق هنا هو **الإقناع العقلي** الذي يحصل في العقول على حسب تفاوتها في الإدراك " فالعقل ليس درجة واحدة، وإنما درجات متعدِّدة ولا هو شكل واحد، وإنما أشكال مختلفة"[8]، فهي تقتنع بالأدلة التي تناسب مستواها الفكري والثقافي[9].

---

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[2] جميل صليبا. مرجع سابق. ص 277.
[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني. مرجع سابق. ص 123.
[4] التصديق الظنِّي: هو الذي يكون مجوِّزا لنقيضه. ينظر جميل صليبا. مرجع سابق. ص 277.
[5] التصديق الجازم: هو الذي لا يكون مجوِّزا لنقيضه. ينظر جميل صليبا. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[6] جميل صليبا. مرجع سابق. ص 277.
[7] ابن رشد، أبو الوليد احمد بن محمد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. تحقيق محمّد عمارة. ص 31
[8] طه عبد الرحمن: سؤالالأخ ق؛ مساهمة في النقدالأخ قي للحداثة الغربية. ص 153.
[9] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 21.

فالتصـديق والإقـناع يلتقيـان فـي كونهمـا يحصـلان بأشـكال متعـدِّدة، وإن كان التصديق يخص العقلي منها.

وأمـا مـا يختلفـان فيـه، حسـب رأيـي، اشـتمال مصـطلح التصـديق علـى وجهـين؛ وجـه تبليغـي ووجـه تهـذيبي، أمـا الإقـناع فقـد يحصـل بتوفُّـر الوجـه التبليغـي فحسـب. فربَّمـا كـان اسـتعمال مصـطلح التصـديق أفضـل لتحقُّـق جـانبي عمليـة التخاطـب. وسـيأتي بيـان هـذين الـوجهين حـين الحـديث عـن قـوانين التخاطـب، وبخاصـة، **مبـدأ التصـديق واعتبـار الصـدق والإخـلاص** عـن طه عبد الرحمن.

الإقنـاع	التَّصديق
أعمّ وأشمل	**أخصّ**
يحصل بأشكال متعدِّدة	**يحصل كذلك بأشكال متعدِّدة**
له وجه واحد غالبا: تبليغي	**له وجهان: تبليغي وتهذيبي**
يراعـى فيـه مسـتوى المخاطَـب أو المتلقي	**يراعـى فيـه كـذلك مسـتوى المخاطَـب أو المتلقي**

الإقنـاع والتواصـل :

يعتبر **الإقـناع مـن أهـم وظـائف التواصـل وغاياتـه** وإحدى النماذج المهمة في عملية التواصل حتى أن البلاغة العربية جاءت من أجل **"التواصل والإقناع والإمتاع**[1] "، حيث جعلت الإقناع من بين الوظائف التي

[1] محمد مفتاح : التلقي والتأويل. ص 38.

من أجلها وضعت البلاغة العربية[1] وحسب رأي كل من هوراد مارتين (Howarad Martin) وكينيث أندرسين (Kenneth Andersen) " **أن كـلَّ اتصال هدفه الإقناع، وذلك أنه يبحث عن تحصيل ردّ فعل على أفكار القائم بالاتصال**"[1]

ويلاحظ أن الإقناع يهدف إلى إبراز " رغبة المتكلّم في التعبير عن إحساس، حالة أو عن وجهة نظره عن العالم أو عن نفسه أو للإخبار عن شيء معيّن. أي أنه يصف بأكثر موضوعية ممكنة لـ: وضعية، أو إقناع كذلك. أي إنه يقترح أسبابا قويّة لإلحاق المستمتع بالرأي المعروض عليه. لا يمكن الخلط بين كلمات من قبيل: التعبير، الإخبار، الإقناع، لكن عند التكلم لا توجد حدود واضحة بينها كما تريده النظرية[2] (أي نظرية الحجاج في ثنايا التواصل).

إن الوسائل المستعملة في عملية الإقناع عديدة ومتعدِّدة. توظّف طرائق مركَّبة، مستمدَّة من ثراء التصرفات والسلوكات الإنسانية...وإحدى هذه الوسائل هي **الحجاج** المتميّز بتوظيف التفكير في ثنايا عملية التواصل[3].

وفعل الإقناع، بصفة عامة،" هو أحد أشكال الفعل الإدراكي، وهو يتعلَّق بمقام التلفُّظ، ويتجلَّى في استدعاء المتكلّم لكل أنواع الصيغ والطرق التي تهدف على أن يكون التواصل فعَّالا، ويقبل المخاطَب التعاقد أو التفاهم

[1] محمد العبد: النص الحجاجي العربي؛ دراسة في وسائل الاتصال. ص45.

[2] Convaincre est l'une des modalités essentielles de la communication, suivant que l'intention est d'exprimer un sentiment, un état, un regard singulier sur le monde ou sur soi ou d'informer, c'est-à-dire de décrire le plus objectivement possible une situation, ou encore de convaincre, c'est-à-dire de proposer à un auditoire de bonnes raisons d'adhérer à une opinion. Exprimer, informer, convaincre : ces trois registres ne se confondent pas, même si, du fait de la richesse de la parole humaine, leurs frontières ne sont pas toujours si précises que le voudrait la théorie. IN: Philippe Breton: L'argumentation dans la communication. p 3. Introduction.

[3]Les moyens utilisés pour convaincre sont extrêmement variés. Ils mettent en jeu des procédures complexes, qui empruntent à toute la richesse des comportements humains. Le but de ce livre est d'introduire le lecteur à l'un de ces moyens : l'argumentation, dont la spécificité est de mettre en oeuvre un raisonnement dans une situation de communication. in ibid. p3.

التلفُّظـي المقتـرح"[1]. ويعـدُّ بديـلا عـن اسـتعمال العنـف الجسـدي. غالبـا مـا نحصـل علـى عكـس مـا نريـد باسـتعمال القـوَّة. الابتعـاد عـن العنـف خطـوة نحـو إنسانية أكبر، ونحو روابط اجتماعية مشتركة وغير مفروضة بالقوة[2].

وقـد وضـع فيليـب بروتـون (Philippe Breton) رسـما تخطيطيـا يوضِّـح فيه مستويات عملية التواصل، نعرضه – مترجما – كما يلي[3]:

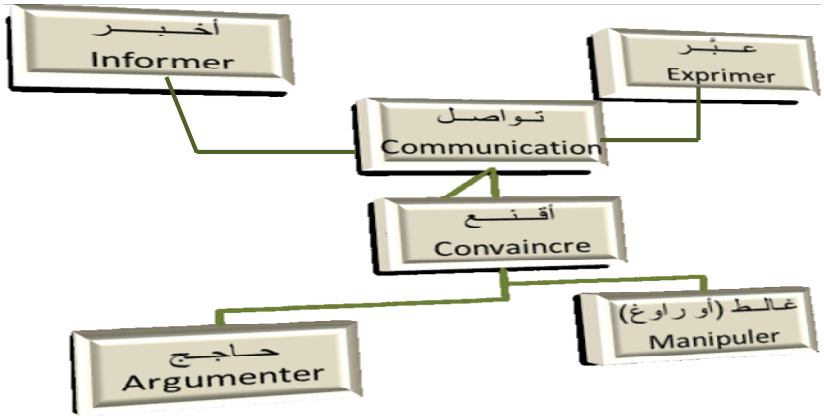

3- الإقنـاع والحجـاج:

يـربط أوسـتين فريلـي (Austin Frely) **الإقـنـاع بالحجـاج (أو المُحاجَّـة)** ويعـدُّهما جـزأين مـن عملـة واحـدة، وأنهمـا لا يختلفـان إلا فـي درجـة التوكيـد Emphasis[4].

---

[1] حـافظ إسـماعيلي علـوي ومحمـد أسـيداه:**اللسـانيات والحجـاج؛ الحجـاج الـ غـالط نحـو قاربـة لسـانية وظيفيـة**". مقـال ضـمن مؤلَّـفالحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة، إعـداد وتقـديم حـافظ إسـماعيلي علـوي. الجـزء الثالـث؛ الحجـا وحـوار التخصصـات. هـامش ص 270. فـي: Greimas, Courtes; Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T1, p274.

[2] L'acte de convaincre se présente, d'une manière générale, comme une alternative possible à l'usage de la violence physique. On peut en effet obtenir d'autrui un acte, en général non souhaité, en usant de la force. Renoncer à utiliser la force représente un pas vers plus d'humanité, vers un lien social partagé et non imposé. IN Philippe Breton: ibid. p 4. Introduction.

[3] Ibid. p4.

[4] محـمد العبـد: النـص والخطـاب والاتصـال. ص192. وينظـر أيضـا محمـد العبـد:**النص الحجـاجي العربـي؛ دراسـة ـي وسائل الإقناع**". ص 6.

يعرّف الحجاج Argumentation على أنَّه **فن الإقناع**[1] إذ " يوَّجه إلى الشخص الذي نسعى إلى إقناعه "[2] فالحجاج إذن هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطَبه على تبني موقف معيّن عبر اللجوء إلى حجج تستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحّة أسسه. فهو إذن عملية هدفها **إقناع** الآخر والتأثير عليه، ووسيلتها الحجج[3]. ولا يكون الحجاج جيِّدا إلا إذا نجح في تحقيق هدفه هذا[4].

ويشير المصطلح Argue في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل منهما **إقناع** الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب والعلل التي يراها حجَّة مدعّمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك[5]. فتظهر علاقة الحجاج بالإقناع انطلاقا من التعريف اللغوي للحجاج؛ إذ إنه يرتبط بالهدف منه وهو الإقناع، فلا وجود لحجاج دون تحقق الإقناع؛ إذ " الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع "[6].

ومما تجب معرفته أن **الإقناع** مرتبط أساسا **بالحجاج**، وأن الحجاج قد يكون حجاجا جدليا، وقد يكون حجاجا خطابيا، ولكن الإقناع الحادث في المحاورة الجدلية يسمَّى **تبكيتا**؛ لأن تلك المحاورة تقوم بين طرفين كلاهما يحاول تخطئة الطرف الآخر مستعملا البرهانيات من مقدمات وعلائق ونتائج صورية منطقية. أما **الإقناع** الحادث في الحجاج الخطابي فهو تقريب بين المتحدِّث والمتلقّي، وليس بالضرورة أن يستخدم البرهانيات الصورة بحرفيتها المستعملة في المحاورة الجدلية البرهانية، بل هو قد

[1] أبو الزهراء:دروس الحجا الفلسفي. ص 5.
[2] ليونيل بلنجر: **"عدَّة الأدوات الإجرائية"**. ص 121.
[3] أبو الزهراء. مرجع سابق. ص 5.
[4] ليونيل بلنجر: عدَّة الأدوات الإجرائية. ص 121.
[5] ينظر مادة (Argue) في: Longman, Dictionary of contemporary English, longman, 1989، في: حافظ إسماعيلي علوي. مرجع سابق. ص 2.
[6] حافظ إسماعيلي علوي. مرجع سابق. ص 4.

يستعملها بصورة بسيطة، أو قد يستعمل حججا مختلفة، ويمكن أن تكون تلك الحجج، أو ما سمّاه أرسطو **بالتصديقات** حججا خارجية (كالشهود، واليمين) في بعض أنواع الخطابة.

والحق أن ما يحدث في المداخلة من حجاج، ليس مناقشة جدلية برهانية بالمفهوم المنطقي لهذه المناقشة، ولكنه جـ **حجاج خطابي يرمي إلى الإقناع والاقتناع.**

والحجاج عند فان إيميرن (Van EEMEREN) وخروتندورست (Rob GROOTENDORST) هو عبارة عن " **فعل تكلّمي**[1] (Acte Illocutoire) **لغوي مركَّب** "[2].

ولأداء فعل الحجاج، وضع اللسانيان فان إيميرن (V.EEMEREN) وغروتندورست (R.GROOTENDORST)، شروطا للحجَّة المثبتة، وأخرى للحجَّة المبطِلة، وضمن هذه الشروط، نجد الشرط الجوهري، يربط أداء الفعل الحجاجي بتحقق **إقناع** المستمِع بصواب الدعوى في حال الحجَّة المثبتة، أو بطلانها في حال الحجَّة المبطِلة[3].

ويرى كل من هاورد مارتين (Howard Martin) وكينيث أندرسين(Kenneth Andersen) أن كل اتصال **هدفه الإقناع**، وذلك أنَّه يبحث عن تحصيل ردّ فعل على أفكار القائم بالاتصال[4].

[1] أو فعل إنجازي.

[2] ومعنى ذلك أن الحجَّة فعل تكلمي لغوي مؤلف من أفعال تكملية فرعية وموجه، إما إلى إثبات أو إلى إبطال دعوى معينة. ينظر طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 262.

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 262. بتصرف

[4] محمد العبد : النص والخطاب والاتصال. ص192. في: Martin,Howard;H-Andersen,Kenneth,F:Speech communication. Allyn and Bacon.tnc.Boston(1968).p6.

يبدو أن هذين الباحثين يعنيان بالإقناع هنا بمعناه العام، وليس **الإقناع الحجاجي** الذي يصدر عن وسائل منطقية ولغوية خاصة[1]. وعلى هذا **يكون النص الخطابي نصا إقناعيا، ولكنه ليس نصا حجاجيا بالضرورة؛ لأنه لا يعبّر بالضرورة عن قضيّة خلافية. يعني هذا أن كل نص حجاجي نص إقناعي، وليس كل نص إقناعي نصا حجاجيا. يرتبط الإقناع بالحجاج إذن ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى كالوصفيات والسرديات**[2].

ينتمي الحجاج إلى أسرة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى تحقيق الإقناع. العديد من حالات التواصل (en effet) تهدف إلى اقتراح، وعند الاقتضاء، للحصول على ما يلي: تبني المستمع أو الجمهور لموقف أو سلوك أو مشاطرة المتكلّم في رأيه. وكثيرا ما نصادف مثل هذه الحالات في حياتنا الخاصة أو المهنية، مثل: في الإطار العام للتفاوض[3].

ويأتي ديكرو (Ducrot) برأي غريب – وفي تلميح غير بريء لـ " الخطابة الجديدة "[4] – بأن " **الحجاج مختلف فعلا عن السعي إلى الإقناع، فهو بحسب رأيي، فعل علني، صريح، لا يمكن أن ينجز إلا إذا قدَّم نفسه على أنه من ذات القبيل** "[5] فيبرر وجود نظريته بمنافسة النظريات غير

[1] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال. ص192.
[2] المرجع نفسه. ص ص192-193.
[3] Philippe Breton: L'argumentation dans la communication. Collection Repères. 3eme éditions. 2003. P 3. Introduction.
[4] في رأي عبد الرزاق بنور: "**الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج**". ص 315.
[5] عبد الرزاق بنور. مرجع سابق. هامش ص 315.في أوزفالد ديكرو: 1984. ص 185. ينظر النص الأصلي بالفرنسية: " L'argumentation, en effet, bien différente de l'effort de persuasion est pour moi un acte public, ouvert, qui ne peut s'accomplir sans se dénoncer comme tel. ".

اللسـانية، أي أن لا سـبيل للتخلـي عـن الحجـاج لصـالح نظريـة تُـدخل فـي اعتبارها المقوِّمات غير اللغوية[1].

والجدول التالي يوضّح بشكل جيد العلاقة بين الحجاج والإقناع:

الإقنـاع Persuasion	الحـــــــــــــــجاج Argumentation
1-فن الإيعاز والمناورة.	1-مسـار حـواري Dialogique يسـتخدم أحكام القيمة.
2-هدفـه الإقنـاع بكـل الوسـائل حتـى غيـر العقلية.	2-هدفه الإقناع على أسس عقلية.
3-صـورة صـانع الإقنـاع لهـا دور أساسي.	3-برهنـة موجَّهـة إلـى طـرف مـا، وهـي ليسـت ملزمة.
4-جمهور خاص، جمهور مستهدف.	4-جمهـور خـاص لكـن يقصـد مـن خلالـه جمهور كوني.
5-كـل نـص إقنـاعي لـيس حجاجيـا بالضرورة	5-كل نص حجاجي إقناعي بالضرورة
6-كل تواصل يهدف إلى الإقناع.	6-ليس كل تواصل يهدف إلى الحجاج

- **الحجاج المغالِط:**

قـد يتَّخـذ الحـجاج مسـارا غيـر الـذي رُسِـم لـه، فيتـمُّ اللّجـوء، فيـه، إلـى " الاسـتمالة والمشـاحنة والمغالطـة والعنـف والتطـرّف والإقمـاع والمواربـة والتمويـه والحيلـة والتضـليل والتعتـيم والإيهـام والمكيـدة، فينقلـب الحجـاج بكـل ذلـك إلـى عنـف يمـارس بطـرق شـتى، وخاصـة الوسـائل اللغويـة، فيخـرج مـن دائـرة الحـوار

[1] ينظر عبد الرزاق بنور. مرجع سابق. ص 315.

التعـاوني المنـتج ويتحـوَّل إلـى حـوار تعسُّـفي – إعنـاتي عقـيم، وينقلـب إلـى حجاج مغالط يخرق القواعد العادية للتواصل"[1].

ويعـرَّف التطويـع (أو الحجـاج المغـالط) بأنـه:" **فعـل عنيـف ومُكـرِه يسـلب حريـة الآخـر لإخضاعـه. وهـو بمثابـة كـذب مـنظَّم يُتـوخَّى مـنه تغـليط الآخر**"[2].

وللحجاج المغالط (أو التطويع) عناصر يقوم عليها تتمثل في[3]:

- تمويـه الخبـر (Désinformation): عـن طريـق تضـليل الـرأي العـام بتوظيـف أخبـار مغلوطـة أو تضـخيمها لأهـداف محـدَّدة سـلفا، وخيـر مثـال: ادّعـاء الولايـات المتحـدة الأمريكيـة امـتلاك العـراق لأسـلحة الـدمار الشـامل وثبـت فيمـا بعـد أن هـذا الادّعـاء مغلـوط وكـان الهـدف مـن وراء احـتلال العراق تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد.

- الدعايـة: ترسـيخ مبـادئ معيّنـة فـي ذهـن الـرأي العـام بحثّـه علـى تـرداد محاسـنها ونشـرها علـى نطـاق واسـع بهـدف حصـول إجمـاع حولهـا ويطلـق علـى هـذا النـوع مـن الدعايـة بالدبلوماسـية العموميـة التـي تسـتهدف الجمـاهير العريضـة للتـأثير عليهـا وتغييـر معتقـداتها ومـن أمثلـة هـذه الدعايـة مـا نشـاهده فـي الخطابـات السياسـية للأحـزاب الحاكمـة التـي تسـتغل الإعـلام الثقيـل لتوجيـه الـرأي العـام نحـو المشـاريع التـي تطرحهـا وضـرب المشـاريع المعارضة واتهامها بالخيانة والتآمر على الوطن.

[1] حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه. مرجع سابق. ص 271.
[2] محمـد الـداهي: **التواصـل بـيـ الإقنـاع والتطويـع**". مقـال ضـمن مؤلـف:الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقية في البـ غة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي:الجزء الأول؛ الحجا : حدود وتعريفات. ص 261.
[3] لـ ط ع أكثر ينظر: محمد الداهي. مرجع سابق. ص 261.

- الضـرب علـى الـوتر الحسَّـاس: تُسـتغلُ مـواطن الضـعف لـدى المتلقـي أو قابليتـه للتصـديق أو سـذاجته للتـأثير عليـه وتدجينـه والتلاعـب بـه. فيسـتغل الساسـة ضـعف المسـتوى التعليمـي لعامـة الشـعب فـي بلـدان العـالم الثالـث لتمريـر رسـائلهم. الكثيـر مـنهم ، أي الساسـة، يلعبـون علـى هـذا الـوتر الحسَّـاس بخلـق علاقـات حميمـة مـع الجمـاهير لكسـب أكبـر عـدد ممكـن مـن المنتخبين[1].

- الشعـور بالـذنب (Culpabilité): بحيـث يحـس الفـرد أنـه المسـؤول الوحيـد عن إخفاقاته وإحباطاته (نقص ذكائه، وافتقاره للمؤهلات).

- الألاعـيب (Games): يمكـن للمطـوِّعُ إقنـاع الجمهـور باسـتعمال ألاعيـب وسـلوكات تطويعيـة لإيقـاعهم فـي فـخِّه، وكسـب موَّدتـه وثقتـه وعطفـه بطرائـق أكثـر لينـا بإثـارة إعجـابهم، يمكـن جـرُّهم إلـى تبنِّـي وجهـة نظـر المطـوِّع[2]. (علـى نحـو البكـاء والشـكوى والظهـور بمظهـر الضـحية والإغراء).

- إطـار الافتـراء(Le cadrage menteur): يشـغل الكـذب بوصـفه سـلاحا حربيا وعنفا نفسيا، وذلك لترسيخ فكرة معينة ودحض غيرها.

- إطـار المغـالاة: يتلاعـب المطـوِّع بالألفـاظ لإيهـام المتلقـي وتغليطـه. وفـي هـذا الصـدد يسـتعمل الألفـاظ المفخَّخـة (علـى نحـو إلصـاق تهمـة الإرهـابي بالمسـلم). ويسـتعمل المطـوِّع فـي هـذا الإطـار الكثيـر مـن المكوِّنـات الموظَّفـة

[1]Philippe Breton. Ibid. p5.
[2]Ibid. p5.

فـي عمليـة التواصـل التـي هـي عبـارة عـن وسـائل وآليـات تهـدف إلـى إيـقاع الغير في فخ معنوي يخرج منه متبنِّيا للرأي المعروض عليه[1].

- الإطـار المكـره (Le Cadrage vontraignant): يـراهن علـى جعـل المتلقـي يقبـل رأيـا أو يتبنـى سـلوكا ولتحقيـق هـذا الهـدف يلجـأ المطـوِّع إلـى لفـت انتباهـه إلـى قضـية معينـة تتخـذ تعلـة للوصـول علـى قضـية مستضـمرة. ونلاحـظ اسـتعمال التضـليل والتغلـيط النفسـي (La Manipulation psychologique) علـى نطـاق واسـع مـن تحقيـق الإقـناع. علـى سـبيل المثـال: مـا يحـدث فـي بعـض تقنيـات البيـع هـي نـوع مـن العنـف المسـتعمل ضـد الغيـر، كمـا تثبـت التجـارب التـي قـام بهـا (Joule) و بوفـوا (1987) (Beauvoisم)؛ حيـث يمكـن وضـع هـذه الإسـتراتيجيات دون أن يـتفطَّن الغيـر إلـى نيَّـة المـتكلم. وهـذا مـا تحـدَّث عنـه فـانس باكـار (Vance Packard) فـي كتابـه (La persuasion clandestine) فـي (1963)[2].

أمـا أنواعـه، أي الحجـاج المغـالط، فهـي عديـدة، نجملهـا فيمـا يلـي[3]: التطويـع الانفعـالي، التطويـع المعرفـي (Manipulation cognitive)، التطويـع الـذهني (Manipulation Montale)، التطويـع المهنـي (Manipulation Professionnelle)، التطويع العلائقي (Manipulation Relationnelle).
ويتَّصف الحجاج المغالط بما يلي[4]:

- استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو وكأنه صحيح.
- مقنع سيكولوجيا، لا منطقيا.

[1] Philippe Breton. Ibid.P5
[2] IBID. p 5. Introduction
[3] ط ع أكثر ينظر: محمد الداهي. مرجع سابق. ص ص 262-263.
[4] حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه. مرجع سابق. ص 273.

- يعمد إلى الغلط المقصود.
- يختفـي وراء الغمـوض اللغـوي أو الإثـارة العاطفيـة، بحيـث لا تتبـيَّن حقيقته إلا بالفحص الدقيق.
- يقـوم علـى المغالطـة التـي تنطـوي علـى خـداع أو سفسـطة، ويعمـد إلـى التضليل وإخفاء الحقيقة.
- يخرق قواعد الحوار التفاعلي وكل أشكال التواصل والحوار.

وفيمـا يلـي سلَّـم درجـات السـلوك الحـجاجي القـويم ودركـات السـلوك الحجاجي غير القويم[1]:

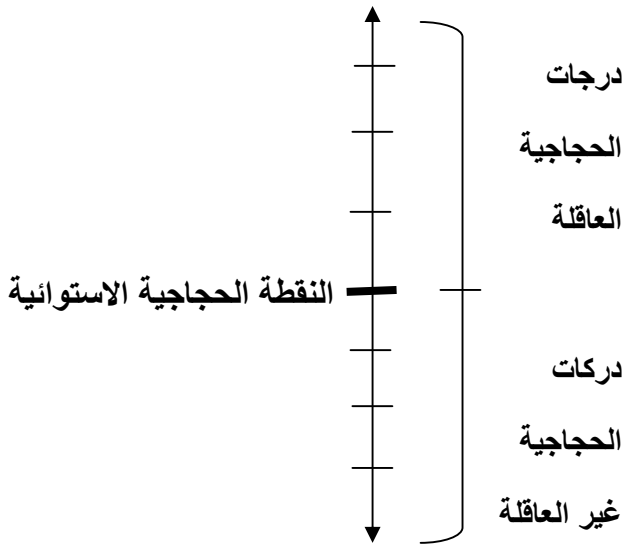

4- اتجاهات نظرية الحجاج عند الغربيين:

[1] رشيد الراضي:الحجا والمغالطة؛ من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار. ص 18.

وبعـد أن تناولنـا علاقـة الإقنـاع بالحجـاج، نلخِّـص أهـم النظريـات الحجاجية الغربية، وإسهامات الباحثين العرب.

إن الوسـائل المسـتعملة فـي عمليـة الإقنـاع عديـدة ومتعـدِّدة. توظِّـف طرائـق مركَّبـة، مسـتمدَّة مـن ثـراء التصـرفات والسـلوكات الإنسـانية...وإحـدى هذه الوسائل هي الحجاج المتميّز بتوظيف التفكير في ثنايا عملية التواصل.

فآليـات الحجـاج هـي آليـات ثـلاث، لغويـة صـرفة، بلاغيـة وشـبه منطقية. سنتناولها في حينها.

- **الحجاج عند بيرلمان(Ch. Perlman):**

تعـدُّ نظريـة الحجـاج التـي طوَّرهـا بيرلمـان(Ch.Perelman) وتيتيكـاه(O.Tyteca) مـن أهـم النظريـات التـي اهتمـت **بالإقـناع** حيـث يهـدف االباحثـان إلـى تحقيـق **الاقتنـاع** والتسـليم أو زيادتـه مـن خـلال مـا يعـرض مـن أطروحات وأفكار.

وتهـتم بحـوث بيرلمـان وتيتكـاه "بأسـاليب إجـراء اللغـة، وتنويعـات الخطـاب ومقوِّماتـه، وطبـائع النـاس المعنيـين بكـل تلقُّـظ معـين"[1]. وهـذا مـا جعـل هـذه البحـوث تتَّسـم بطـابع التـداخل المعرفـي بـين العلـوم والتخصصـات، وأهمهـا البلاغـة. لـذا سـمِّيت نظريتهمـا بالبلاغـة[2] الجديـدة، والتـي تـدرس الخطـاب

[1] محمـد سـالم محمـد الأمـين الطلبـةفهـوم الحجـا عـن بيرلمـان وتطـوّره فـي البـ غـة المعاصـرة. مقـال ضـمن مؤلَّـف: الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة. إعـداد وتقـديم حـافظ إسـماعيلي علـوي. الجـزء الثاني؛ مدارس وأعـ م. ص 182.

[2] كانت النظرة إلى البـ غة الكـ سيكية تخص سبعة مـ مـ أساسية، وهي:
1 الإقناع، أي إبداء الاتفاق.
2 الإعجاب، الإغراء، أو التـ عب.
3 تمرير الرأي أو ما رأي محتمل بحجج متينة.
4 اقتراح الضمني من خـ ل الصريـ .
5 تأسيس المعنى المجازي على المعنى الظاهري.
6 استعمال اللغة المجازية والأسلوبية والأدبية.
7 اكتشـاف نوايـا المـتكلِّم أو الكاتب ومنحهـا حجمهـا الـ ئـق بهـا. ينظـر: محمـد سـالم محمـد الأمـين الطلبـة. المرجـع نفسـه. ص 181. فـي: عـز الـدين الخطـابي، إدريـس كثيـر: "البـ غـة السـؤال" مجلـة عـ مـات فـي النقـد، يونيـه 1998. ص 354.

وتقنيـات الإقنـاع...ولتحقيـق هـذه الأغـراض لا بـد لهـا مـن حجـاج؛ ذلـك أن الأقسام الأربعة[1] للبلاغة هي الخطوات الأساسية في تحقيق ذلك النجاح.

ويتميَّز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية[2]:

1- أن يتوجَّه إلى مستمع.

2- أن يعبَّر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلَّماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر تقدُّمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- ليست نتائجه ملزمة.

وقـد سـبق الحـديث عـن الإقنـاع والاقتنـاع عنـد بيرلمـان، مـع تركيـزه علـى الاقتنـاع، واعتبـار حصـوله فـي النهايـة لـيس سـوى انبثـاق لضـوء فكـري معـين من بين ركام من الفرضيات المطروحة.

- **الحجاج عند ديكرو(O.Ducrot):**

وضـع أسـس هـذه النظريـة اللغـوي الفرنسـي أوزفالـد ديكـرو (Oswald Ducrot) (1973م)، وتختلـف نظرتهـا للحجـاج عـن نظـرة النظريـات الأخـرى[3]. حيـث تمثَّـل تيـارا تـداوليا متميِّـزا يهـتم بدراسـة " اسـتعمال الجملـة فـي المقـام، مـن جهـة والسـعي إلـى سـبر كـل مـا لـه صـلة داخـل بنيـة اللغـة بالاسـتعمال البلاغـي

[1] الأقسام الأربعة هي:
1. معالجة السؤال.
2. عرض السؤال.
3. بسط السؤال وعرضه عبر الكـ م والحديث.
4. الفعـل والحركـات. ينظـر: محمـد سـالم محمـد الأمـين الطلبـة. المرجـع نفسـه. ص 182. فـي: عـز الـدين الخطـابي، إدريس كثير: "البـ غة السؤال". ص 354.

[2] المرجـع نفسـه. الصـفحة نفسـها. فـي: أوليفـي روبـول: "كـ أ **يوجـد حجـاج غيـر بـ غـي؟**"، ترجمـة محمـد العمـري. ص 77.

[3] كالبـ غة الكلاسيكية عند أرسطو، والبـ غة الجديدة عند شايم بيرلمان، ...

المحتمـل مـن جهـة أخـرى"[1]، لهـذا سـمِّيت بالتداوليـة المدمجـة، أي تـدمج الجـزء التداولي في الدلالة.

وفحـوى هـذه النظريـة أنهـا لسـانية بحتـة وأن " الحجـاج فعاليـة تداوليـة جدليـة"[2]؛ أي " تهـتم بالوسـائل اللغـوية وبإمكانـات اللغـات الطبيعيـة التـي يتـوافر عليهـا المـتكلِّم، وذلـك بقصـد توجيـه خطابـه وجهـة مـا، تمكِّنـه مـن تحقيـق بعـض الأهـداف الحجاجيـة، ثـم إنهـا تنطلـق مـن الفكـرة الشـائعة التـي مؤدَّاهـا : إننـا نتكلَّم عامة بقصد التأثير"[3].

ويقـارن ديكـرو (O.Ducrot) بـين الحجـاج والاسـتدلال المنطقـي، ويعتبـر أنهمـا ينتميـان إلـى نظـامين جـد مختلفـين، نظـام المنطـق بالنسـبة للاسـتدلال، ونظـام الخطـاب بالنسـبة للحجـاج. ويبـدو فصـل ديكـرو بـين الحجـاج والاسـتدلال مبالغـا فيـه؛ " لأن القـول بـأن الحجـاج عمـل يظهـر فـي الخطـاب وتحـدِّده البنيـة اللغويـة للقـول، لا يعنـي بالضـرورة أن الحجـاج لـيس صـورة مـن صـور الاسـتدلال كمـا أن اعتبـار الحجـاج صـورة مـن صـور الاسـتدلال لا يفضـي بالضـرورة علـى فهـم منطقـي يرجـع الأقـوال إلـى الأشـكال القياسـية المعلومـة فـي علم المنطق"[4].

وقـد تـأثَّرت نظريـة **الحجـاج فـي اللغـة** بأبحـاث بنفنسـت ونظريـة أفعـال الكـلام لأوسـتين(Austin) وسـيرل(Searle)، وبخاصـة فـي منطلقاتهـا

[1] شـكري المبخـوت:**نظريـة الحجـاج ـي اللغـة"**. مقـالضـمن كتـاب أهـم نظريـات الحجـا فـي التقاليـد الغربيـة مـن أرسـطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود. ص351.

[2] بنعيسـى أزايـيط: **البعـد التـداولي ـي الحجـاج اللسـاني(ـستثر التداوليـة الـ د ؛ جـة)اظرة تـ بـ يـونس وأبـي سـعيد السـيرا ي ذ وذجـا"**. مقـال ضـمن مؤلَّـفالنجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة. إعـداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي|الجزء الرابع؛ الحجا والمراس. ص 297.

[3] أبـو بكـر العـزّاوي:**اللحجـاج ـي اللغـة"**. مقـال ضـمن مؤلَّـف|الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الأول|الحجا : حدود وتعريفات. ص 56.

[4] شـكري المبخـوت: **" تحليـل حجـاجي لظـاهرة بديعيـة".** مقـال ضـمن مؤلَّـف|الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقية في البـ غة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي|الجزء الرابع؛ الحجا والمراس. ص 149.

الأساسية، ولكن ديكرو (Ducrot) أضاف فعلين لغويين في أفعال الكلام، وهما: **فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج.**

ويعرِّف ديكرو الحجاج بأنه :" أن يقدِّم المتكلِّم قولا ق1 (أو مجموعة من الأقوال) موجَّهة إلى جعل المخاطَب يقبل قولا آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان ق2 صريحا أم ضمنيا، وهذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجَّة ق1 يسمى عمل محاجَّة"[1]، أو بعبارة أخرى هي " تقديم الحجاج والأدلَّة المؤدية إلى نتيجة معينة... ويكون هذا بإنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج "[2]. وتحدَّد التسلسلات الخطابية بواسطة الوقائع (Les Faits). بنية الأقوال، المواد اللغوية الموظَّفة في الخطاب الحجاجي.

ويبيِّن ديكرو(O.Ducrot) **سمات الحجج اللغوية** في سياق تفريقه بين الحجاج والاستدلال، نذكر منها: الحجج اللغوية سياقية[3]، نسبية[4] وقابلة للإبطال[5].

وقد وضع ديكرو جملة من **الآليات اللغوية** لتحليل الخطاب الحجاجي، سنكتفي بذكرها، وستكون لنا عودة إليها في الفصل التطبيقي، منها: **السلَّم الحجاجي، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية، والمبادئ الحجاجية.**

---

[1] المرجع نفسه. ص148.

[2] أبو بكر العزّاوي. مرجع سابق. ص 57.

[3] ويقصد بالسياقية أن الأقوال المتتالية في الخطاب الحجاجي تكون إما حججا أو نتائجا، وما يفرِّق بينها هو السياق. وكذا كل عنصر دلالي يقدِّمه المتكلم يؤدي على عنصر دلالي آخر، فالسياق هو الذي يصيِّره حجَّة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية. ينظر أبو بكر العزاوي. مرجع سابق. ص 59.

[4] ويقصد بالنسبية النظر على قوة الحجَّة، فالحجج تختلف من حيث قوَّتها؛ فهناك حجج قوية وحجج أقوى، وهناك حجج ضعيفة وحجج أضعف وأوهى. ينظر أبو بكر العزاوي. مرجع سابق. ص 59.

[5] ويقصد بالقابلية للإبطال اختلاف الحجاج اللغوي عن البرهان والاستدلال المنطقي والرياضي، في كون الأول نسبي ومرن وتدريجي، أما الثاني فهو مطلق وحتمي.

- **الحجاج عند فيليب بروتون(Philippe Breton):**

مـدلول الحجـاج، عنـد فيليـب بروتـون، متعلّـق بعلـوم التواصـل، هـذا الـدرس الجديـد يتنـاول كـل مـا يتعلّـق بتجسـيد ونقـل الرسـالة، فـي نفـس الوقـت الذي يهتم فيه بالمعنى الاجتماعي لهذه الآلية[1].

ومـا نهـدف إليـه، فـي عمليـة التواصـل الحجـاجي، هـو الوصـول إلـى كيفيـة جعـل الغيـر يشـاطرنا الـرأي. وعلينـا أن نتـذكَّر أولا أن الحجـاج يعنـي توافـر مرسِـل يعـرف بالخطيـب، ورسـالة (متكوِّنـة مـن رأي المـرسِل مبـني لأجـل الإقنـاع)، ومرسَـل إليـه (الغيـر– الجمهـور). إذًا، يعتمـد الحـجاج علـى المثلّـث التقليدي: مرسِل– رسالة – مرسَل إليه. وهذا ما تناولته علوم التواصل[2].

وفـي سـياق تحديـد علاقـة الحجـاج بالتواصـل، يقـول فيليـب بروتـون(Philippe Breton) " فنقـل المعلومـة علـى طـول الوسـيلة لـيس لـه الطبيعـة نفسـها مـع تشـكيل رأي ونقلـه نحـو المخاطَـب، لـذلك لا بـدَّ أن نفكّـر فـي مخطَّط التواصل حالة المحاجَّة"[3].

وإذا كـان الحجـاج فعّاليـة مـن الفعاليـات التـي مجالهـا التداوليـة، وبمـا أنـه يشـمل كـل أنـواع الخطـاب: الدينيـة، الشـعرية، السياسـية، القانونيـة، وغيرهـا مـن الخطابـات، والتـي تنجـز بوسـاطة اللغـة الطبيعيـة. وبمـا أن هـذه اللغـة تحمـل بصـفة ذاتيـة وجوهريـة وظيفـة حجاجيـة، فيكـون الحجـاج مظهـرا مـن مظـاهر الحيـاة اليوميـة شـأنه فـي ذلـك شـأن التواصـل، فـلا يمكـن أن يكـون هنـاك حجـاج دون تواصل.

---

[1] Philippe Breton.IBID. p 7. Introduction.

[2] Philippe Breton. Ibid. p7. Introduction.

[3] عبـد العزيـز السـرا : **التواصـل والحجـاج (أيـة ع قـة؟)**الجـزء الأول؛ الحجـا : حـدود وتعريفـات. ص 273.فـي: Philippe Breton, L'argumentation dans la communication,ed alger casbah, 1998, p17.

ما العلاقة بين التواصل والحجاج ؟ هل كل تواصل حجاج ؟

يقـول الـبعض أن الحجـاج أصـبح شـأنا مـن شـؤون التواصـل، يـدبِّره علمـاء الـنفس والبلاغيـون أكثـر ممـا يـدبِّره المناطقـة. وسـنقدِّم هـذا التعريـف للحجـاج لتبيـان علاقتـه بالتواصـل لتأكيـد أو نفـي المقـولة السـابقة:" إنـه تلـك الخطـوات التـي يحـاول بهـا الفـرد أو الجماعـة أن تقـود المسـتمع أو المخاطَـب إلـى تبنـي موقـف معـيَّن وذلـك بالاعتمـاد علـى تمـثلات حجاجيـة ذهنيـة مجـرَّدة أو حسّية ملموسة تهدف إلى البرهنة على صلاحية رأي أو مشروعيته"[1].

ما يستنتج من هذا التعريف[2]:

- أن الحجاج إستراتيجية تواصلية.
- أن الهدف من هذه الإستراتيجية هو التأثير في الآخرين وإقناعهم.
- أن الحجاج نظام تواصلي يتفاعل فيه ما لفظي بما هو غير لفظي.

ويمتاز التواصل الحجاجي بجملة من الخصائص، تتمثل في:

- **القصـــدية أو المقصـــدية:** وهـــي إســـتراتيجية ضـــرورية لعمليـــة التواصـــل الحجـاجي؛ إذ الأصـل فـي الكـلام، الموجَّـه مـن قبـل المـتكلِّم، القصـد. ومـا يقصـد إليـه المـتكلِّم فـي عمليـة التواصـل الحجـاجي هـو الوصـول إلـى إقنـاع المخاطَـب بمـا يعرضـه عليـه مـن آراء وأفكـار؛ أي وصـول المخاطَب إلى درجة الاقتناع بتغيير موقفه وتبني موقف المتكلِّم.
- **الاتّفـاق:** وهـو شـرط لنجـاح وفعَّاليـة التواصـل الحجـاجي؛ إذ " يـنجح فـي إنمـاء قـوة الانضـمام بطريقـة تحريـك المسـتمعين للفعـل المرتقـب (

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها. في:.P,Oleron, L'argumentation, que sais-je?Paris (P-U-F). 1983, p22
[2] عبد العزيز السرا . مرجع سابق. ص 274.

إيجـابي أو إحجـام)، أو علـى الأقـل أن تخلـق فـي أنفسـهم مـيلا علـى الفعل الذي سيفصح عنه في وقت مناسب"[1].

- **التســـييق(Contextualisation)**: وهـــي أهـــم خاصـــية فـــي التواصـــل الحجـاجي، علـى اعتبـار أن الخطـاب يجـب أن يوضـع فـي سـياق حتـى يسـمَّى خطابـا، ولكـي يحقّـق أهدافـه لا بـد مـن وضـعه فـي سـياقه الخـاص بـه، وهـو السـياق المقـامي. الـذي يجعـل مـن عمليـة التواصـل أمـرا ممكنـا، فيما يتعلّق بعناصر العملية التخاطبية، الظاهرة منها والمضمرة.

ومما سبق عرضـه، عـن علاقـة الحجـاج بالتواصـل أو مـا يسـميه فيليـب بروتــون(Ph.Breton) بالتواصــل الحجــاجي، يضــع مخططــا، يســمِّيه المثلّــث الحجاجي:

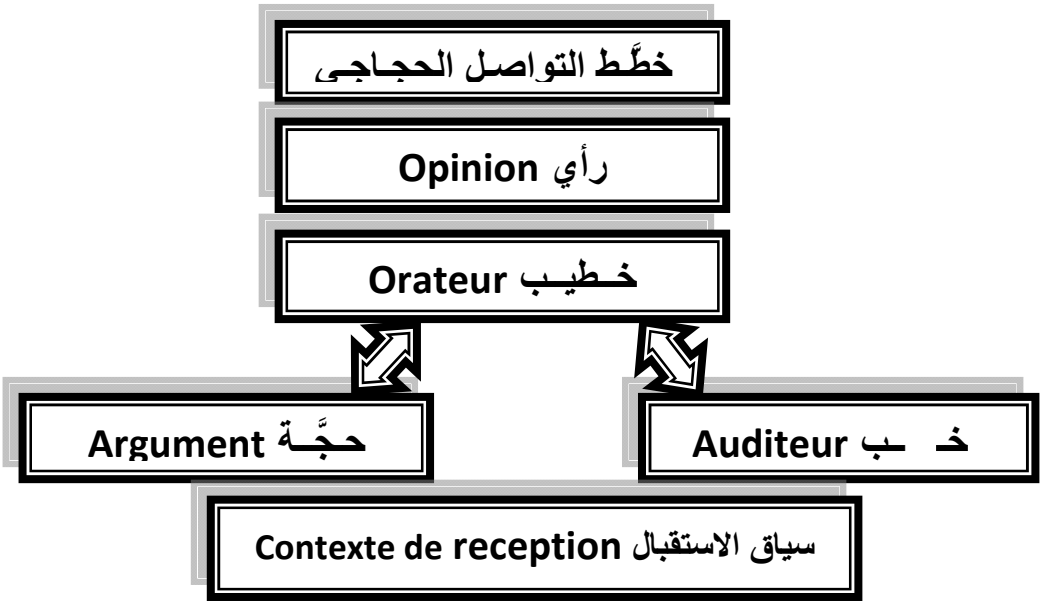

- **الحجاج عند ميشال مايير(M.Meyer):**

[1] المرجع نفسه. ص ص 274-275.

اشـتهر ميشـال مـايير (Michel Meyer) بنظريتـه الموسـومة بنظريـة المسـاءلة (La Problématologie)، ومـا يهمنـا فـي هـذا المقـام آراؤه فـي الحجـاج. " فالحجـاج لديـه محايـث لاسـتعمال الكـلام؛ لأن الكـلام يتضـمَّن بـالقوة سـؤالا يسـتمدُّ منـه دلالتـه"[1] أو " إثـارة السـؤال أو التصـدّي لـه"[2]، أمـا الحجـاج فهـو " ...يشـمل كـل ضـروب الخطـاب الشـفوي والمكتـوب الأدبـي وغيـره...وهـو ضـرورة تـؤدي إلـى نتيجـة أو موقـف نحمـل الغيـر علـى اتخـاذه إزاء مشـكل مطـروح فـي سـياق يـوفّر للمتخـاطبين مـواد إخباريـة ضـرورية للقيـام بعمليـة الاسـتنتاج المتصـل بـالزوج سـؤال/ "[3]. ويمثّـل لديـه هـذا الـزوج الوحـدة الأساسية للغة، ومن ثم فإن استعمال اللغة يحدَّد دائما تبعا لها[4].

ويعـرِّف ميشـال مـايير(M.Meryer) الحجـاج بأنـه " دراسـة العلاقـة القائمـة بـين القـول المُظهَـر والقـول المضـمَر"[5] يظهـر تأثُّـر مـايير (Meyer) بأوزفالـد ديكـرو (O.Ducrot)، حينمـا اعتبـر أن القـول المظهـر والقـول المضـمر مفهومـان أساسـيان يصـبغان عمليـة الحجـاج؛ حيـث يعنـى القـول المظهَـر (أو **المصـرَّح بـه**) بظاهـر السـ يعنـى القـول المضـمَر (أو **الضمني**) بمختلف الإمكانات المتاحة للإجابة عن السؤال الواحد.

والعلاقـة بـين المظهَـر (أو المصـرَّح بـه) و المضـمر (أو الضـمني) تحـدِّد حجاجيـة اللغـة، ومـن ثـم الاسـتنتاج الـذي تتيحـه[6]. وفـي هـذا الإطـار تـرتبط

[1] محمـد علـي القارصي. **اللسانيات الوظيفية والحجاج - خـ ل نظريـة الـ ساءلة لـ يشـال يـار**". مقـال ضـمن كتـاب أهـم نظريـات الحجا في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود. ص 394.

[2] ميشـال مـايير:**اللغـة والـ نطـق والحجـاج؛ اللغـة والسـياق**"، تقـديم وترجمـة محمـد أسـيداه. مقـال ضـمن مؤلَّـف:الحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة. إعـداد وتقـديم حـافظ إسـماعيلي علـوي. الجـزء الخـامس؛ نصوص مترجمة. ص 16.

[3] محمد علي القارصي. مرجع سابق. ص 394.

[4] ميشال مايير. مرجع سابق. ص 16.

[5] المرجع نفسه. ص 24.

[6] المرجع نفسه. ص 16.

البلاغـة بالحجـاج، فـإذا كانـت البلاغـة " **أن نفـــاوض فـــي المســـافة** "[1] ..." القائمـة بـين الأشـخاص حـول مسـألة أو مشـكلة مـا...وكيفيـة تعامـل المتخـاطبين فيمـا بيـنهم إزاء المسـائل المطروحـة علـيهم ومـا ينجـرُّ عـن ذلـك مـن اخـتلاف أو اتفـاق أو رغبـة فـي التقـارب أو التنـافر أو الحيـاد"[2]. ويترتَّـب عـن ذلـك أن تـنهض لغويـا بمـا يضـمن تحديـد أشـكال الإقنـاع والتـأثير بحسـب مقصـد المخاطب ومقتضيات المقام[3].

وانطلاقـا مـن الوحـدة الأساسـية للغـة عنـد ميشـال مـايير (M.Meyer) وهي ثنائية سؤال/ اب، يصوغ القانون العام الآتي[4]:

1- كـل اسـتعمال للغـة يمثـل جوابـا عـن مشـكل، حتـى حينمـا يتعلَّـق الأمـر بالتعبير عنه.

2- إذا كانـت الغايـة مـن كـل حـل هـي عـرض الجـواب، فـإن المشـكل الـذي اسـتوجبه لـن يطـرح البتَّـة بعـد أن يقتـرح لـه، لـذلك فـإن غايـة اللغـة لا تتمثـل فـي التعبيـر عـن المشـاكل بـل فـي التعبيـر عـن حلولهـا. ويلـزم عـن هـذا التقابـل حـل/ مشـكل يطـابق التقابـل القـائم بـين المظهَـر والمضـمَر. فالمشـكل، حتـى عنـدما يعبر عنه لا ينقال؛ إنه لا يصرح به، بل يطرح نفسه.

3- إن الإجابـة باللغـة والالتجـاء إلـى المظهَـر للبـتَ فـي أيمـا مشـكل معنـاه بنـاء صـورة مـا، وهـذه الصـورة، مـن حيـث هـي لغـة، هـي مـا بـه يرتسـم بـين المشـاكل والحلـول، لـذلك فهـي تقـيم حـاجزا بينهمـا بموجـب الخـط الفاصـل بـين المضـمَر (الذي يكون عديم الصورة) والمظهَر (الذي له صورة).

4- عنـدما نجيـب عـن مشـكل مـا بـالتعبير عنـه، فـإن الحـل الجزئـي الـذي يسـتدعي علـى نحـو صـريح حـلا مكمـلا يرتسـم صـوريا باعتبـاره حـلا جزئيـا. فهـذا الـذي لا ينقـال، الـذي لا يصـرّح بـه أبـدا يـذكّر بصـورة الحيـاة، الأثيـرة عنـد

[1] محمد علي القارصي. مرجع سابق. ص 395.
[2] المرجع نفسه. ص ص397-398. في: M. Meyer: Question de Rhétorique. P22.
[3] محمد علي القارصي. مرجع سابق. ص 395.
[4] ميشال مايير. مرجع سابق. ص 32.

فتجنشـتاين، التـي تناسـبها مختلـف الاسـتعمالات اللغويـة التـي لا تسـتنفدها أبـدا. وهـذه الفكـرة كانـت توجـد أصـلا فـي الرسـالة، لأن الأسـئلة عنـدما تحـل أو تحلـل فـإن المشـاكل الحقيقيـة والأصـلية التـي لا تنقـال، المرتبطـة بالحيـاة تبقـى مطروحة، ولا يمكن لأي لغة أن تحيط بها على نحو كاف بله أن تحلّها.

المبحث الثاني : الخطاب القرآني، مفهومه، علاقته بالحجاج

1-مفهوم الخطاب(Discours):

أ- لغة:

- **في الثقافة العربية الإسلامية:**

يُطـلق (الخـطاب) فـي الثقافـة العربيـة عـلى: " **مراجعـة الكـلام، وقـد خاطـبه بالكـلام مخاطـبة، وخطـابا، وهـما يتخاطـبان**"[1] " أو هـو " **الكـلام بـين اثنـين** "[2]. و" **توجيـه الكـلام نحـو الغيـر للإفهـام** "[3] هـو " **الكـلام الموجَّـه**[4] **نحـو الغيـر للإفهـام. وقـد يعبّـر عنـه بمـا يقـع بـه التخاطـب** "[5]. وهـو " **الكـلام الـذي يُقصـد بـه الإفـهام، إفـهام مـن هـو أهـلٌ للفهـم، والكـلام الـذي لا يقصـد بـه إفهـام المسـتمع، فإنـه لا يسـمَّى خطـاباً**"[6]. ويظهـر مـن الدلالـة اللغـوية لـ (الخطـاب) اقتصـار مفهومـه علـى اللـغة الملفـوظة فـي حالـة المحـاورة، ويضـاف إلـى ذلـك اللغـة المكتوبـة فـي حالـة المراسـلة، والأمـر الأساسـي فـي كلمة (خطاب) تحقُق خاصيتي (التفاعل) و(التواصل) وتحقق معناهما.

---

[1] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. مادة (خطب)

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خطب)

[3] السـيد علـوي بـن احمـد السـقاف: الفوائـد المكيـة فيمـا يحتاجـه طلبـة الشـافعية مـن المسـائل والضـوابط والقواعـد الكليـة. مصطفى البابي الحلبي. ص 62ينظر أيضا كشّاف اصط حات الفنون للتهانوي. ص 749.

[4] يفـرّق التهانـوي بـين فعـل توجيـه الكـ م وبـين الكـ م ذاتـه، أي بـين لحظـة إنـتا الـذات للكـ م وبـين حـدث الكـ م. ينظر نبيل موميد: حد الخطاب بين النسقية والوظيفية. ص 82.

[5] التهانوي. مرجع سابق. ص 749. في: احمد العلوي. الطبيعة والتمثال. ص 223.

[6] الكفوي، أبو البقاء. مرجع سابق. ص 419.

فيعــدُّ الكــلام والخطــاب متقاربــان فيمــا أوردتــه هــذه التعريفــات. وتتفــق فــي وضــعها لشــروط تحقّــق (الخــطاب) وتميّــزه عــن (الــلا خطــاب)، وهــي أن الكــلام إذا لــم يكــن القصــد منــه تحقيــق الإفهــام فــلا يســمَّى خطابــا، وأن الكــلام موجَّــه إلــى الغيــر، أي إلــى المخــاطَبين، وهــو الأصــل، ويعــدُّ مخاطَبــا كــل مــن هــو أهــل للفهــم. والغــرض مــن هــذا الخطــاب إفــهام المخــاطَبين. فتحــدِّد هــذه التعريفــات طرفــي الخطــاب، المــتكلِّم والمخاطَــب، ووظيفــة الخطــاب وهــي الإفهام، والغرض من الخطاب.

ومــا تضــيفه المعــاجم العربيــة الحديثــة، فــي الدلالــة اللغويــة للخطــاب، أنَّه، إنما جاء لأجل **إقناع الناس** أو المخاطَبين به[1].

- **في الثقافة الغربية:**

أمــا فــي الثقافــة الغربيــة، فالخطــاب (Discours)) علــى المستــوى اللغــوي البحــت مــأخوذ مــن اللاتينيــة (Discursus)، ومــا يعنيــه الجــري ذهابــا وإيابا[2].

والترجمــة الشــائعة لمصــطلح (Discourse) هــي **الخطــاب**، ومعنــاه اللغــة المســتخدمة أو اســتخدام اللغــة (Language in use) لا باعتبارهــا نظامــا مجرَّدا[3]. أو هو وضع اللغة في حالة استعمال[4].

ومما تعنيه كلمة (خطاب) (Discours) في المعاجم الفرنسية[5]:

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. مادة (خطب).

[2] Encyclopedia Universalis, Multimedia 2010, discours.

[3] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة؛ دراسة ومعجم إنجليزي عربي. ص 19.

[4] Le Discours est le langage mis en action. (Syn: Parole), in: jean dubois et autres: dictionnaire de linguistique. P 450.

[5] زاهي طلعت قبيعة. مرجع سابق. مادة (Discours). ينظر كذلك : Le petit Robert, sous la direction de : josette josette rey debove et alain rey, 2001, p735.

- الموضوع الذي نتكلّم فيه.
- الحديث أو المكالمة أو التعبير اللفظي عن الفكر (الكلام).
- خطبة شفوية أمام جمع من الناس.
- أحاديث تتعلق بنفس الموضوع.
- كتابة أدبية تعالج موضوعا بطريقة منهجية.
- الكـلام، وقـد يعنـي ملفوظـا لغويـا قـابلا للملاحظـة (جملـة، متواليـة مـن الجمـل المنطوقـة، نـص مكتـوب، وذلـك علـى النقـيض مـن النسـق المجـرد للسان).
- عالم الخطاب: أي مجموع أسيقته.

يلاحـظ أن مـدلول كلمـة (خطـاب) غيـر ثابـت، لـه مـدلولات عامـة وأخـرى خاصـة، فالعامـة مـن قبيـل الحـديث أو المكالمـة الشـفوية بـين النـاس. ...ولكنـه يتعلـق أساسـا بالحـديث الشـفوي أو التعبيـر اللفظـي. أو مجمـوع الأحاديث الشفوية في نفس الموضوع.

تلتقـي التعريفـات السـابقة فـي الثقافـة الغربيـة مـع تلـك الـواردة فـي الثقافـة العربية في جملة من النقاط، لعلَّ أهمها:

- تركيزهـا علـى الخطـاب الملفـوظ؛ لأنـه هـو الأصـل(دون إهمـال الخطـاب المكتوب).
- الخطاب هو نفسه الموضوع المتحدَّث فيه.
- تحقق خاصيتي التواصل والتفاعل في الخطاب.

- الهدف من الخطاب هو إقناع الجمهور أو المتلقّين.

وإن كـان الكـلام، فـي الثقافـة العربيـة، يتـوخَّى تحقـق شـرطين: **تحقـق قصـد الإفـهام** وإلا نفيت عنه الصفة الخطابية من جهة. **وتحقـق شـرط اللغـة المشتركة** (اللفظ المتواضع) بين المتخاطبين من جهة أخرى.

ب- اصطلاحا:

- **في الثقافة العربية:**

استندت أعمال الأصوليين القدامى (علماء الأصول) على الخطاب، بل إنَّه كان محور بحوثهم، ونتيجة لهذا الاهتمام لم يحفل الكثير منهم بتعريف (الخطاب)، لأنَّه على ما يبدو كان واضح المعنى، ومن الذين تصدوا لتعريفه الآمدي بقوله:" **اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه**"[1].

يشترط الآمدي في الخطاب، من خلال تعريفه، ثلاثة شروط، وهي:

- **مضمون الخطاب:** اللغة المشتركة بين المتخاطبين.
- **المقصد من الخطاب:** تحقيق الإفهام لدى المخاطَب أو المستمع.
- **وضعية المتلقي أو المستمع:** تهيؤ المخاطَب أو المستمع لتلقي الخطاب.

وقد شبَّه عبد القاهر الجرجاني واضع الكلام بمن **يأخذ قطعا من الذهب إلى الفضَّة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة** فيربط بين أجزاء الخطاب ربطا علائقيا بحيث يصبح مجموع الكلام كلاما

[1] الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ص 136.

واحـدا. ويشـير العلمـاء القـدامى إلـى التـرابط العضـوي بـين الوحـدات اللغويـة – داخـل الخطـاب – بالعبـارة الشـهيرة " كـل كلمـة مـع صـاحبتها مقـام"، حيـث التغيُّر الحادث في أي وحدة لغوية يصاحبه تغيُّر في سائر الوحدات اللغوية.

ولـم يكتفـي القـدامى بدراسـة العلاقـات الداخليـة للخطـاب بـل تعـدوها إلـى دراسـة العلاقـات الخارجيـة، مـن حيـث مطابقـة مفـردات الخطـاب للواقـع الخارجي من عدمها.

وربـط العلمـاء القـدامى الخطـاب المتخـاطبين، كمـا سـبق أن بيَّنـه الآمـدي فـي تعريفـه، فـالمتكلّم أو المخاطِـب ألَّـف خطابـه وفـق معتقداتـه وافتراضـاته وغاياتـه، وكلُّهـا تؤثِّـرُ فـي إفهـام خطابـه. والمسـتمِع أو المخاطَـب يسـتمع إلـى الخطـاب وفـي ذهنـه افتراضـات وقـراءات وتجـارب سـابقة، وكلُّهـا تؤثِّرُ في فهمه للخطاب.

ولا ننسـى فـي هـذا السـياق مـا وضـعه الجـاحظ مـن شـروط لتحقيـق الغايـة من الخطاب.

وعـند المُحدَثيـ يُعـرَّف الخـطاب بـالنظر إلـى علاقـته بالجمـلة بأنَّـه" **كـل كـلام تجـاوز الجملـة الواحـدة سـواء كـان مكتوبـا أو ملفوظـا** "[1]. ويضـيف التعريـف الآتـي الصـفة التواصـلية فـي الخطـاب إضـافة إلـى تجـاوزه للجمـلة، حيث " **يعـدُّ خطابـا كـل ملفـوظ / مكتـوب يشـكّل وحـدة تواصـلية قائمـة الـذات** "[2]. ويتَّسم الخطـاب بأنَّـه " **كتـلة بنيويـة واحـدة متماسـكة الأجـزاء، وأيـة محاولـة لفـصل أجزائـه بعضـها عـن بعـض تـؤدي إلـى تغييـره وإعـادة بنائـه**"[3]. ويربـط تعريـف آخـر بـين الكتلـة البنيويـة للخطـاب وبـين ظـروف إنتاجـه

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي. دليل الناقد الأدبي. ص 155.
[2] احمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية؛ دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. ص 24.
[3] محمد محمد يونس علي:المعنى وظ ل المعنى. ص 153.

الخارجية، بأنَّه " **كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)**"[1].

فالخطاب – حسب التعريفات أعلاه – يشمل الملفوظ والمكتوب، ويشمل الجملة ويتجاوزها، ذو بعد تواصلي. حيث يربط، في الخطاب، بين البنية اللغوية (الأصوات والوحدات المعجمية والعلاقات التركيبية...) بالظروف المقامية. ويشترط توفُّر معارف (عامة[2] ومقامية[3] وسياقية[4]) تبرِّر إنتاج الخطاب وتحقُّق التواصل بين المتخاطبين[5].

ويقدِّم **طه عبد الرحمن** تعريفا متميِّزا وشاملا للخطاب، يقـ فيه: " **: " دُّ الخطاب أنَّه كل منطوق به موجَّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا** "[6].

فالخطاب – حسب طه عبد الرحمن – يحتوي على ثلاثة عناصر:

- أن الخطاب كل منطوق، فهو يستبعد المكتوب على أساس أن الأصل في الخطابِ المنطوقُ.
- أن الخطاب موجَّهٌ إلى متلقٍ(ين).
- أن الخطاب يوجَّه إلى المتلقي قصد إفهامه مقصودا مخصوصا.

وفي تعريف آخر يَربِط بين الخطاب والنص؛ إذ يعتبر **النَّص اللغوي بعد استعماله**[1] **خطابا**. فيعدُّ عنصر الاستعمال حاسما في التفرقة

[1] نبيل موميد: **"احد الخطاب بي النسقية والوظيفية"**. ص 89. في: احمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من النص إلى الجملة. ص 16.
[2] وهي مدركات المتخاطبين عن العالم. ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[3] وهي مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل. ينظر: نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[4] وهذه المعارف يوفرها للمتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة. ينظر: نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[5] المرجع نفسه. ص 87.
[6] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 215.

بـين الـنص والخطـاب فـأي نـص دخـل مجـال التعامـل والتفاعـل بـين المـتكلم والمسـتمع أصـبح **خطابـــا**. وهــو وسـيلة المتخــاطبين فــي توصــيل الغــرض الإبلاغي من المخاطِب إلى المخاطَب[2].

وتترابط أجزاء الخطاب فيما بينها علائقيا، عضويا وخارجيا[3].

وفــي معــرض حــديثنا عــن تعريــف الخطــاب يفــرض مصــطلح الــنص نفســه بقــوَّة نظــرا للــ المتشــابكة، بــين الخطــاب والــنص، بيــد أن فــض الاشـتباك بينهمـا أمـر عسـير جـدا. ومهمـا يكـن مـن أمـر، فـإن هنـاك فروقـا أوليـة ينعقد عليها الإجماع نظريا، من أهمها ما يلي[4] :

الخطاب Discours	النص Texte
الخطاب موقف ينبغي أن يطابق الواقع.	**النص بنية مترابطة تكوِّن دلالية**
الخطاب نص في الاستعمال	/
الأصل في الخطاب المنطوق أو الملفوظ	**الأصل في النص المكتوب**
الخطاب نص مرتبط بالسياق	/
الخطاب أوسع من النص	**الـنص لا يتضـمَّن ملابسـات وظـروف إنتاجه**
يكون الخطاب عادة	**يكون نص عادة أقصر**

- **في الثقافة الغربية:**

[1] محمد محمد يونس علي:المعنى وظ ل المعنى؛ أنظمة الدلالة في العربية. ص 157.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه. ص 153 وما بعدها.
[4] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال. ص12.

يكتـنف حـد الخـطاب، كـما يقـول هـرمان بـاري(Herman Parret) التـباس مفهـومي شديـد، حيـث تجـاوز المدلـول اللغـوي إلـى مفـهوم كـان يبـدو أكثـر تحديـدا. حيـث يـرى هـ.ب غـرايس(Grice) أن" **للكـــلام دلالات غيـــر ملفوظة يدركـها المتحدِّث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة** "[1].

وتبـدو مهـمَّة رصـد مـدلول الخطـاب فـي الاصـطلاح الغربـي صـعبة، وقـد كـان هـاريس أول مـن حـدَّد مفهومـه حـين قـدَّمه كمتواليـة مـن الملفوظـات ذات علاقـات معينـة، ثـم جـاء بنفنسـت ليقـدِّم تعريفـا آخـر للخطـاب لا يقـف بـه عنـد حـدود الملفوظـات، فالتلفّـظ هـو الفعـل الحيـوي فـي إنتـاج نـص مـا، وهـو مقابـل للملفـوظ باعتبـاره الموضـوع اللغـوي المنجـز والمسـتقل عـن الـذات التـي أنجزتـه، ويـرى فيـه أن الجملـة أصـغر وحـدة فـي الخطـاب، وهـي تتضـمن علامـات ولـيس علامـة واحـدة، ومـن ثـم فالخطـاب عنـد بنفنسـت " **الملفـــوظ منظـورا إليـه مـن وجهـة آليـات وعمليـات اشـتغاله فـي التواصـل**"، ويميِّـز بعـد ذلـك بـين نظـامين للـتلفظ بواسـطة تحليـل مقولـة الـزمن والضـمير لينفصـل مـن خلالـه الحكـي، عـن الخطـاب. وقـد أثَّـر بنفسـنت بعملـه هـذا فـي كثيـر مـن الدراسات اللسانية الأدبية.

ومهمـا يكـن مـن أمـر، فالمقـام لـيس مقـام التنظيـر لمصـطلح الخطـاب، وإنمـا نريـد الأخـذ بمفهـوم إجرائـي، يتماشـى والـنهج الـذي سنسـير عليـه فـي هـذا البحـث، فالخطـاب وإن كـان لـه توتـر وتشـابك مـع مفهـوم الـنص، إلا أنـه، ورغـم كونـه " قـولا ذا خصـائص نصـية لكنـه فـي الآن نفـسه يعـد نشاطـا يجـب أن يخصَّـص انطـلاقا مـن بعـض شـروط الإنتـاج الموجَّـهة سـياقيا"[2]. إن الخطـاب

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي. مرجع سابق. ص 155.
[2] هرمان باري: "**الخطاب**"، ترجمة محمد أسيداه. ص 88.

إذا " **نص موجَّه بسياق** "[1] أو هو **ارتباط النص بسياقه**[2]، إلا أننا إذا استعملنا اصطلاح غريماس يقول هرمان باري(Herman Parret) ليس الخطاب نصا قوليا بل نصا مقاليا: فالمقال هو السياق الذي ينتج الخطاب[3].

يعرِّف بنفنست (Benveniste) الخطاب المنطوق انطلاقا من تحديد طرفيه والهدف منه حين يقول: "... [الخطاب] كل ملفوظ يفترض متحدِّثا ومستمعا، ينوي الأوَّل التأثير على الثاني بطريقة ما".

أما دومينيك مانغونو(Dominique Maingueneau) فيرى أن **الخطاب** يدخل ضمن التداولية، لأن هذه الأخيرة تهتم بالعملية التواصلية، والعلاقة التي تجمع بين أطرافها. وفي هذا السياق يضع مانغونو مجموعة من الخصائص[4] والسمات للخطاب، يمكن أن تختصر فيما يلي: سمة المجتمعية[5]، التوجيهية[6]، الفعل والتأثير[7]، التفاعلية[8]، السياقية[9] لذاتية[10]0 التبريرية[11]، والتبعية[1]. إذن الخطاب هو نسق تفاعلي مفتوح على أسيقة مقامية متعددة : لغوية، اجتماعية، سياسية، ثقافية...

---

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[2] دومينيك مانغونو. مرجع سابق. ص40.
[3] المرجع نفسه. ص 89.
[4] ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. ص 87.
[5] ويقصد بها أن الخطابات – باعتبارها وحدات عبر- جملية (Transphrastique) تخضع للقواعد المعمول بها داخل مجتمع محدد. ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. ص 88.
[6] حيث يكون الخطاب موجَّها، ليس فقط لأنه مشكل تبعا لوجهة نظر المتكلم، ولكن أيضا لأنه يتطوّر بشكل خطي في الزمان. ينظر: نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[7] حيث يعد فعل الكلام شكلا من أشكال التأثير على الغير وليس فقط تمثلا للعالم. ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[8] يعد الخطاب نشاط بيني يشرك شريكين بحيث يبرزان في الملفوظ من خلال الزوج أنا – أنت. ينظر: نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[9] لا يمكن أن يوجد خطاب إلا داخل سياق معيّن. ينظر: نبيل موميد. مرجع سابق. الصفحة نفسها.
[10] لا يعتبر خطابا إلا إذا أرجع إلى ذات، إلى أنا تمثل في الآن مصدرا لتحديد الشخصية والزمكانية، كذا تحديد موقفها إزاء مقولها ومخاطبها. ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. ص89.
[11] حيث يخضع الخطاب لعدة معايير، مثل: طرح السؤال يقتضي جهل الجواب. ينظر نبيل موميد. مرجع سابق. ص 89

ومهمـا كانـت النمـاذج التـي تحـاول تقـديم مقاربـة كافيـة للخطابيـة، فإنـه يجب عليها أن تتصدى لخصائص الخطاب الآتية[2]:

1- الخطـاب موسـوم إشـاريا: إنـه تـاريخي، بمعنـى أن الـذات القائلـة محـددة فـي الزمـان والمكـان، وخاضـعة لتـأثير القـوى النفسـية الاجتماعيـة التـي تميّز عصرا ما.(وهذا لا ينطبق على الخطاب القرآني).

2- يشـف الخطـاب عـن مجموعـة مـن الاطـرادات، ولـذلك فهـو خاضـع لقواعـد منزلتهـا لا تـزال تحتـاج إلـى تحديـد...يتعلـق [الأمـر] بإسـتراتجيات يجـب أن تكـون مقبولـة تـداوليا فـي جماعـة مقاليـة، ثـم زد علـى ذلـك أن الاطـرادات الخِطابيـة متنـافرة تنـافر مختلـف أنمـاط الأسـيقة التـي تولـد الدلالة.

3- الخطـاب الحـواري هـو النمـوذج الأمثـل لكـل سـمة خِطابيـة، لـذلك فـإن كـل خطـاب يعـد، مـن حيـث المبـدأ، تخاطُبـا، أو بعبـارة أفضـ) : إن التخاطـب سـابق علـى الخطـاب، لأن الخطابـات وهـي متفرِّقـة ليسـت سـوى عناصـر تسـتعيد هويتهـا عنـد التخاطـب، ولأن المعنـى الخِطـابي مقيـد وخاضـع لتـأثير وحـدة المعنـى الواسـعة التـي يمكـن إسـقاطها انطلاقـا مـن المقطـع الـذي يتعلَّـق بـه الأمـر. حيـث يحسـب المعنـى الخطـابي انطلاقـا مـن معنـى كـل الخطابـات التـي تشـتغل بوصـفها أفقـا للخطـاب ذي الصلة.

4- العلاقـة بـين الخطابـات علاقـة ترجمـة، لا تنـال بسـهولة بـل تؤخـذ غلابـا وسجالا (مقتضية بذلك إمكان تعدد التآويل والترجمات).

[1] حيـث يتموقـع الخطـاب داخـل عـوالم خطابـات أخـرى يشـق عبرهـا مسـاره الخـاص. ينظـر نبيـل موميـد. مرجـع سـابق. الصفحة نفسها.

[2] هرمان باري. مرجع سابق. ص 91.

5-إن هيئـات المقـال التـي تتلـبَّس الخطـاب بسـبب قيـود التخاطـب الحاسـمة تعـود فـي أصـلها إلـى الذاتيـة القائلـة ولا تحضـر البتـة بشـكل جـوهري، بـل يعـاد بناؤهـا دائمـا نتيجـة إثـارة محفّـز، أي دونمـا ذات (بمـا هـي أثـر للخطـاب) تمامـا كمـا لا يوجـد تحليـل للخطـاب دونمـا إعـادة بنـاء الشـروط (الذاتية) لإنتاج الخطابات وفهمها.

6-كـل ممارسـة خِطابيـة هـي عمليـة ممارسـة لسـيميائية بينيـة : لـذلك لا يوجـد أي تنـافر بـين مختلـف أنمـاط التوجيـه السـيميائي، فالتفاعـل بـين سـيميائيتين متسـقتين أو أكثـر هـو مـا يميّـز أكثـر مـن ممارسـة ثقافيـة وفنية الأشد كثافة وتعقيدا.

7-رغـم وجـود علاقـة تبعيـة بـين المحـيط أو السـياق المولِّـد، والخطـاب المولَّـد، فإنـه لا يمكـن فصـل التخاطـب ومكوِّناتـه عـن ذلـك المحـيط، لأن التخاطـب لـيس نتيجـة للأسـيقة فقـط، بـل مقومـا للتوجيـه السـياقي أيضـا، فالخطابـات تخلـق بـدورها أسـيقة ومحيطـات، وهـذا معنـاه أنهـا غيـر منفعلة بشكل صرف إزاء الأسيقة.

2- بنية الخطاب الإقناعي:

تصـنَّف الخطابـات[1] حسـب الآليـة المشـغّلة، أو حسـب مفهـوم مراكـز الضـبط (Centres de contrôle)[1] إلـى خطابـات سـردية، وخطابـات وصـفية

[1] هنـاك تصـنيفان آخـران، حسـب احمـد المتوكـل، الأول حسـب الموضـوع، وتصـنف الخطابـات إلـى: خطابـات دينيـة، وخطابـات علميـة، وخطابـات أيديولوجيـة...والثـاني حسـب البنيـة، ويصـنَّف الخطـاب الفنـي (الإبـداعي، الأدبـي) إلـى : قصـة وروايـة وقصـيدة وشـعر...، ينظـر: احمـد المتوكـل: الخطـاب وخصـائص اللغـة العربيـة؛ دراسـة فـي الوظيفـة والبنيـة والـنمط. ص25.

وخطابـات حجاجيـة إقناعيـة. فمراكـز الضـبط فـي " الخطابـات الوصـفية هـي، فـي معظمهـا، تصـورات للشـيء والموقـف. وهـي فـي الخطابـات السـردية تصـورات الحـدث والعمـل. وهـي فـي الخطابـات الحجاجيـة الإقناعيـة قضـايا كاملـة تنسـب إليهـا قـيم صـدق وأسـباب لاعتقـاد كونهـا حقـائق. ويغلـب أن يكـون هنـاك تعـارض بـين القضـايا التـي تتصـادم فيهـا القيمـة لكونهـا موصـوفة بالصدق"[2].

والخطـاب الحجـاجي الإقنـاعي ميـدان ثـري للدراسـات المتنوّعـة، وذلـك لغنـاه التكـويني ولتعـدّد الأبعـاد التـي ينطـوي عليهـا، ويمكـن أن نلمـس هـذا مـن خـلال تعريفـه تعريفـا مبسَّـطا؛ إذ إنَّ " **الحجـاج ممارسـة لفظيـة، اجتماعيـة، عقليـة تهـدف إلـى تقـديم نقـد معقـول حـول مقبوليـة الموقـف بصـياغة مجموعـة تراكميـة مـن القضـايا التـي تبـرِّر الدعـوى المعبَّـر عنهـا فـي الموقـف، أو تدحضها** "[3].

مـا يستشـف مـن هـذا التعريـف، أن الحجـاج جـنس مـن الخطـاب[4] لـه أبعـاد ثلاثـة: بُعـد سـياقيّ، بُعْـد منطقـيّ وبُعْـد لغـوي، يقـوم فيهـا، هـذا الخطـاب، علـى الادعـاء والاعتـراض(أو الـدحض)، إذ يقـترن **قصـدان معرفيـان:** فـي الخطـاب الحجـاجي الـذي " يُبنـى علـى قضـية أو فرضـية خلافيـة"[5]" قصـد **الادّعـاء** الـذي يخـتص بـه المـتكلّم؛ حيـث يعـرض فيهـا دعـواه مدعـومة بـالتبريرات، عبـر سلسـلة مـن الأقـوال المترابطـة ترابطـا منطـقيا، قاصـدا إلـى

[1] محمد العبد: **النص الحجاجي العربي؛ دراسة ي وسائل الإقناع**". ص 3.
[2] روبرت دوبوجراند: النص الخطاب والإجراء. ص ص 415-416.
[3] عبـد الهـادي بـن ظـافر الشـهري: **"آليـات الحجـاج وأدواتـه"**. مقـال ضـمن مؤلّـف إلحجـا مفهومـه ومجالاتـه؛ دراسـات نظريـة وتطبيقيـة فـي البـ غـة الجديـدة، إعـداد وتقـديم حـافظ إسـماعيلي علـوي. الجـزء الأول: حـدود وتعريفـات. ص 76. France.H Emeren, Van Grootendorst, A Systematic Theory of Argumentation, Cambridge University Press, 1st published, 2004, p1.
[4] محمد العبد: **النص الحجاجي العربي؛ دراسة ي وسائل الإقناع**". ص5.
[5] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال. ص 189.

إقـــناع الآخـــر بصـــدق دعـــواه والتـــأثير فـــي موقـــفه أو سلوكـــه تجـــاه تلـــك القضـية"[1]. ويجـب أن يبـرّر الادّعـاء بمجموعـة مـن القضـايا التـي تدعِّمـه. وهـنا تظهر **الكفاءة الحجاجية** للإنسان في وضعياته التواصلية المختلفة.

وقصـد **الاعتـــراض** الـذي هـو مـن حـق المسـتمع، " **كمـــا أن الفهـــم لازم مـــن لـــوازم الاعتـــراض، فـــلا يعتـــرض إلا مـــن فهـــم**"[2]، فضـلا عـن أن الخطـاب الحجاجي يستهدف به التوجه إلى الغير للإفهام.

وبهـذا كـان الحجـاج **وســيلة للتفكيــر والتواصــل** مـع الآخـ و**التفاعــ** بـين طـرفين مـن جلـب منـافع أو دفـع مضـار أيضـا. وهـذا مـا يمـنح للخطاب الحجاجي **أبعادا عملية**.

ويقـوم الخطـاب الحجـاجي فـي أبسـط بِنياتِـه، علـى " **دفـــوع** " وأن الـدفع يمكن أن يكون " **دفعا ابتدائيا** " أو " **دفعا إبطاليا** "[3]. والدفـــــع، ســـــواء أكـان ابتـدائيا أم إبطاليـا، ينقسـم إلـى ركنـين أساسـيين: " **دعـــوى** " و " **حجَّـــة** " **(أو مجموعة حجج قد تكون مرتَّبة حسب قوتها الحجاجية)**[4].

وقـد ذكـر محمـد العبـد مكوِّنـات بنيـة الـنص الحجـاجي، فأجملهـا فـي سـتة وهـي[5]: **الـــدعوى (أو النتيجـــة)، والمقـــدِّمات أو تقريـــر المعطيـــات، والتبريـــر، والدعامة، ومؤشر الحال، والتحفظات أو الاحتياطات.**

---

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] احمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية؛ دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. ص 24.
[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[5] محمد العبد: **النص الحجاجي العربي؛ دراسة ي وسائل الإقناع**". ص5.

إن العلاقة الحجاجية تتكوَّن على الأقل من ثلاثة عناصر[1]: **قول الانطلاق**[2] (معطى) **وقول الوصول**[3] (خلاصة، حاصل) و**قول** (أقوال) **العُبور**[4] والذي يمكن من اجتياز قول إلى آخر (اقتضاء- دليل- حجَّة).

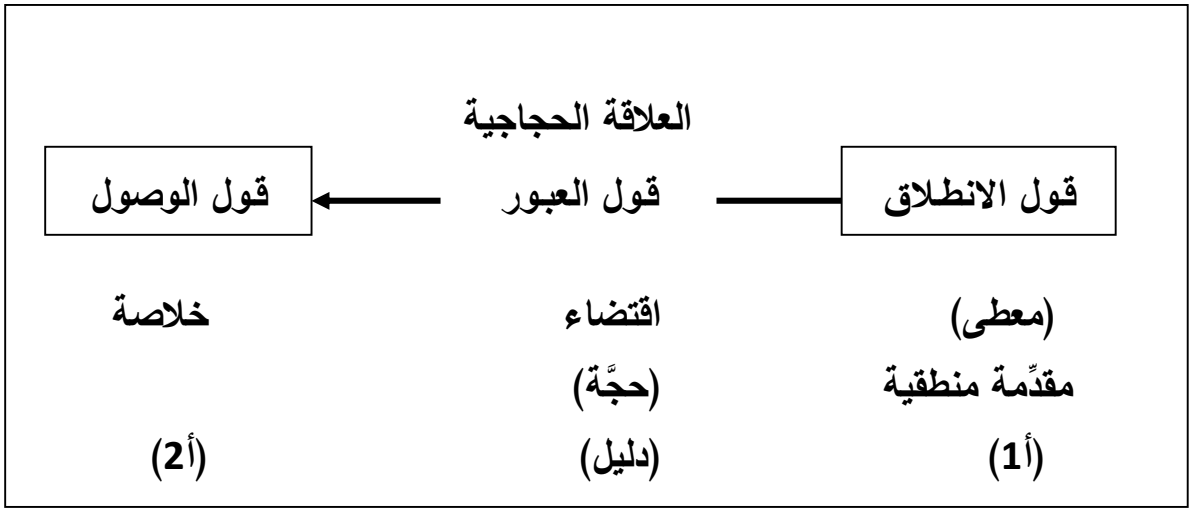

3- مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[5] له مرجعيات ثلاث، مرجعية الدال ويكون النص على

---

[1] باتريك شارودو: الحجا بين النظرية والأسلوب؛ عن كتاب نحو المعنى والمبنى. ص 21.

[2] قول الانطـ ق (أ1): على غرار كل قول يشكّل قول الانطـ ق) ما على العال م يتمثّل في خلق كائنات وإسناد صفات إليها ووصفها من خـ ل أحداث أو وقائع: إن القول أيتشكّل في صيغة ملفوظٍ يمثّل معطى انطـ ق موجَّها على الحثّ على قبول قولٍ آخر يقوم مقام المبرِّر لذلك المعطى في حركة معاكسة. ينظر باتريك شارودو. مرجع سابق. ص 21.

[3] قول الوصول (أ2): يمثّل لإينبغي أن يقبـ ل باعتباره ناتجا عن قول الانطـ ق أ1 وعن الرابط الذي يصله بـه. إن هذا الرابط هو دوما "رابط سببي". بما أن قول الوصول أ2 يمكن أن يمثّل سبب المقدمة أو المعطى (أ1 لأن أ2) أو نتيجتها (أ1 إذن أ2). إن هذا القول يمكن أن يسمّى خ صة الع قة الحجاجية. إنه يمثّل مشروعية الخبر. ينظر باتريك شارودو. مرجع سابق. ص 22.

[4] قول العبور: لا يتم بطريقة اعتباطية الربط بين أ1 وأ2. إن هذا القول يمثّل كونا من الاعتقاد حول الطريقة التي تتحدَّد بها الأفعال فيما بينها على مستوى التجربة أو معرفة العالم. فهذا الكون من الاعتقاد ينبغي إذن أن يكون قاسما مشتركا بين الأطراف المتحاورة المنضوية تحت راية الحجا على نحو يظهر فيه دليل على ثبات الصلة التي توحِّد بين أ1 و أ2 والحجَّة التي قد ينبغي عليها، من وجهة نظر الفاعل، أن تحثَّ الطرف المحاور أو المرسـ ل إليه على قبول هذا الخبر باعتباره حقا. إن هذا القول، والذي غالبا ما يكون مسكوتا عنه أو مضمرا يمكن أن يسمّى دليـ واقتضاء أو حجَّة حسب إطار الإشكالية الذي يندر ضمنه. ينظر باتريك شارودو. مرجع سابق. ص 22.

[5] الشورى: 11.

مثال مرسله، ومرجعية المدلول ويكون النص على مثال متلقّيه وهناك أخيراً، ومرجعية النص نفسه على نفسه ويكون النص فيها دالاً ومدلولاً خالقاً لزمنه الخاص مع زمن المتلقين في كل العصور، وسمة القراءة في كل ذلك، أن كل واحدة من هذه المرجعيات تستقل بذاتها وتطلب الأخرى في الوقت ذاته.

وفي تعريف آخر يميَّز بينه وبين الخطابات الأخرى من حيث شكله، بؤرته وحدوده ومصدريته، فيعرَّف بأنَّه " نص مكتوب، ليس له شكل محدود ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة، ليست له بؤرة مركزية، وهو بلا بداية أو نهاية، يقبل تأويلات لا حصر لها" ذوات طاقة رمزية مطلقة، الإحالة المرجعية في النص القرآني على النص نفسه، وحقوق طبع النص القرآني غير محفوظة لأحد"[1].

فلا يمكن المقارنة بين الخطاب القرآني وبين الخطابات الأخرى؛ أدبية، علمية، سياسية، تاريخية،...ولا يمكن قياسه بأي كلام آخر؛ فالاختلافات بيِّنة وإن كان الخطاب القرآني يجري على سنن اللغة الطبيعية "[2]. فلا يمكن تصنيف الخطاب القرآني لأنه لا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة. وأما بؤرته المركزية، فلا يتضمن بؤرة واحدة بل بؤرٌ لا نهاية لها. وأما من حيث البداية والنهاية، فله فاتحة ولكن ليست له بداية أو نهاية بالمعنى المألوف. ومن حيث التأويل، فيحظى بتأويلات لا نهاية لها. ومن حيث المصدرية، فإلهيته تجعله يختلف عن الخطابات الإنسانية.

[1] شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد. ص 174.
[2] عشراتي سليمان: المعنى القرآني في رسائل النور للنورسي. ص 51. في: بديع الزمان النورسي: رسائل النور؛ الكلمات: الكلمة الخامسة والعشرون. ص 500.

ويعدُّ القرآن الكريم مركزا وما دونه هوامش، حيث يعد **النَّص الذي أثار نشاطاً فكرياً ولغوياً عند العرب[1] والمسلمين[2]** مما جعل كل الدراسات تتجه نحوه، حيث أصبح مركز[3] الثقافة العربية الإسلامية. يحاور الأنساق المعرفية ويجادل التعاليم المتوارثة عن الأجداد ويسائل الثوابت العقدية لدى العرب، " إنما كان **يبني سياق فعله الخاص ويرسم موقع وجوده المفرد** في **فضاء ذي مرجعيات وسنن** "[4].

وقدَّم طه عبد الرحمن نظرته وقراءته للقرآن الكريم، وكيف يجب أن ننظر إليه، يقول " إنَّه **النص الديني الخاتم**، والنص الخاتم يمتد زمنه إلى ما بعد زمن نزوله، حتى إن كل زمن يليه يكون زمنَه؛ فيتعيَّن أن نبحث في الآيات القرآنية، لا عن علامات الماضي، حتى نوقف صلاحيتها على هذه العلامات، واقعين في تاريخية ماضوية، وإنما أن نبحث فيها على علامات الحاضر، حتى نستمد منها معالم الاهتداء في الحياة الآتية، **صانعين لتاريخية مستقبلية**؛ فلابد للنص الخاتم **أن يكون نصا راهنيا**، وأن تكون **راهنيته راهنية دائمة**؛ أضف إلى هذا أن القرآن اختص بقيم أخلاقية وروحية عليا؛ والقيم لا يَنال منها توالي الزمن كما ينال من الوقائع، بل القيم ما تنال من الزمن ولا ينال منها، ذلك لأن إرادة تطبيق هذه القيم تكون هي السبب في صنع التاريخ، أو على الأقل، لأن التعلّق بها يكون سببا في اتخاذ

---

[1] لقد نشأ النص القرآني في بيئة شفهية أجلَّتالكـ م ومجَّدت فعله، كما نشأ في تقليد قبلي له أنظمته الاعتقادية ومراسمه الاقتصادية وضوابطه الاجتماعية. ينظر على الشبعان:الحجا والحقيقة وآفاق التأويل؛ بحث في الأشكال والاستراتيجيات. ص 52.

[2] بدأ الخطاب القرآني يسري في البيئة العربية سريان تحويل وتبديل، فبعد أن كان طارئا غدا متمكّنا يوجِّه العقل الإسـ مي سلوكاوعمـ ، اعتقادا ونظرا إلى العالم. ينظر علي الشبعان. مرجع سابق. ص 54.

[3] تحوَّل القرآن الكريم من " نص " شفوي يبلغه محمد صلى الله عليه وسلَّم بعد أن يتلقاه من " لافظ وسيط " هو جبريل، يبسطه على أفراد الأمة وفاعليها يحفظونه ويروّجونه، إلى " **صحف** " مكتوب يكون فيما بعد آية من آيات التوحيد العقدي والتشريعي والسياسي تستهدي بتعاليمه الدولةالإسـ مية، فتعمل بأوامره وتجانب نواهيه. ينظر: علي الشبعان. مرجع سابق. الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الأحداث الوجهة التي اتخذتها؛ ومن ثم، **فلا نظير للنص القرآني في حداثته التاريخية**[1].

- **مميزات الخطاب القرآني:**

يتميّز الخطاب القرآني بصفتين متداخلتين:

- إلهي المصدر: چ گ گ گ ڳ ڳ چ من جهة : نظرا إلى أن النص القرآني منزل من عند الله تعالى[2]، فإنه لم يكن متاحا للاستظهار إلا بتلقيه عن البشري الوحيد[3] الذي أنزل عليه القرآن ليبلغه إلى سائر البشر. ونظرا إلى قداسة[4] النص الكريم وخطره العظيم، من حيث إنه سيكون محور التشريع لحياة البشر، فقد لزم أن يقترن في الحلقات الأولى لتلقيه بعرض يوثّق سلامة التلقي[5].

- إنسانية (بشرية) اللغة (اللغة العربية): چ ڈ ژ ڑ ک ک چ من جهة أخرى : إن للوحي[6]، في السياق القرآني وجهان لهما الأهمية نفسها وإن اختلفا: **أحدهما** يتعلق بكونه مفهوم " **كلام** " بالمعنى التقني الضيق للمصطلح في تميزه من اللغة (اللسان)" **والآخر** متعلق

[1] طه عبد الرحمن،روح الحداثة؛ المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. ص 204.

[2] أنزل الله القرآن وحيا، والوحي يعني في الإسلام أن الله " تكلّم "؛ أو أنه أظهر نفسه من خلال اللغة، وأن ذلك لم يتم بلغة غير إنسانية غامضة، بل بلغة مبينة قابلة للفهم. وهذه هي الحقيقة الأولى والحاسمة، فمن دون هذا الفعل الأساسي من جانب الله، لن يكون ثمة دين حقيقي على الأرض،وفقا للفهم الإسلامي لكلمة دين. ينظر : توشيهيكو إيزوتسو: الله والإنسان في القرآن؛ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة وتقديم هلال محمد الجهاد. ص 240.
تلقّى الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن وحيا من الله، فأخذه إما بسمعه إلى قلبه وإما بقلبه مباشرة، وهذا قريب إلى التلقي بالسمع، لأنه سكب كلام في القلب، وليس من جنس رؤية الصور بالعين، ولا هو من جنس قراءة المكتوب كما في حالة إنزال التوراة على موسى عليه السلام ألواحا مكتوبة. ينظر: محمد حسن حسن جبل: وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله (ص) إلى أمته. ص 12.

[4] هكذا بدأ أمر القرآن مع محمد (ص) وأمته: أوحاه الله تعالى إليه محوطا بمنّة المصدر القدسي والمحتوى النوراني، ومصحوبا بوعد الحفظ والبيان فتلقاه صلى الله عليه وسلّم بكل قلبه وروحه وجوارحه حرصا وعرفانا وامتنانا. ينظر: محمد حسن حسن جبل. مرجع سابق. الصفحة نفسها.

[5] التلقي معناه الاستماع إلى من يتلوه بصوت يسمع بوضوح بغية استظهاره بمثل ما تلي. فالتلقي هنا استقبال بالسماع، وقبولٌ مع حرص شديد على وعي المسموع – كما يؤخذ من صيغة التفعُّل. وقد كان هذا السبيل الأول والأساسي في تبليغ القرآن للناس وتحصيل الناس القرآن- كما أنزله الله تعالى. ينظر : محمد حسن حسن جبل. مرجع سابق. ص 12.

[6] الوحي وفقا للتصور القرآني هو كلام الله. ينظر سورة التوبة، الآية : 6، وسورة البقرة، الآية : 75.

بحقيقة أن الله **اختار العربية**[1] من بين كلّ اللغات الثقافية في ذلك العصر، عمدا لا اتّفاقا، لكي تكون أداة **الكلام الإلهي**، كما يؤكّد القرآن في مواضع عدة[2]". ويختلف " الاستخدام الإلهي للمادة اللغوية، ولأي مادة في الكون، ...نوعيا عن الاستخدام البشري مع وحدة خصائص المادة [اللغوية] "[3] ؛ والاستخدام القرآني للغة العربية يتم " وفق مستوى الإلهي يقوم على الإحكام المطلق "[4]. ويتجلى هذا التداخل في يان المقول الإلهي " على السنن العربي، في أجلى تمظهراته البيانية "[5]. لكنه في الآن ذاته " لا يمكن أن يتماهى في مرجعية ذهنية، أو إبداعية، بشرية محددة "[6]" وذلك راجع إلى **مصدريته.**

- تثبت نظرية التواصل الحديثة أن الخطاب القرآني " جاء مكلِّما، متوجِّها إلى أصناف متعدِّدة متباعدة من المخاطَبين... [المصطفين]...خلف العصور، ويرشدهم جميعا، فلا بدَّ أنه يدرج معاني عدَّة لتلائم مختلف الأفهام، ويضع أمارات على إرادته هذه[7]... هذه[7]... بحيث يظن كل صنف أنه المخاطَب وحده بالأصالة[8]...وكل بالأصالة[8]...وكل فرد ينال حصّة على قدر ملكاته واستعداداته..."[9]

5-إقناعية الخطاب القرآني :

[1] إن القرآن يؤسس تصوره للوحي والرسالة النبوية على فكرة اللغة. فهو يبدأ من إدراك حقيقة أن لكل قوم لغتهم، ويعلّق أهمية عظيمة على هذه الحقيقة في ما يتعلق بظاهرة الرسالة النبوية، لذا نقرأ في سورة إبراهيم : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم) سورة إبراهيم:4 وليس ثمة تفاهم واف، أعني تواصل ممكنا، إذا لم يكن ثمة لغة مشتركة. ينظر: توشيهيكو إيزوتسو. مرجع سابق. ص 289.

[2] توشيهيكو إيزوتسو. مرجع سابق. ص 241.

[3] محمد أبو القاسم حاج حمد : منهجية القرآن المعرفية؛ أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية. ص 97.

[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[5] سليمان عشراتي: الخطاب القرآني؛ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي. ص 183.

[6] المرجع نفسه. ص3.

[7] عشراتي سليمان: المعنى القرآني في رسائل النور. ص 33. في: بديع الزمان النورسي. مرجع سابق. ص 456.

[8] المرجع نفسه. الصفحة نفسها. في بديع الزمان النورسي. مرجع سابق. ص 482.

[9] المرجع نفسه. ص 32.

طبيعة آيات القرآن الكريم **خطابية جدلية، " وانطلاقا منها، يمارس أيضا حوارا ذاتيا، بقصد تبليغي موضوعي"**[1] فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم ! وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه أو إثبات ما تثبته[2]!

لقد توفّر في القرآن من المعطيات ما جعله **خطابا حجاجيا إقناعيا** وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل: **الكلمات والتراكيب والصور**[3].

إننا ننطلق من فكرة بديهية جدا وهي أن القرآن **خطاب**، وكونه خطابا يقتضي أنه **إقناع وتأثير**. ومما يثبت أنه خطاب كثرة مخاطباته حتى جعلت معرفة هذه المخاطبات في القرآن علما من علومه. والمخاطبون فيه **نوعان** على الأقل : نوع يذكر داخل النص القرآني وهذا بدوره **قسمان : قسم مذكور** معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعيّنه شأن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلّم وخطاب الكافرين[4] في نحو :چ ٱ ب ب ب ب چ[5]. وخطاب بني إسرائيل أو أهل الكتاب وخطاب الذين آمنوا وهو كثير فيه. فهؤلاء هم المتلقُّون الأوَّلون أو " السَّامعون الأوّلون "، ويمثلون ما يمكن أن يسمّى في اصطلاح الحجاج " **الجمهور الخاص أو الضيق** ". **وقسم** مذكور في القرآن لكنه غير معيّن ولا محدَّد. فالمخاطبون ههنا ليسوا بأعيانهم، والصورة النحوية التي جُعلت لهم هي ضمير المخاطب المفرد[6]. من نحو : چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[7]، على اعتبار الخطاب في

[1] سليمان عشراتي: الخطاب القرآني؛ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي. ص 183.
[2] جميل عبد المجيد:البـ غة والاتصال. ص ص 127-128.
[3] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص ص 43-44.
[4] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 44.
[5] الكافرون: 01.
[6] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 44.
[7] الأنعام: 93.

فـي الآيـة لغيـر معـيّن، وقـد يكـون للرسـول.. وعلـى الاعتبـار الأول يكـون الخطـاب بهـذا الضـمير شـبيها بخطـاب النـاس فـي صـيغة " يـا أيهـا النـاس "" وهـو كثيـر أكثـره مكـي، ويجمـع بـين فئتـي الكـافرين المـؤمنين علـى وجـه الإطلاق[1].

أمـا **النـوع الآخـر** مـن المخـاطبين فواقـع خـارج الـنص القرآنـي غيـر مـذكور فيـه. ولكنـه مـع ذلـك معنـيٌّ بخطـاب القـرآن. وهـو **جمهـور السـامعين والمتلقّـين** علـى اخـتلاف عصـورهم وأمكنـتهم. إنـه بعبـارة الحجـاجيين " **الجمهـور الكـوني** " الـذي رأينـاه عنـد بيرلمـان وتيتيكـاه، معنيـا بالحجـاج مـن خـلال الجمهـور الضـيق أو الخـاص. والخطـاب فـي ذلـك كلـه أنـواع، فهـو حسـب الزركشـي: " خطـاب تهيـيج وإغضـاب وتشـجيع وتحـريض وتنفيـر وتحبيب وتعجيز وتحسير وتكذيب وتشريف" وغير ذلك[2].

والقـرآن فضـلا عـن كونـه **خطابـا** موجّهـا إلـى متلـقٍ فعلـيّ أو محتمـل، مسـرح علـى ركحـه تتحـاور الـذوات وتتجـادل ويحـاجّ بعضـها بعضـا. فهـو تكثـر فيـه بصـفة لافتـة للانتبـاه، حكايـة أقـوال الكـافرين والـردّ عليهـا (صـيغة يقولـون/ قـل وغيرهـا)، كمـا تكثـر فيـه حكايـة أقـوال المتخاصـمين والمتخـاطبين علـى اخـتلاف أنـواعهم. وعمومـا تمثّـل مشـتقات مـادة (ق.و. .) سـواء كانـت فـي سـياق حكايـة القـول مجـرّدا، أو حكايـة القـول والـردّ عليـه، أعلـى نسـبة تـواتر فـي القرآن (حوالي 1730 مرّة) بعد نسبة التواتر الخاصة باسم الجلالة[3].

- **أهداف وغايات الخطاب القرآني:**

[1] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 45.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص ص 45-46.

يسـعى الخطـاب القرآنـي إلـى تحقيـق جملـة مـن الأهـداف والغايـات، يلخِّصـها عبـد الله صولـة فـي أربـعة وهـي: " **تغـيير لـوضع قائـم**" و " **لمعضـلة** " و " **نبـذ للعـنف الـذي هـو عكـس الحجـاج** " و " **اسـتجابة لسـؤال الأمة** "[1].

أ- تغيير وضع قائم

يرمـي الخطـاب الحجـاجي إلـى **تغييـر وضـع ذهـني** يترتّـب عليـه ضـرورة تغييـر وضـع مـادي[2]؛ إذ مـن تعريفـات الحجـاج أنـه" **عمـل غرضـه دائمـا أن يغيّـر وضـعا قائمـا** "[3]. وهـذا مـا قصـده الخطـاب القرآنـي بإنـزال المفـهوم الجديـد للـدين، ومـا يـنجم عنـه مـن سـلوك، منزلـة العـادة؛ وذلـك كـي يصـل الـدين إلـى عقـل المتلقـي كمـا ينبغـي أن يصـل، ولا يكـون منـه مـا يسـوء ويسـيء، فتضـل السبل في ما يحسب هدى، وفي المثل:" أساء كاره ما عمل "[4].

وتغييـر الوضـع القائـم يكـون بتأكيـد الجديـد فـي العقـول والقلـوب، وهـزم القديـم فـي أنفـس النـاس[5]. وهـذا مـا نصَّـت عليـه الآيـة الكريمـة چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[6]. ومـن هنـا يكـون القـرآن الكـريم كتـاب إصـلاح. يعتمـد فـي **عمليـة الإقـناع** علـى أسـلوبي **الجـدل(بـالتي هـي أحسـن) والحـوار**. ولـيس عـلى القسـر والإكـراه. وإن كـان الله تعـالى يسـتطيع تطويع أعناق الناس للإيمان بالقرآن الكريم فيجعلها خاضعة طيِّعة منقادة.

[1] المرجع نفسه. ص 46.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه. ص 47.
[4] سعد كمّوني: الخطاب القرآني؛ القرآن مرجعية للخطاب النهضوي. ص 19.
[5] هزم القديم ليس لعلة قدمه وإنما لفسادوبط نه.
[6] إبراهيم: 01.

وفي هذا السياق يعتبر، ابن عاشور، غاية القرآن الكبرى هي " **إصلاح الأمة بأسرها** ". فالخطاب القرآني يخاطب الكافر كما يخاطب المؤمن " **فإصلاح كفّارها بدعوتهم إلى الإيمان...وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طرق النجاح وتزكية نفوسهم**"[1].

ب- لمعضلة

يقدِّم القرآن نفسه على أنه **لمعضلة** صدئت في البحث عن حلّها العقول. وتنازع بسببها أهل الكتاب الرأي واختلفوا، فجاء القرآن لهم بالقول الفصل في معظم ما هم فيه يختلفون[2] :چ

چ[3].

ج- الحجاج بديـ فعَّال عن العنف

يعدُّ الحجاج البديـ الفعَّال عن العنف والذي تعوِّل عليه نظرية الحجاج الجديدة عند بيرلمان وتيتيكاه؛ إذ يرى هذان الباحثان أن السعى لتحقيق نتيجة معيَّنة يكون باعتماد إحدى وسيلتين: **العنف أو الخطاب المقنِع:** وما ينجم عن كل وسيلة يجعل التفرقة سهلة بين حرية المعتقد والإكراه[4]. وفي هذا المقام نقول: أن الخطاب القرآني، وهو خطاب حجاجي إضافة إلى كونه حوارا، يقوم – في دعواه – على منهج رصين محكم، يتجلى في آيات كثيرة، هو منهج الدعوة إلى الله، أي إلى توحيد الله، في قوله تعالى: چ ي

[1] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير. الجزء الأول. ص 81.
[2] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 47.
[3] النمل: 76.
[4] عبد الله صولة. مرجع سابق. ص 47. بتصرف

چ[1]. فـــــي هـــــذه الآيـــــة

وآيات أخرى[2] دعوة إلى نبذ العنف.

فالخـطاب القرآنـي– حسـب الآيـة السـابقة – لا يقـوم علـى الإكـراه وهـو منـاقض لـه: فعنـدما يسـتهلُ الكـلام بـالنفي، فـذلك لتقـويض مـا هـو مثبـتٌ لـدى المتلقـي، وهـذا مـدخل للتعـرُّف علـى الثقافـة السـائدة المناقضـة، فـالنفي هنـا نفـي تـام ينفـي الخبـر (موجـود) عـن الاسـم (الإكـراه) نفيـا عامـا علـى سـبيل الاسـتغراق لا علـى سـبيل الاحتمـال، فجـنس الإكـراه غيـر موجـود فـي الـدين، مـا يعنـي أن السـائد فـي ثقافـة متلقـي هـذا الـنص [الخطـاب] هـو وجـود الإكـراه فـي الـدين، ولكـون القـرآن الكـريم يرمـي إلـى التأسـيس فـي الإنسـان الفـرد لثقافـة المسـؤولية الحضارية[3].

يمكـن القـول بـأن النفـي فـي الآيـة يفيـد النهـي، **ولكـنَّ النهـي قـد يَثْقُـلُ علـى الـنفس فـلا تقبلـه**، فكـان العـدول عنـه إلـى مـا هـو أقـوى دلالـة، وأخـفّ وطـأة علـى المتلقـي. والنهـي بأسـلوب النفـي خطـاب تتلقّـاه العقـول، إلا أنهـا تطلـبُ لقبولـه الحجَّـة و أخـرى، وذاك مقصـدُ الـنص الـذي يرمـي إلـى ترسـيخ المنهـيِّ عنـه فـي جملـة معـارف المتلقّـي، ليطبـع سـلوكَه التواصـلي؛ إذ يـؤول إلـى إجـراء عـادي مـن إجـراءات التفكيـر. ولـيس لـه ذلـك مـن دون حجَّـة مقنعـة، لـذا، عزّزَ النفي **بالتأكيد الاحتجاجي** (قد تبيّن الرشد من الغيّ)[4].

د– استجابة لسؤال الأمَّـة

[1] البقرة: 256.
[2] چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ يونس: 99.
چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چ الغاشية:21-22.
[3] سعد كمّوني. مرجع سابق. ص ص 17-18.
[4] المرجع نفسه. ص 18..

والقـرآن اسـتجابة لسـؤال الأمـة التـي نـزل فيهـا وتحقيـق لرجائهـا القـديم[1] علـى نحـو مـا تبيّنـه الآيـة التاليـة: ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     

وانطلاقـا مـن تسـمية هـذا المبـدأ نلاحـظ وجـوب التعـاون بـين المـتكلم والمخاطَـب علـى تحقيـق الغـرض مـن الخطـاب، ومـا يسـاعد علـى ذلـك مـا حـدَّده غرايس من مبادئ فرعية[1] :

1- مبدأ الكم، وقاعدتاه:

- لتكن إفادتك المخاطَب على قدر حاجته.
- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

2- مبدأ الكيف، وقاعدتاه:

- لا تقل ما تعلم كذبه.
- لا تقل ما ليست لك عليه بيِّنة.

3- مبدأ المناسبة:

- ليناسب مقالك مقامك.

4- مبدأ الجهة، وقواعده:

- لتحترز من الالتباس.
- لتحترز من الإجمال.
- لتتكلَّم بإيجاز
- لترتِّب كلامك.

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 238.

ومـا يعتـرض علـى هـذه القواعـد التخاطبيـة الغرايسـية اقتصـارها علـى الجانب التبليغي، وإغفالها للجانب التهذيبي التأدُّبي[1].

وإذا كـان التخـاطب لا ينبـني عـلى **مبـدأ التعـاون** (الجانـب التبليغـي) فحسـب، بـل لابـد لـه مـن مبـدأ تـداولي ثـان هـو مبـدأ " التّـأدُّب ". وهـذا مـا أوردتـه " روبـين لاكـوف"(Robin LAKOFF) فـي مقـالتها الموسـومة بـ " منطق التأدُّب ".

وقـد صاغـت لا كـوف فـي شكـل مبـدأ عـام، وقواعـد فرعيـة تنبثـق عنـه :

المبدأ العام :

- **لتكن مؤدَّبا**[2].

وهو مبدأ يضبط قواعد التهذيب دون الإخلال بضوابط التبليغ.

القواعد المتفرِّعة عن مبدأ التأدُّب[3] :

1- قاعدة التعفُّف، ومقتضاها:

- لا تفرض نفسك على المخاطَب[4].

2- قاعدة التشكُّك، ومقتضاها:

- لتجعل المخاطَب يختار بنفسه[1].

---

[1] ذكر طه عبد الرحمن ثـ ثة أسباب لعدم اهتمام غرايس بالجانب التهذيبي في التخاطب، نجملها فيما يلي :
1- أنه ذكره في جملة حديثه عن الجوانب الاجتماعية التجميلية في التخاطب.
2- أنه أغفل ذكر كيفية مباشرة هذه القواعد التهذيبية، ولا كيف ترتَّب مع القواعد التبليغية.
3- أن غـرايس لـم يـتفطن إلـى إمكيلـة كـون الجانـب التهـذيبي أصـل فـي خـرو العبـارات عـن المعـاني الحقيقيـة أو المباشـرة. ينظر طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 239.

[2] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 240.

[3] المرجع نفسه. ص ص 240-241. يمكن العودة إلى الكتاب لأكثر تفاصيل.

[4] أيْ أن يجعـل المـتكلم بينـه وبـين المخاط ـب مسـافة تحفـظ لهمـا المكاشـفة فـي الأحـوال الداخليـة.لـذا يحتـرز المـتكلم فـي انتقـاء العبارات، فيتـ فى أفعال القلوب، والأفعال المكروهة من قبل المخاط ب، وإذا كاشفه استأذن قب واعتذر بعدا.

3- قاعدة التودُّد، ومقتضاها:

- لتظهر الود للمخاطَب[2].

ومـا يعتـرض علـى مبـدأ التـأدُّب ومـا يتفـرع عنـه مـن قواعـد، ذكـره طـه عبـد الـرحمن، ومجمـل مـا قالـه أن العمـل بهـذه القواعـد مجملـة غيـر ممكـن، حيـث يمكـن العمـل بواحـدة أو اثنتـين والاسـتغناء عـن الثالثـة " فحيـث تصـلح قـادة التـودد، فقـد لا تصـلح قاعـدة التشـكُّك..."[3]. وأن هـذه القواعـد قـد تتعـارض مـع قواعـد التعـاون عنـد غـرايس. فـيمكن أن توضـع هـذه القواعـد تحـت قاعـدة التعفُّف.

ومـا يعـترض علـى مبـدأ التـأدُّب عنـد روبـين لاكـوف اقـتصاره علـى الجانـب التجريـدي مـن التهـذيب المقـوِّم للتخاطـب، وإغـفاله لجـانبي العـمل والإصـلاح، أي مـا ينـتج عـن التهـذيب والتـأدب. ويظـهر هـذا الأثـر فـي المـبدأ الـذي وضـعه بـراون وليفنسـن فـي دراسـتهما المشـتركة " الكـليات فـي الاسـتعمال اللغـوي : ظـاهرة التـأدب"، ويسـمى هـذا المـبدأ بـ :مـبدأ التواجـه واعتبـار العمـل. ويتكـوَّن مـن وجـه وخـطة؛ فالوجـه عبـارة عـن الإرادات الأساسـية أو المقاصـد التـي يسـعى طـرفا عمـلية التخاطـب إلـى تحقيقهـا (رغبـات دفـع الاعتـراض ورغبات جلب الاعتراف).

والخـطة عـبارة عـن المسـلك أو المسـار المنـاسب الـذي يخـتاره طـرفا عمـلية التخاطـب لتنـفيذ هـذه الإرادات وتحقيـق هـذه المقاصـد. فيحتـاج هـذان الطرفـان (المـتكلِّم والمخاطَـب) " إلـى الاسـتدلال بالمقاصـد [الوجـه الـدافع والوجـه

أيْ أن يتـرك المـتكلِّم للمخاط ـب المبـادرة فـي اتخـاذ القـرارات، فيتجنَّـب الأسـاليب التقريريـة المباشـرة. ويأخـذ بالأسـاليب الاستفهامية كما لو كان متشككا في مقاصده. من قبيل : " قد يكون من المفيد لك ترك التدخين ".

[2] وتتحقق هذه القاعدة في حالتين وهما أن يكون المتكلِّم أعلى مرتبة من المخاط ـب أو مساويا لـه؛ إذ الهدف من هذه الندية في التخاطـب تحقيـق الأنـس والاطمئنـان لـدى المخاط ـب،فيستعمل المتكلم كـل مـا يقـوِّي ع قـة التضـامن والصـداقة مـن قبيـل ضمير المخاط ب والاسم والكنية واللقب.

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 242.

الجالـب] علـى الوسـائل [الخطـط التخاطبيـة] الكفيلـة بتحقيقهـا، كمـا يحتـاج إلـى الموازنة بين مختلف الوسائل حتى يتخير أفضلها[1] تحقيقا لهذه المقاصد"[2].

وصيغة هذا المبدأ:

- **لتصن وجه غيرك**[3].

ويتكـوَّن هـذا المبـدأ مـن مفهـومين أساسـيين همـا : مفهـوم الوجـه ومفهـوم التهديـد، فأمـا الوجـه ففيـه وجـه دافـع ووجـه جالـب أو إن شـئت قلـت وجـه سـالب ووجـه جالـب علـى حـد قـول طـه عبـد الـرحمن، ففـي المخاطبـة يتـوخَّى المـتكلم حفـظ مـاء وجهـه ووجـه مخاطبـه. وأمـا التهديـد فيحـدث فـي الأقـوال التـي تتـزل في التداولية منزلة الأفعال؛ إذ تهدد بطبيعتها إرادة المتكلم أو المخاطَب.

ويتفـرَّع علـى هـذا المبـدأ، خطـط تخاطبيـة، حـدَّدها " بـراون " و "وليفنسـن " يختار منها المتكلم ما يراه مناسبا لقوله ذي الصبغة التهديدية[4]:

1- أن يمتنع المتكلِّم عن إيراد القول المهدِّد.

2- أن يصرِّح بالقول المهدِّد من غير تعديل يخفِّف من جانبه التهديدي.

3- أن يصـرِّح بـالقول المهـدِّد مـع تعـديل يـدفع عـن المسـتمع الإضـرار بوجهـه الدافع.

---

[1] ضـرب طـه عبـد الـرحمن مثـالا لهـذه الخطـط، بمـا يلـي: المثـال بطلـب إغـ ق النافـذة. وأعطـى خيـارات للمـتكلم إزاء مخاطبه.

1-فقد يمتنع المتكلم عن أن يطلب إغ ق النافذة، لأن في هذا الطلب مخاطرة تضرُّ به أو تضرُّ بالمستمع.

2-قـد يطلـب المـتكلم مـن المسـتمع إغـ ق النافـذة دونمـا اسـتعانة بصـيغة تلطّـف مـن الأثـر التهديـدي لهـذا الطلـب، كمـا إذا قـال : أطلب منك أن تغلق النافذة.

3-قـد يطلـب المـتكلم مـن المسـتمع إغـ ق النافـذة مـع التوسـل بصـيغة تحفـظ الوجـه الـدافع لهـذا المسـتمع، كـأن يقـول: هـل لـك أن تغلق النافذة؟

4-قـد يطلـب المـتكلم مـن المسـتمع إغـ ق النافـذة مـع التوسـل بصـيغة تحفـظ الوجـه الجالـب لهـذا المسـتمع، كمـا إذا قـال: ألسـت تبادر إلى إغ ق النافذة كلما تعرَّضنا لمجرى الهواء؟

5-قـد يطلـب المـتكلم مـن المسـتمع إغـ ق النافـذة بطريـق التعـريض، كـأن يقـول: الجلـوس فـي مجـرى الهـواء مـؤذٍ إيـذاء ، تاركا لمخاطبه استنباط المعنى المقصود بنفسه. ينظر طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 244.

[2] المرجع نفسه. ص 245.

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 243.

[4] المرجع نفسه. ص 244.

4- أن يصـرِّح بـالقول المهـدِّد مـع تعـديل يـدفع عـن المسـتمع الإضـرار بوجهـه الجالب.

5- أن يـؤدي القـول بطريـق التعـريض، تاركـا للمسـتمع أن يتخيَّـر أحـد معانيـه المحتملة.

وتظهـر قيمـة مبـدأ التواجـه عنـد بـراون وليفنسـن، فـي أخـذه بمبـدأي التعـاون والتـأدُّب؛ حيـث إنـه " يأخـذ بالدلالـة العمليـة لعنصـر التهـذيب...فضـلا عن أخذه بعنصر التبليغ"[1].

ولكـن مـا يعـاب علـى هـذا المبـدأ- حسـب طـه عبـد الـرحمن – هـو جعلـه للتهديـد أصـلا فـي الـدخول فـي عمليـة التخاطـب وسـمة مميّـزة فيهـا، ويجعـل " جميـع الأقـوال حاملـة للتهديـد، إمـا بالـذات وإمـا بـالعرض"[2]، فيحصـر العمـل المقـوِّم للتهـذيب فـي وظيفـة التقليـل مـن التهديـد فحسـب، ولكـن التهـذيب أوسـع مـن ذلـك بكثيـر؛ إذ تحتـاج عمليـة التخاطـب بطريقـة أو أخـرى إلـى أدب المـتكلِّم والمخاطَب، سواء أكان القول مهدِّدا أم لم يكن كذلك.

وهـذا مـا يجعـل هـذا المبـدأ لا يقصـد التقـرُّب مـن الغيـر، بقـدر مـا يقصـد إلـى التحـوُّط مـن التهديـد. ومـا تحتاجـه عمليـة التخاطـب لتحقيـق التواصـل الإنسـاني هـو تحقيـق الأنـس والإلـف والقـرب. وهـذا لا يتحقـق إلا مـع وجـود التـأمين. وإذن، ورغـم أهميـة مبـدأ التواجـه واعتبـار العمـل إلا أننـا نحتـاج إلـى مبدأ آخر يتقصَّد تحقيق التقرُّب.

[1] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 245.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

وقـد سـعى ليـتش (Geoffrey LEECH) إلـى تحقيـق التقـرُّب بـين المتخـاطبين، مـن خـلا لصـياغته لمبـدأ أسـماه : مبـدأ التـأدُّب الأقصـى واعتبـار التقرُّب، وهو رابع مبدأ تداولي، يعدُّ مكمِّلا لما سبقه من مبادئ، وصيغته[1]:

- **قلِّل من الكلام غير المؤدَّب (صورة سلبية).**
- **أكثِرْ من الكلام المؤدَّب(صورة إيجابية).**

ويقسِّـم ليـتش هـذا المبـدأ إلـى قواعـد تحمـل كـل قاعـدة صورتـان، الأولـى **سـلبية** والأخـرى **إيجابيـة**، ويركّـز علـى **قاعـدة اللباقـة**، حيـث تعـدُّ السـبب الـرئيس فـي اسـتعمال التعـابير غيـر المباشـرة، كمـا سـنرى فـي المثـال، وهذه القواعد مرتبة كما يلي[2]:

1- قاعدة اللباقة:

- قلِّل من خسارة الغير.
- أكثِر من ربح الغير.

2- قاعدة السخاء :

- قلِّل من ربح الذات.
- أكثر من خسارة الذات.

3- قاعدة الاستحسان :

- قلِّل من ذمِّ الغير.

[1] المرجع نفسه. ص 246.
[2] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص ص 246-247.

- أكثر من مدح الغير.

4- قاعدة التواضع:

- قلّل من مدح الذات.
- أكثر من ذم الذات.

5- قاعدة الاتفاق:

- قلّل من اختلاف الذات والغير.
- أكثر من اتفاق الذات والغير.

6- قاعدة التعاطف :

- قلّل من تنافر الذات والغير.
- أكثر من تعاطف الذات والغير.

ومـا يـعاب علـى هـذا المبـدأ التـداولي الليتـشي، إن صـح هـذا التعبيـر، أن التقـرُّب الـذي يـدعو إليـه ليـتش " يشـوبه الميـل إلـى التظـاهر والنزعـة إلـى الغرضـية بمقتضـى أمـرين : أحـدهما الخاصـية اللاتناظريـة لمفهـوم التـأدُّب الأقصى؛ والثاني، خاصية الربح والخسارة لمفهوم اللباقة والسخاء"[1].

فـفي الخاصـية اللاتـناظرية، نلاحـظ اخـتلاف مفهـوم التـأدب بالنـسبة لطـرفي عمـلية التخـاطب، مـما يجـعله محـل تنـازع بينهمـا، لأن طرفـا واحـدا فقـط سـينتفع بـه، فـلا يمكـن أن يـوصف بالتـأدب **الصـادق** لعـدم حصـ47 الانتفاع به لدى المتخاطبين معا.

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 248.

وفـي خاصـية الربـح والخـسارة، فـإن التصـور الـذي قدَّمـه **ليتـش** للأقـ " يجعـل مـن العمـل التهـذيبي للتخاطـب عمـلا أشـبه بالمعاملـة التجاريـة منـه بالتعامـل الأخلاقـي"[1]. وعلاقـة المتكـلم بالمخاطَـب هـي علاقـة خدمـية أو مصـلحية كعـلاقة الدائـن بالمـدين. فـلا يعـد هـذا عمـلا تهـذيبيا **خالصـا** متـى مـا غابت القيم والمعايير المعنوية.

ورغـم أهـمية هـذا المبـدأ، **مبـدأ التـأدُّب الأقصـى واعتبـار التقـرُّب**، إلا أنـه يقـوم علـى " **التظـاهر وتحصـيل الأغـراض** "[2]. فوجـب البحـث عـن مبـدأ آخـر يحقق **الصدقية** بعيدا عن التظاهر، **والإخلاص** بعيدا عن الغرضية.

وهـذا مـا حقَّـقه طـه عبـد الرحـمن، فـي المبـدأ الموسـوم: **مـبدأ التصـديق واعتـبار الصـدق والإخـلاص**، ويجـد هـذا المبـدأ جـذوره فـي التـراث العـربي الإسلامـي فـي أقـوال كـثيرة، مـنها : مطابقـة القـول للفـعل، وتصديـق العـمل للكلام.

وصاغ طه عبد الرحمن هذا المبدأ، كما يلي:

- **لا تقل لغيرك قولا لا يصدِّقه فعلك.**

ومـن هـذا المبـدأ ينبثـق عنصـران يكـوِّنان عمليـة التخاطـب، وهمـا الجانـب التبـليغي والجانـب التهـذيبي، فالجانـب الأول أسـماه، طـه عبـد الرحمن، بـ " **نقل القول**"، والثاني أسماه بـ " **تطبيق القول**".

ووضـع طـه عبـد الـرحمن فروعـا هـي بمثابـة القواعـد لتحـقيق **مبـدأ التصديـق** فـي جانـبه التـواصلي التبـليغي[3] استقاهـا، ممـا ذكـره المـاوردي فـي كتابه " أدب الدنيا والدين"، وهي[1]:

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 248.
[2] المرجع نفسه. ص 249.
[3] تلتقي هذه القواعد مع القواعد الجامعة لمبدإ التعاون عند غرايس، إلا قاعدة واحدة هي قاعدة الكيف (أو قاعدة الصدق).

1- ينبغـي للكـلام أن يكـون لـداع يدعـو إليـه، إمـا فـي اجـتلاب نفـع أو دفـع ضرر.

2- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخَّى به إصابة فرصته.

3- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

4- يجب أن يتخيَّر اللفظ الذي به يتكلم.

وفـرَّع قواعـد ثـلاث لتحقيـق مبـدأ التصـديق فـي جانبـه التهـذيبي اسـتقرأها من التراث العربي الإسلامي، وهي[2]:

1- قاعدة القصد:

- لتتفقد قصدك في كل قول تُلقي به إلى الغير.

2- قاعدة الصدق:

- لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

3- قاعدة الإخلاص:

- لتكن في تودُّدك للغير متجرِّدا عن أغراضك

وتلتقـي هـذه القواعـد مـع مبـدأي التـأدُّب والتواجـه، فـي بعـض النقـاط، مـع تفوُّقها عليهما في الكثير من النقاط، منها :

- **القاعدة الأولـ** يتقابـل مبـدأ التعـاون عنـد غـرايس، حيـث يشـترط تحديـد الهـدف مـن التخاطـب، وإذا خـ منـه عـدَّ هُجرا أو هذيانا باصط ح الماوردي.
- **القاعدة الثانية:** تقابل قاعدة الع قة عند غرايس، حيث يناسب المقام المقال.
- **القاعدة الثالثة:** تقابـل قاعـدة الكـم عنـد غـرايس، حيـث يُكتفـى فـي الخبـر بضـروريه، فـ يزيـد ولا ينقص، فـإذا زيـد سمِّي هذرا، وإن أنقص سمِّي حصرا باصط ح الماوردي.
- **القاعـدة الرابعـة:** وتقابـل قاعـدة الجهـة عنـد غـرايس، حيـث يشـترط فـي الخطـاب مراعـاة صـحة المعـاني وفصـاحة الألفـاظ ووضـوح الأسـلوب، فـإذا خـر الخطـاب عنـت هـذه الشـروط كـان مختـل المعنـى مسـتغلق الألفـاظ. ينظـر طـه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 250.

[1] المرجع نفسه. ص 249.

[2] المرجع نفسه. ص 250.

- ربطهـا بـين الجـانبين التبليغـي والتهـذيبي، وإمكانيـة خـروج القـول عـن الدلالة الظاهرة، في قاعدة القصد.

- ربطهـا، فـي قاعـدة الصـدق، بـين مسـتويات ثلاثـة فـي الصـدق: **الصـدق في الخبر: الصدق في العمل ومطابقة القول للفعل.**

- تحقـق قاعـدة الإخـلاص تقرُّبـا صـادقا وخالصـا لأنهـا تنبنـي علـى التنـافس في التجرُّد والتخلق.

يحقـق **مبـدأ التصـديق** ارتقـاء للجانـب التهـذيبي مـن عمليـة التخاطـب؛ إذ يُخرِجُـه مـن دائـرة التـأدُّب الاجتمـاعي، الـذي يتقصَّـد المجاملـة والكياسـة والمداراة، إلى دائرة التخلُّق المخلص، الذي ينشد الكمال في السلوك[1].

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 253. بتصرُّف.

تمهيد:

المقصود بالإقناع في الخطاب القرآني" العملية التي بها يؤثّر الخطاب الإلهي في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها، وتفاوت طبائعها، وتعاقب أجيالها، ويحملها على الرضا والعمل بهداية الدين وتشريعاته"[1]. وهو أيضا " السبيل التي سلكها القرآن الكريم في استقطابه الناس نحو الدين الحق الذي جاء به، وهو العقيدة الإسلامية "[2]. وتتجلّى دعوى[3] القرآن الكريم، للاقتناع بما جاء فيه، في مظهرين:

- فهي **دعوى** لاعتناق الجديد من الآراء والمعتقدات التي تشتمل عليها الدعوة الإسلامية.
- **ودعوى** لرفض المواريث الثقافية التي تتعارض مع الدعوة الجديدة، والتي أعلن القرآن الكريم أنها غير صالحة للحياة لما فيها من باطل، وما فيها من فساد، يعود على الناس بالضرر[4].

وهذا ما يؤكّده الخطاب القرآني، في سورة الشعراء (مدوَّنة هذا البحث) وفي جميع السـ **يكون الاقتناع** هدف كل العمليات التي يقوم بها في عقول الناس وقلوبهم. لتأكيد الجديد في العقول والقلوب، ويهزم القديم في أنفس الناس[5].

---

[1] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 22.

[2] محمد احمد خلف الله: مفاهيم قرآنية. ص 117.

[3] الدعوى عند أهل المناظرة قضية تشتمل على الحكم المقصود إثباته بالدليل وإظهاره بالتنبيه، والقاصد والمتصدي لذلك، أي إثبات الحكم وإظهاره، يسمى مدّعيا. ثم يذكر أن الدعوى من حيث إنها تستفاد من الدليل نتيجة، ومن حيث إنها يقام عليها دليل مدعى، ومن حيث إنها تتحمل الصدق والكذب تسمى قضية وخبرا، ومن حيث إنها إخبار عن الواقع حكاية، ومن حيث إنها قد تكون كليا قاعدة وقانونا. والفائدة من الدعوى تكمن في تحديد المجال الذي يتحرك فيه الفكر، إذ إن المدعي عندما يقدم دعواه يكون بذلك قد حدد القضية التي ستكون موضع الأخذ والرد، ومساق الدليل والحجّة، والسؤال والجواب. ينظر: إدريس حمادي: **"الحجَّة في الاستعمال القرآني؛ إبراهيم وقومه نموذجا"**. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. ص 172.

[4] محمد احمد خلف الله. مرجع سابق. ص 117. بتصرف

[5] هزم القديم ليس لعلة قدمه وإنما لفساده وبطلانه.

منتهجا في دعوته الحوار والجدل بالتي هي أحسن ورفض كل قسر وإكراه، تجيء بهما القوَّة، أو الإلجاء تأتي به المعجزات[1]..

أمَّا عن سورة "**الشعراء**"[2] (مدوَّنة البحث) فهي مكّية، بعد الحروف المقطَّعة المعجزة **بموضوع القرآن العظيم** والهدف من إنزاله وهو تحقيق **هدف المخاطَبين (الجمهور الكوني)** وذلك بإقناعهم ودفعهم للعمل بما يدعو إليه المتكلّم الأول(الله عزَّ وجلَّ). وقد ذكرت النتيجة في مستهل السورة، وهو حال أغلب سور القرآن الكريم، وفي سورة الشعراء كان موقف الكفَّار والمشركين المعاندين منه، تكذيبهم بالقرآن: عدم اقتناعهم بماء جاء فيه وبما جاء به، وعنادهم واستكبارهم مع وضوح آياته، وسطوع براهينه.

سنحاول في هذا الفصل التطبيقي الاعتماد على آليات عديدة منها: الآليات اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية. لتتبع منهجية الخطاب القرآني، ممثلا في سورة الشعراء، في الإقناع لإحداث الأثر الإيجابي لدى المخاطَبين، وذلك بجعلهم يقتنعون بهذا الخطاب ويجسِّدونه في مختلف سلوكاتهم ومواقفهم.

آليات الإقناع في سورة الشعراء

المبحث الأوَّل : الآليات اللغوية

[1] محمد احمد خلف الله. مرجع سابق. ص 117.

[2] اشتهرت عند السلف بسورة **الشعراء** لأنها تفردت – من بين سور القرآن- بذكر كلمة الشعراء، وكذلك جاءت تسميتها في كتب السنة. وتسمى أيضا **سورة طسم**، وفي أحكام ابن العربي أنها تسمى أيضا **الجامعة**، .. ولعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية. ينظر ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجزء الثامن عشر. ص89.

يعتقد أوزفالد ديكرو(O.Ducrot) أننا نتكلّم عامَّة بقصد التأثير[1]، وهذا التأثير والحمل على الإذعان والاقتناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات، إنما يحصل " بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلّم"[2] كون " **اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية** "[3]، أي في بنية الأقوال اللغوية.

وتعدّ الآليات اللغوية في كل خطاب، وفي الخطاب القرآني، من الوسائل الأفضل لتحقيق **الإقناع، والتصديق** بما جاء فيه.

ويمكننا أن نميّز بين عدد من الآليات اللغوية التي يمكن أن تسهم بشكل فعّال في عملية الإقناع، لعلّ من أهمها[4]:

1-ألفاظ التعليل:

يستعمل المتكلّم ألفاظ التعليل إذا أراد أن يحاجج ويقنع متلقيه بما يعرضه عليه، ونذكر، على سبيل المثال، بعضا من هذه الألفاظ[5]: **المفعول لأجله: وكلمة السبب، ولأن**؛ ولا يستعمل المتكلّم أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريرا أو تعليلا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به من قبل المخاطَب أو مفترض.

وسنكتفي في هذا السياق بالتعريف بالأداة التي وردت في سورة الشعراء، وهي **المفعول لأجله.**

- **المفعول لأجله:**

يتحقَّق المفعول لأجله بوجود شروط أربعة[6]:

[1] أبو بكر العزّاوي: **"الحجاج في اللغة"**. الجزء الأول؛ الحجاج: حدود وتعريفات. ص 56.
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] أبو بكر العزاوي: **"الحجاج والمعنى الحجاجي"**، ص 55.
[4] وردت بعض هذه الآليات في كتاب: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، ص230 وما بعدها.
[5] ذكر عبد الهادي بن ظافر الشهري هذه الألفاظ. ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص478.
[6] عباس حسن: النحو الوافي. الجزء الثاني. ص 237.

1- أن يكون مصدرا قلبيا[1]؛

2- يدل على سبب ما قبله (أي بيان علّته)؛

3- يشارك عامله في الزمن؛

4- ويشارك عامله في الفاعل1

ويرد المفعول لأجله في الخطاب في وجوه ثلاثة قياسية[2]:

أ- مجرَّد من ( )، والإضافة؛

ب- مضاف؛

ج- مقترن بـ ( )[3].

وإذا توفَّرت شروط المفعول له، أو لأجله، جاز[4] فيه النصب أو الجر بحرف بحرف من حروف الجر التي تفيد التعليل: كاللام، ثم، في، الباء، ومِنْ.

وقد ورد مثال واحد للمفعول لأجله في مقدِّمة سورة الشعراء، في قوله تعالى:چ پ پ پ ﮋ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ے ے ۓ ۓ ۓ ۓ ﮊ[5]؛ حيث إن " أنْ وما في حيِّزها مفعول لأجله"[6] " في موضع نصب على نزع الخافض بعد أن، والخافض هو لام التعليل"[7].

ونلاحظ في هذه الآية تحوُّل الخطاب القرآني من الكفَّار المعاندين إلى الرسول محمّد عليه الصلاة والسلام لتسليته وتعزيته عن تكذيب المشركين له وللقرآن. والآية " استئناف بياني جوابا عما يثيره مضمون الآية السابقة[8] من تساؤل النبي في نفسه[9]: كيف بكتاب مبين معجز يُعرِض عنه هؤلاء المعاندون؟

---

[1] سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية. ص 243.

[2] عباس حسن. مرجع سابق. ص 237.

[3] وهذا القسم دقيق في استعماله وفهمه، قليل التداول قديما وحديثا.

[4] ومع أن النصب والجر جائزان، والمعنى فيهما لا يختلف؛ فإن نصب المجرَّد أفضلُ من جرّه، لشيوع النصب فيه، ولتوجيه الذهن مباشرة إلى أن الكلمة: مفعول لأجله. وجرّ المقترن بـ (أل) أكثر من نصبه. أما المضاف فالنصب والجر فيه سيان. ينظر عباس حسن. مرجع سابق. ص 238.

[5] الشعراء:3

[6] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد الخامس. ص 387.

[7] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 94.

[8] في قوله تعالى: چ ب پ پ پ پ چ الشعراء: 02.

[9] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 93.

والمفعول لأجله **(أن لا يكونوا)** أو **(لأن لا يكونوا)** جاء لنفي الإيمان عن الكفّار المعاندين في الحال والاستقبا . وهذا تعليل كاف لجعل النبي(عليه الصلاة والسلام). كمتلقٍ أوّل للخطاب القرآني يتوقّف عن إيذاء نفسه وإهلاكها بسبب حرصه على تبليغ هذا الخطاب إلى الناس كافة كما يجب، وذلك بإقناع جميع من يتلقاه، لدرجة خوف النبي (صلى الله عليه وسلّم) من عدم إيمان الناس به وبخاصة فئة الكفّار المعاندين. فالرسول الكريم عليه أن يقدِّم دعواه وتقديم التبريرات والحجج التي تحقق النتيجة المرجوَّة وهي تحقيق إيمان الناس بما جاءت به رسالة الإسلام، ولا يعدُّ مسؤولا عن هذه النتيجة[1].

2-الوصف:

يعدُّ الوصف من الآليات اللغوية الفعَّالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب الحجاجي في درجة سلَّمية معيَّنة، فاختلاف الوصف يؤدِّي إلى الاختلاف في قوَّة أو ضعف الحجَّة المستعملة في أي خطاب كان، ومن أدوات الوصف نذكر: الصفة، اسم الفاعل، واسم المفع : .

أ- الصفة:

الاعتماد على **الصفات** في بناء المتكلِّم لحجَّجه هي سبيله إلى **إقناع** المخاطَب واستمالته وإلى توجيه انتباه المخاطَب إلى ما يريد المتكلِّم أن يقنعه به في حجاجه؛ إذ إن اختيارها يبدي وجهة نظر المتكلِّم وموقفه من الموضوع، وبخاصة حين يختار "صفتين متناظرتين، ولكنهما متعارضتان قابلتان لأن تظهرا في الخطاب ويكون اختيار إحداهما كاشفا عن رؤية خاصة، كأن يقال مثلا عن أورست (Oreste): " **قاتل أمه** " أو " **الآخذ بثأر أبيه**". فالصفة الأولى تحمِّل الفاعل

[1] ما يؤيِّد هذا الكلام الآية القرآنية: ٹ ٹ ڃ ڃ ک ک ک ک ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ فاطر:08، وفي قوله تعالى: ڃ ک ک ک ک ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ القصص:56. فصاحب الخطاب عزَّ وجلَّ هو فقط الذي يعلم من سيؤمن به ومن لا يؤمن. ومن ا لمهتدي ومن الضال.

المسؤولية الجنائية عن فعله فتعتبره مذنبا، أما الصفة الثانية تمنحه المشروعية للقيام بفعل القتل على اعتبار أنَّه يقتص من المقتول ثأرا لأبيه. فالمقصد الحجاجي من إطلاق الصفة ليس وضع الموصوف في خانة ما مع سائر العناصر التي تشاركه تلك الصفة وليس الكشف عن موقفنا منه فحسب وإنما تحديد **نوع الموقف** الذي ينبغي أن يحكم به عليه[1].

وقد وردت أمثلة عديدة[2] عن الصفات في سورة الشعراء، سنختار نموذجا من هذه الشواهد لتحليله حجاجيا:

- ٹ ڈ چ ف ڤ ڤ ق ڤ **ڤ** ج ج ج ج ج چ[3].

محلُّ الشاهد في الآية السابقة هو كلمة **محدَث** فهي صفة للذكر، فوصف الذكرُ بأنَّه" **متجدِّد مستمرٌّ وأن بعضه يعقُب بعضًا ويؤيِّده** "[4].

فاستعمال كلمة " **محدَث**" يختلف عن استعمال كلمة أخرى صفة للذكر(كلام الله عامة)؛ لأن هذا الوصف هو أقوى حجَّة من غيره، فكيف بمتلقي الخطاب القرآني لا يقتنع بذكرٍ(من الرحمن) صفتاه **التجدُّد والاستمرار**.

وهذه الحجَّة هي تأييد ودعم لنتيجة سابقة، وهي كون الكفّار المعاندين لن يؤمنوا بالقرآن الكريم لا في الحال ولا في الاستقبال. فلا يؤمنون بكتاب مبين واضح الآيات، ولا بذكر متجدِّد مستمر في الزمن. وآخره ما جاء في القرآن الكريم.

ب- اسم الفاعل :

[1] عبد الله صولة: الحجاج: أطره ومنطلقاته من خلال "مصنّف في الحجاج –الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه. ص316.

[2] من هذه الأمثلة ينظر الآيات:

- ٹ ڈ چ ب ب ب ب چ
- ٹ ڈ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ چ
- ٹ ڈ چ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ
- ٹ ڈ چ ۓ ۓ ۓ ۓ چ
- ٹ ڈ چ چ
- ٹ ڈ چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ

[3] الشعراء:05

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 97.

يعرَّف اسم الفاعل بأنَّه " **اسم مشتق، يدلُّ على معنى مجرَّد، حادث، وعلى فاعله. فلا بدَّ أن يشتمل على أمرين معا؛ هما: المعنى المجرّد الحادث، وفاعله**[1]".

فهو نموذج من نماذج الوصف لا يدرجه المتكلّم (الفاعل) في خطابه من أجل الوصف في حد ذاته، وإنَّما من أجل إدراج الحجج القويَّة[2] التي تسوِّغ له إصدار حكمه من أجل النتيجة التي يريد تحقيقها.

أما الشواهد الواردة في سورة الشعراء فهي عديدة[3]، سنكتفي بذكر مثالين:

1. **المثال الأوَّ** : چ ى ى ې ې ې چ[4].

ومحل الشاهد في الآية كلمة **سحَّار**، وهي صيغة مبالغة لاسم الفاعل على وزن فعَّال وهذه الصيغة لها دلالة على الصناعة مثل النجَّار وأتبعت بوصف عليم لتدل على قوة العلم بالسحر[5]. وبالعودة إلى سياق الآية، فإن الآية التي سبقتها[6] استعملت اسم الفاعل(ساحر) بصيغة اسم الفاعل، وإن كان السحَّار مرادف للساحر في الاستعمال، إلا أن استعمال صيغة المبالغة من طرف ملإ فرعون جاء لتطييب قلبه ولتسكين بعض قلقه[7] وتقليل من شأن موسى عليه السلام فالآية الثانية في نظرهم أقوى حجَّة من الآية الأولى وإن على مستوى اللفظ، وإن كانت النتيجة في النهاية مختلفة عمَّا اعتقده فرعون وسحرته.

---

[1] ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرّد الحادث أغلبية؛ لأنه قد يدلّ- قليلا – على المعنى الدائم أو شبه الدائم...ودلالته على ذلك المعنى المجرّد مطلقة، أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهما". ينظر عباس حسن: النحو الوافي. الجزء الثالث. ص 238-239.

[2] يوصف **شارون** بأنه: مجرم حرب. فالوصف مجرم هو اسم فاعل مصوغ من فعل رباعي، لم يستعمله المتكلّم (الفاعل) لمجرّد الوصف، فليس الغرض إخبار من لا يعلم بإجرام شارون فحسب، بل يحاجج الآخرين، ليلزم عن هذا الوصف تصنيف شارون في إطار معيّن. وإدراجه ضمن فئة معيَّنة لها قانونها وجزاؤها في العرف الدولي، لعله يجد عقابه الذي يتناسب مع ما يستلزمه وصفه. ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة تداولية لغوية. ص 489.

[3] من الشواهد ينظر الآيات:
- ٹ ٹ چ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ الشعراء:03.
- ٹ ٹ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ الشعراء:149.
- ٹ ٹ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ الشعراء: 222.

[4] الشعراء:37

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر: مرجع سابق. ص 125.

[6] ٹ ٹ چ ۇ ۇ ې ې ى ى چ الشعراء: 34.

[7] الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. المجلّد التاسع. الجزء الرابع والعشرون. ص 132.

2. المثال الثَّاني: چ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ چ[1].

كانت رسالة إبراهيم (عليه السلام) لقومه قائمة على " دعامة الفطرة في العقل والعمل، أي في الاعتقاد والتشريع"[2] وفي هذا مماثلة لرسالة محمّد (صلى الله عليه وسلَّم)؛ إذ قدَّم إبراهيم (عليه السلام) " دليلا عقليا على انتفاء إلهية الأصنام "[3] وأنها ليست " من استحقاق العبادة في شيء"[4].

ومحلُّ الشاهد في هذا المثال مفردة "**عاكفين**"، وهي اسم فاعل جاء على وزن فاعل.

جاءت إجابة قوم إبراهيم بناء على سـ) " فهموا أنه استفسار غير إنكار[5] من من إبراهيم (عليه السلام)، فقالوا بأنهم يطيلون الإقامة عند أصنامهم بالنهار دون الليل[6]. يقول صاحب التحرير والتنوير أنهم عدلوا عن سنَّة الجواب إلى تكرير الفعل الفعل الواقع في السؤال ابتهاجا وافتخارا به، فزادوا على فعل العبادة تأكيدا بقولهم چ ں ڻڻچ[7] .

وتقتضي هذه السنَّة أن يكون جوابهم عن سؤال إبراهيم (عليه السلام) چڳ ڳڳچ[8] أن يقولوا **أصناما** " فلا حاجة إلى تعيين جنس المعبودات"[9] كما في قوله تعالى چ چ[10].

ج- اسم المفعول:

يعرَّف اسم المفعول بأنه: " اسم مشتق، يدلُّ على معنى مجرَّد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدلَّ على الأمرين معا"[11]. ويصنَّف في

---

[1] الشعراء:71
[2] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 137.
[3] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[4] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 142.
[5] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 138.
[6] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 142.
[7] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 139.
[8] الشعراء: 70.
[9] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 139.
[10] البقرة: 219.
[11] عباس حسن: النحو الوافي. الجزء الثالث. ص 271.

نماذج الوصف التي يستعملها المتكلّم في خطابه من توجيه المتلقي نحو الاستجابة لمراده من خلال هذا الوصف، فيستعمل وصف اسم المفعول من أجل بناء حججه.

والشواهد الواردة في سورة الشعراء عديدة[1]، سنكتفي بذكر مثالين اثنين:

1- المثال الأوَّل : ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ **ﮅ** ﮄ ﭼ[2].

ومحل الشاهد في الآية هو مفردة "**مجنون**" فهي اسم مفعـ على وزن مفعـ . وفي الآية أعلاه اتهام من فرعون لموسى (عليه السلام) بالجنون، ويهدف من وراء اتهامه هذا لموسى (عليه السلام):

- أنَّ موسى عليه السلام لا يعرف الإجابة عن سؤال الماهية (وما رب العالمين؟)؛ " فهذا الذي يدَّعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه"[3].
- أن فرعون يهدف إلى إضعاف حجج موسى عليه السلام، باستعماله لحجج مضادة (خاطئة ومغالِطة) التي هي " **بمثابة كذب منظَّم يتوخَّى (منها) تغليط** "[4] موسى عليه السلام وتغليط الرأي العام آنذاك.
- أن فرعون يتدرَّج في حججه من هذه الحجَّة (اتِّهام موسى عليه السلام بالجنون) إلى حجج أخرى أقوى، حتى يصرفه " عن الكلام في العقيدة إلى الانتصار لنفسه"[5]، وصرف الناس عنه لانتفاء العقل عنه فلا حجَّة لمجنون فضلا عن كون خطابه لن يسمع من قبل الناس.

---

[1] ينظر الآيات:
- ﭽ ﭼ
- ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ

[2] الشعراء: 27

[3] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 129.

[4] محمد الداهي: **"التواصل بين الإقناع والتطويع"**. ص 261.

[5] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني. ص 327.

- أن استعمال فرعون وصف (مجنون) مقرونا بلام التوكيد يؤدِّي إلى إضعاف الحجَّج المستعملة من قبل موسى (عليه السلام) ونقضها من جهة، في نظر فرعون ولتعليل حججه ولتبريرها أمام جمهور المتلقين.
- أن فرعون يهدف إلى " تهييج المستمعين ضد موسى(عليه السلام) كيلا يتأثروا أو يتأثَّر بعضهم بصدق موسى (عليه السلام)"[1] في رسالته.

2- المثال الثَّاني:ﭼﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜﭽ[2].

يعدُّ الحجاج بديلا فعَّالا عن العنف، كما سبق أن بينَّا في الفصل الأوَّل؛ إذ إنه يسعى لتحقيق نتيجة معيَّنة بالاعتماد على **الخطاب المقنِع** بدل العنف والإكراه.

ولكن الملاحظ في خطاب فرعون مع موسى عليه السلام استعماله للعنف بشتى وسائله وأنواعه، فاستعمل الحجاج المُغالِط الذي يعرِّفه فيليب بروتون (Philippe Breton) بأنه " **فعل عنيف ومكرِه يسلب حرية الآخر لإخضاعه. وهو بمثابة كذب منظَّم يتوخَّى منه تغليط الآخر**"[3]. ومن عناصر الحجاج المغالِط التي استعملها فرعون في سياق هذه الآية الحجاج بالترهيب والإكراه قصد سلب" **حرية الآخر (موسى (عليه السلام)) لإخضاعه..(و) تغليطه**"[4].

بالعودة إلى سياق الآية، لم يأبه موسى عليه السلام باتهام فرعون له بالجنون، حيث عدل إلى حجَّة ثالثة أوضح وأقوى من الحجَّتين السابقتين[5]، وهي حجَّة محسوسة ملاحظة (رب المشرق والمغرب إن كنت تعقلون)، فجاءت حجج

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الجزء التاسع عشر. ص 120.
[2] الشعراء:29
[3] محمد الداهي. مرجع سابق. ص 261.
[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[5] الحجَّتان السابقتان هما:
- ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺالشعراء:24.
- ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳالشعراء:26.

موسى عليه السلام مراعية للتدرُّج ولمستوى المتخاطبين بل وشاملة لكل المخاطبين العالِم منهم والجاهِ .

وبعد، فالحجج التي قدَّمها موسى عليه السلام كانت من القوَّة بمكان حتى أنها أفقدت فرعون صوابه فبحث عن أي وسيلة لإسكات موسى عليه السلام وثنيه عن إقناع الناس بدعواه، فاعتمد على ما يسمَّى **بالإطار المكره** (Le Cadrage vontraignant)[1] وذلك باستعماله لحجَّة تهديدية (التهديد بالسجن)، وهو الأعلم- أي موسى عليه السلام- بأنّه أشدُّ من القتل وفي هذا تذكير له بهول السجن.

وفي هذا الحوار مخالفة واضحة لقواعد التخاطب وخرق لقواعد الحوار التفاعلي وتوظيف للتطويع الذهني (Manipulation Mentale)[2].

3-أفعال الكلام (Actes de langage):

مرَّت نظرية أفعال الكلام (Actes de langage) بأطوار ثلاثة أساسية) هي:" تمييز مستويات مختلفة في الفعل اللغ " وضع شروط محدَّدة للفعل اللغوي" " وضع قواعد خطابية للفعل اللغوي"[3].

فميَّز، في البداية، أوستين (J.L.Austin) في الفعل الكلامي بين عناصر فعلية ثلاثة[4]: الفعل الكلامي[5](L'acte locutoire)) الفعل التكلُّمي[6](L'acte Illocutoire) الفعل التكليمي[7](L'acte perlocutoire).

[1] محمد الداهي. مرجع سابق. ص 261.
[2] المرجع نفسه. ص 263.
[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 260.
[4] استعمل طه عبد الرحمن في ترجمة مستويات أفعال اللغة مصطلحات مشتقة من نفس المادة (ك ل م) لحرصه على استثمار خاصية الاشتقاق، حيث تستثمر المقابلات الأجنبية التركيب المزجي. وهذا اختيار صائب فيما نرى. ينظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 260.
[5] وهو فعل التلفُّظ بصيغة ذات صوت محدَّد وتركيب مخصوص ودلالة معيَّنة. وقد يترجم إلى فعل النطق.
[6] وهو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معيَّن. وقد يترجم إلى فعل الإنجاز.
[7] وهو أثر الفعل التكلمي في المستمع. وقد أشار طه عبد الرحمن إلى مصطلح التكليم لأنه يعد أخص من الكلام وهو متعلق بالمخاطَب، وليس كل كلام خطابا للغير. قد يترجم الفعل التكليمي إلى فعل الأثر أو التأثير، لأنه يستهدف المخاطَب. ينظر طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 260.

ثم جاء سيرل (Searle) فاستخرج شروطا أربعة للفعل الكلامي، حتى يؤدَّى أداءً موفَّقا وهي[1]:

1- شروط مضمون القضية: وهي التي تحدد أوصاف المضمون المعبر عنه بقول مخصوص.

2- الشروط الجوهرية: وتعيِّن هذه الشروط الغرض التواصلي من الفعل التكلمي. هذا الغرض الذي يلزم المتكلم بواجبات معيّنة.

3- شروط الصدق: وهي تحدد الحال الاعتقادي الذي ينبغي أن يقوم بالمتكلم المؤدي لهذا الفعل التكلمي.

4- الشروط التمهيدية: وتتعلق هذه الشروط بما يعرفه المتكلم من قدرات واعتقادات وإرادات المستمع وعن طبيعة العلاقات القائمة بينها[2].

ثم جاء غرايس(Grice) فوضع قواعد خطابية للفعل الكلامي) انطلاقا من المبدإ العام المسمَّى" **مبدأ التعاون**"" ومقتضاه إجمالا أن يتعاون المتخاطبون على الوصول إلى الغرض المطلوب من دخولهما في التخاطب[3].

وما يقدَّم كنقد لجهود هؤلاء الباحثين اشتغالهم، في الغالب، بالأفعال اللغوية البسيطة، وإهمالهم للأفعال اللغوية المركَّبة؛ وهذا ما أراد الباحثان الهولنديان فان إيميرن(Van Emeren) وغروتندورست(Grootendorst) تفاديه، فقاما بتوسيع هذه النظرية حتى تشمل الأفعال اللغوية المركَّبة، فضلا عن الأفعال اللغوية البسيطة[4]. فأدرجا **الحجاج** في جملة الأفعال اللغوية، الذي يعرَّف عندهما بأنَّه " **فعل تكلمي**

[1] المرجع نفسه. ص 261.

[2] أورد طه عبد الرحمن هذا المثال لتوضيح الشروط التي وضعها سيرل للفعل الكلامي والنظر في مدى مطابقتها، يقول: فإذا قلنا مثلا: الشرق مهد الحضارة، فقد قام بفعل الجزم، **والشرط القضوي** للجزم هو أنه حكم يحتاج إلى دليل، **وشرطه الجوهري** هو أن المتكلم يتحمَّل إثبات الحكم الذي أصدره، **وشرطه الصدقي** هو أن يعتقد صدق هذا الحكم، **وشرطه التمهيدي** هو أن المتكلم يعتقد أن المستمع لا يعلم بمضمون قوله وأن الإتيان بالدليل عليه قد يحمله على التسليم به. ينظر طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 261.

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 261.

[4] المرجع نفسه. ص 262. بتصرف

لغوي مركَّب"[1]: واقتفى الباحثان أثر سيرل (J.R.Searle) آخذين بمبدئه في تحديد شروط أداء الفعل اللغوي، وتولى هذان اللسانيان استقصاء الشروط التي يؤدي استيفاؤها إلى توفق المتكلم في أداء فعل الحجاج، وقد قسَّماها إلى " شروط الحجَّة المثبِتة" و"شروط الحجَّة المبطِلة"[2].

وما يمكن أن يقدَّم كنقد لما قدَّمه هذان الباحثان " ردَّ هذا التصور وظائف النص إلى وظائف الجملة"[3] على اعتبار أن الفعل اللغوي مختص ومستقل بالجملة؛ أما الحجَّة، فتتعلّق " بحقيقة خطابية متميِّزة هي النص". وما فعله فان إيميرن و غروتندورست هو " نقل مقولات وقواعد نظرية الأفعال اللغوية إلى هذا الفعل المتعلّق بالنص"[4]" ودعَّماها بمبدأ التعاون عند غرايس وما يتفرَّع عنه من قواعد، فأبدلا، هذا المبدأ" بمبدإ آخر يتَّسع للحقيقة الخطابية النصية أطلقا عليه اسم **مبدأ التواصل**.

وبناء على هذا المبدإ يصبح الفعل الحجاجي هو الأصل والفعل اللغوي البسيط هو الفرع، فيكون الحجاج حاكما على هذه الأفعال البسيطة لا محكوما بها. وأن بعض الأفعال اللغوية[5] تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج[6]. تلزم هذه الأفعال المتكلّم والمخاطَب بوجه ما، لتحقيق الدلالة التفاعلية للفعل اللغوي.

- **أفعال اللغة البسيطة والمركَّبة:**

[1] ويقصد به أن **الحجَّة** فعل تكلمي لغوي مؤلف من أفعال تكلمية فرعية وموجَّه، إما إلى إثبات أو إلى إبطال دعوى معيَّنة. ينظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 262.

[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها. بتصرف

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 262.

[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[5] تتبّع فان إيمرن وغروتندورست دور كل صنف من الأفعال اللغوية التي صنَّفها سورل، إذ وجدا أن بعضها ذو دور حجاجي، أما البعض الآخر فليس له ذلك الدور. ينظر فان إيمرين وروب غروتندورست: الحجاج فعل لغوي مركّب، ترجمة ياسين ساوير المنصوري. مقال ضمن مؤلف : الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس. ص 197.

[6] إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال؛ فالمخاطِب يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها ليعبّر عن وجهة نظره وليحدّد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادّعاء، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبّر بها عن تنازله عن دعواه، وكذلك لتأسيس النتيجة. ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجية الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص 481.

يفرِّق فان إيمرين وغروتندورست بين **فعل الحجاج** وأفعال اللغة البسيطة كالـ زم والالتماس والوعد والإلغاء والمعارضة والإعلان والنصح والتنبؤ، نذكرها في الجدول الآتي[1]:

أفعال اللغة البسيطة	أفعال اللغة المركَّبة (الحجاج)
❖ **تتكون من منطوق واحد ووحيد.** **مثاله:** أ- **الوعد: غدا سأردم هذا الحائط.** ب- **الجزم: لقد توقّف المطر.** ت- **النصح: أفضل ما تفعله ذهابك للتمدد لحظة.**	❖ يتكوَّن فعل الحجاج من عدة منطوقات. مثاله: ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة، فعمرها يقارب الواحد والستين وقلبها يفرق بسهولة وتقاعدها لا يؤهلها لابتياع سيارة.
❖ **للمنطوق وظيفة تواصلية واحدة.**	❖ للمنطوقات التي تبني الحجاج وظيفتين تواصليتين في الآن نفسه. فالمنطوقات الثلاث السابقة معا تشكل حجاجا لها وظيفة تواصلية إذا كانت متصلة، ووظائف تواصلية أخرى إذا كانت منفصلة.
❖ **استقلالية كل فعل لغوي بسيط**	❖ عدم استقلالية الحجاج وارتباطه بفعل لغوي آخر يعبِّر عن الدعوى التي يدافع عنها الحجاج.
❖ **لها وظيفة تواصلية في الجملة**	❖ له وظائف تواصلية في النص.
❖	❖ يطلب الحجاج القبول لا التسليم.

[1] فان إيمرين وروب غروتندورست. مرجع سابق. ص 199.

- شروط فعل الحجاج المركَّب وآثاره[1]:

- المثال الأوَّل: الآيات[16-28] من سورة الشعراء

شـــروط المضـــمون القضوي[2]	**تعبِّر عن التزام بصدد مقبولية القضايا.** - **الله رب السموات والأرض وما بينهما.** - **الله رب آبائكم الأولين.** - **الله رب المشرق والمغرب وما بينهما.**
الشرط الجوهري[3]	إن تحقيق (1)-(3) يعتبر محاولة يقوم بها المتكلم (موسى عليه السلام) لكي يُعقل المتلقي (فرعون) بأن دعواه مقبولة والتي هي: " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له".
الشروط الابتدائية[4]	1- يعتقد (موسى عليه السلام) أن (فرعون) لا يقبل دعواه " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ". 2- يعتقد (موسى عليه السلام) أن (فرعون) سيقبل القضايا المعبَّر عنها في (1)-(3). 3- يعتقد (موسى عليه السلام) أن (فرعون) سيقبل جملة القضايا (1)-(3) كتعليل للقضية " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ".
الشروط الالتزامية[5]	1- يعتقد (موسى عليه السلام) أن الدعوى " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له " مقبولة. 2- يعتقد (موسى عليه السلام) أن القضايا المعبَّر عنها في (1)-(3) مقبولة. 3- يعتقد (موسى عليه السلام) أن جملة القضايا (1)-(3) تشكّل تعليلا مقبولا للقضية " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ".

[1] وضع فان إيمرين وغروتندورست شروطا لتحقيق فعل الحجاج المركَّب، وهي صنفان شروط التحديد والتصحيح:
أ- **شروط التحديد:** فشروط التحديد يفيد استيفاؤها في تحديد ما إذا كان المنطوق فعلا لغويا. وإلا استحال على المتلقي أن يميِّز بين وعد ووعيد والتماس وخبر...وأن يعرف النتائج المترتبة عليها. وهي مجموعتان: **شروط المضمون القضوي- الشرط الجوهري.**
ب- **شروط التصحيح:** يجب استيفاؤها حتى يكون المنطوق تحقيقا صحيحا لفعل لغوي. فليس يكفي استيفاء شروط التحديد. فقد يطرح المتكلّم سؤالا غير آبه بالجواب عنه، وهي مجموعتان كذلك: **شروط ابتدائية- وشروط التزامية.**

[2] **شروط المضمون القضوي**: إن كل واحد من المنطوقات2، 1...ن يحقق فعلا لغويا بسيطا1 أو 2...أو ن يفيد التزاما تجاه القضايا المعبَّر عنها.

[3] **الشرط الجوهري**: إن تحقيق مجموع أفعال اللغة البسيطة، يعني أن المتكلّم يسعى إلى تعليل "ب". وقد توهم صيغة الشرط الجوهري أن الحجاج لا يكون إلا للدفاع عن الدعاوى الموجبة. ولكن يمكن أن يدافع عن الدعاوى السالبة.

[4] **الشروط الابتدائية**:
أ- أن يعتقد المتكلّم أن المستمع لا يقبل ادِّعاءه لـ "ب" أو على الأقل لا يقبل تلقائيا أو كليا ذلك الادِّعاء.
ب-يعتقد المتكلم أن المستمع مستعد لقبول كل قضية من القضايا التي تعبِّر عنها الأفعال البسيطة1، 2، ...ن.
ج-يعتقد المتكلم أن المستمع مستعد لقبول مجموع الأفعال البسيطة 1، 2، ...ن من حيث هي تعليل مقبول لـ "ب

[5] **الشروط الالتزامية:**
أ-يعتقد المتكلم أن ادِّعاءه لـ "ب" مقبول.
ب-يعتقد المتكلّم أن القضايا التي تعبِّر عنها الأفعال البسيطة 1، 2، ...ن مقبولة.
ج-يعتقد المتكلم أن مجموع الأفعال البسيطة 1، 2، ...ن تعليل مقبول لـ "ب". ينظر: فان إيمرين وروب غروتندورست. مرجع سابق. ص 199.

الأثـــر التواصـــلي (الفهم)	يفهم (فرعون) أن (1)–(3) تشكّل حجاجا عن الدعوى " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ".
الشـــرط التفـــاعلي (القبول)	يقبل (فرعون) (1)–(3) كتعليل للقضية " عليك أن تؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ".

4- الروابط الحجاجية:

تشتمل اللغة العربية، كغيرها من اللغات، على عدد كبير من **الروابط الحجاجية**؛ إذ تعرَّف بأنَّها: " **دة لغوية تصل بين ملفوظين أو أكثر تم سوقهما ضمن نفس الإستراتيجية الحجاجية** "[1]. ويختلف دور الروابط الحجاجية عن دورها التقليدي المتمثّل في مجرَّد الإخبار وإنما تكون لها قيمة حجاجية؛ إذ تضطلع بدورين: الربط بين قضيتين(ملفوظين) : 'الترتيب بينهما حسب قوَّة أو ضعف الحجج المعروضة في الخطاب. من هذه الروابط في اللغة العربية: **غنِّي عن القول، لكن، بل، فضلا ع) حتى، لا سيما، إذن، بما أن، إذ، لأن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...** [2].

- **معايير الرابط الحجاجي:**

أ- معيار عدد المتغيرات:

يربط **الرابط الحجاجي** بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محمولا ذا موقعين حجاجيين[3]، أو ذا ثلاثة مواقع[4].

ب- معيار وظيفة الرابط:

[1] رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثاني؛ مدارس وأعلام. ص 100.

[2] لمزيد من الاطلاع على النماذج التطبيقية للروابط الحجاجية ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص 508 وما بعدها. وينظر كذلك: رشيد الراضي. الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. ص 100 وما بعدها.

[3] حيث يتوسَّط الرابط الحجاجي متغيرين حجاجيين، ومثاله : الجو ممطر، **إذن** سأبقى في المنزل. ينظر: رشيد الراضي. المرجع نفسه. ص 101.

[4] حيث يتوسَّط الرابط الحجاجي ثلاث متغيِّرات حجاجية، ومثاله: ساءت أحوال عمار، أصبح يدخِّن، ويشرب الخمر، **بل** وصار من مدمني المخدّرات. ينظر: رشيد الراضي. المرجع نفسه. ص 102.

يحدد هذا المعيار وظيفيتين للرابط الحجاجي، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج[1]، من هذه الروابط : حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن. وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة[2]، من هذه الروابط : إذًا (إذن)[3]، لهذا، وبالتالي...

ج- معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط:

وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي، الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة ومنها[4]: حتى، لاسيما. والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة ومنها[5]: بل، لكن، مع ذلك.

وهناك روابط تصنَّف حسب قوتها الحجاجية، فهناك الروابط المدرِجة **للحجج القوية**، وهي: حتى، بل، لكن، لا سيما. وأخرى مدرِجة **للحجج الضعيفة**.

نماذج من الروابط الحجاجية في سورة الشعراء:

- **الفاء:**

الفاء من الروابط الحجاجية التي تكثر[6] في هذه السورة، وسنتناول بعضا من الأمثلة مما ورد فيها:

1- المثال الأول: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف چ[7]

محل الشاهد في المثال هو الرابط الحجاجي "**الفاء**" فحسب معيار عدد المتغيرات تربط **الفاء** بين متغيرين حجاجيين، حيث جاءت الآية أعلاه استئنافا وجوابا للآية التي سبقتها[8]؛ فعطفت **الفاء** الفعل الماضي (ظلَّت) على الفعل

---

[1] من أمثلتها، قضاء العطلة في وهران مغر، الجو فيها جميل، وحتى شواطئها رائعة. ينظر رشيد الراضي. المرجع نفسه. ص 102.
[2] من أمثلتها، لقد تأخرت كثيرا، ومع ذلك فلن أركب الحافلة. ينظر :رشيد الراضي. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] الأرجح كتابتها **إذن** بالنون إذا عملت وبالألف إذا لم تعمل. واختار المبرّد والمازني كتابتها بالنون مطلقا. ينظر: علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي. ص38.
[4] وتسمى كذلك روابط التساوق الحجاجي، ومن أمثلتها: عمار يتقن السباحة والرماية، وحتى ركوب الخيل.
[5] وتسمى كذلك روابط التعارض الحجاجي، ومن أمثلتها: فريد ذكي جدا، لكنه كسول.
[6] ينظر الآيات الآتية من سورة الشعراء:
- چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف چ الشعراء: 04.
- چ ہ ہ ہ ہ ے ے چالشعراء: 137.
- چ چ الشعراء: 156.

[7] الشعراء: 04.
[8] چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ الشعراء:03.

المضارع (نُنزِّل) : اء " المعطوف عليه[1] جواب شرط وتبعه المعطوف[2] في الحكم"[3]" و" لأن في عطف الماضي على المستقبل إشعارا بتحقيقه، وأنه كائن لا محالة، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل، وكونه مقطوعا"[4].

فجاء الرابط الحجاجي في هذا المثال مدعِّما للنتيجة؟

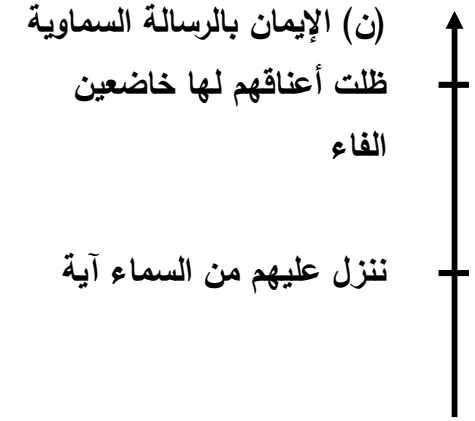

2-المثال الثَّاني: چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ[5].

لم يكتفي قوم إبراهيم عليه السلام بأن يقولوا لإبراهيم نعبد أصناما، إجابة على سؤال سيدنا إبراهيم: ما تعبدون؟ ولكنهم ضموا إليه زيادة على الجواب شرحا لقصَّتهم كاملة، وهي قولهم فنظل لها عاكفين، وإنما ذكروا الزيادة وتقصَّدوها إظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة الأصنام[6].

وفي هذا المثال، ساق قوم إبراهيم حجَّتين، الحجَّة الأولى، وهي عبادة الأصنام، والحجَّة الثانية، وهي أقوى من الأولى، ومدعِّمة لها ومتساوقة معها ومساندة لها، وهي نظل عاكفين مقيمين على الأصنام لعبادتها.

[1] چ ڈ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ الشعراء: 04.
[2] چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ الشعراء: 04.
[3] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجزء الثامن عشر. ص 95.
[4] النحَّاس، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل: إعراب القرآن. تحقيق زهير غازي زاهد. الجزء الثالث. ص 388.
[5] الشعراء: 71.
[6] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص142.

ن (النتيجة) الكفر برسالة إبراهيم عليه السلام.

- **الواو:**

يعدُّ " **الواو**" من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوِّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرادة؛ إذ يعدُّ "الواو" رابطا حجاجيا مدِّعما للحجج المتساوقة أو المتساندة.

والأمثلة كثيرة جدا[1] في سورة الشعراء سنكتفي بتحليل المثال الآتيين:

1- المثال الأوَّل: چپ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[2].

جمع الرابط الحجاجي "**الواو**" بين حجَّتين، الأولى: اتهام شعيب عليه السلام بالسحر، أي ذهاب عقله بالسحر، والحجَّة الثانية: كون شعيب عليه السلام بشرا، فهاتان الحجَّتان المتساندتان تنافيان الرسالة وتنفيانها عن شعيب عليه السلام: فلو حذفنا " **الواو** " لأصبح القصد نفي الرسالة بالسحر فقط لا بكون شعيب عليه السلام

[1] ينظر الآيات الآتية من سور الشعراء:
- چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ الشعراء: 13.
- چ چالشعراء: 19.
- چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ چ الشعراء: 20
- چ چ الشعراء:36.
- چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چالشعراء: 43.
- چ چ الشعراء: 83.

[2] الشعراء:185-186.

بشرا. ولهذا نقول أن الرابط الحجاجي، دعَّم الحجَّة الأولى بحجَّة ثانية في اتجاه حجاجي واحد. فتكونان حجَّتين متساوقتين أو متساندتين، لتحقيق النتيجة التي يريدها أصحاب الأيكة، وهي التكذيب برسالة شعيب عليه السلام.

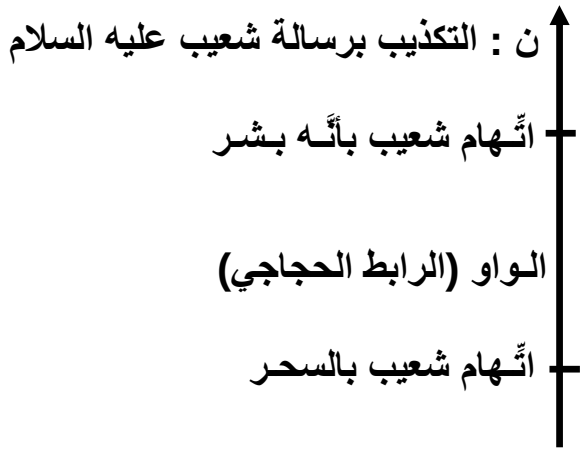

2- المثال الثاني: چ چ[1].

جمع الرابط الحجاجي "**الواو**" في هذا المثال كذلك بين حجَّتين، الأولى: إرجاء موسى (عليه السلام) وأخيه وتأجيل عقابهما إلى يوم اجتماع السحرة حتى يتمكَّن فرعون وسحرته من غلبته لاحقا والحجَّة الثانية: الطلب من فرعون أن يبعث رسله لجمع السحرة المهرة، فهاتان الحجَّتان المتساندتان تنافيان الرسالة وتنفيانها عن موسى (عليه السلام). ولهذا نقول أن الرابط الحجاجي، دعَّم الحجَّة الأولى بحجَّة ثانية في اتجاه حجاجي واحد، فتكونان حجَّتين متساوقتين لتحقيق النتيجة التي يريدها فرعون وملأه، وهي التكذيب برسالة موسى (عليه السلام).

- **إذن:**

[1] الشعراء: 36.

إذن: حرف نصب واستقبال؛ فتنصب الفعل المضارع، بثلاثة شروط، شرطان متعلقان بموقعها، فيجب أن تكون مصدرة، وألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل، وشرط متعلق بالفعل، بأن يكون مستقبلا وليس حالا[1]، وتكون جوابا لمتحدِّث، وتكون استقبالا لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل[2].

1- المثال الأوّل: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ چ[3].

تتمثّل وظيفة الرابط الحجاجي " **إذًا** " في سوق النتيجة أو إدراجها[4]، وقد 4اء في هذا المثال **حرف جواب وجزاء،** على سؤال، هو سـ رعون لموسى " متعجِّبا من انتصاب موسى منصب المرشد مع ما اقترفه من النقائص...المنافية لدعوى كونه رسولا من الرب"[5]. وقد أراد فرعون أراد بهذا السؤال النيل من موسى وتهديده وإفحامه من البداية، وهو الذي جاءه يدعوه إلى عبادة رب واحد أحد، فابتدأ موسى (عليه السلام) بالإجابة عن السـ... الأهمِّ[6] فأقرَّ بفعلته غير متهيِّب، وهو اعتراف بظاهر التقرير وإبطال لما يستتبعه من جعله حجَّة لتكذيبه برسالته عن الله، وليعلم فرعون أنه لم يجد لكلامه مدخل تأثير في نفسه[7].

وتتكوَّن الآية السابقة من حجَّة ونتيجة هذه الحجَّة. احتج موسى عليه السلام بالحجَّة: فعلْتُها أي قتلتُ خطأ من غير تعمُّد، ليصل إلى النتيجة: أنا من الضالين

---

[1] الشرط الأول: أن يكون الفعل **مستقبلاً.** فإن كان حالاً رفع، كقولك لمن يحدثك: إذا أظنك صادقاً.
الشرط الثاني: أن تكون **مصدرة.** فإن تأخرت ألغيت حتماً، نحو: أكرمك إذاً. وإن توسطت، وافتقر ما قبلها لما بعدها مثل أن تتوسط بين المبتدأ وخبره، وبين الشرط وجزائه، وبين القسم وجوابه- وجب إلغاؤها، أيضاً كالمتأخرة.
الشرط الثالث: **ألا يفصل،** بينهما وبين الفعل، بغير القسم. فإن فصل بينهما بغيره ألغيت، نحو: إذاً زيد يكرمك. وإن فصل بالقسم لم يعتبر، نحو: إذن، والله، أكرمك. فإن فقد شرط كانت حرف جواب أو توكيد لجواب. ينظر علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي. ص ص 37-38. المرادي، الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني. ص ص 361-362.
[2] نحو: إذن تنجحَ، جوابا لمن قال لك : ذاكرتُ دروسي.
[3] الشعراء:20
[4] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج. ص 30.
[5] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجـزء الثامن عشر. ص 113.
[6] في قوله تعالى على لسان فرعون: چ چ الشعراء: 19.
[7] ابن عاشور، محمد الطاهـر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجـزء الثامن عشر. ص 114.

المخطئين موظّفا الرابط الحجاجي **إذًا** لأنَّه من الروابط المدرجة للحجَّة كما سبق الحديث.

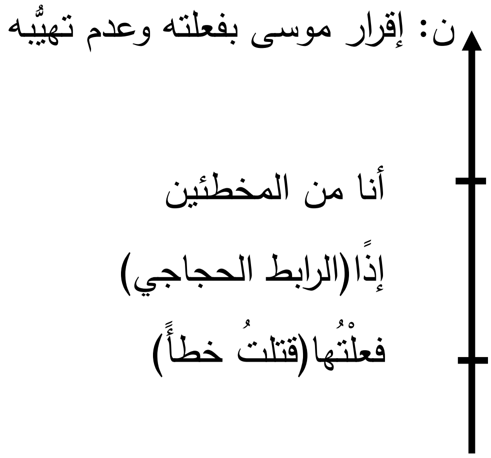

2- المثال الثَّاني: ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ[1].

يعدُّ الرابط الحجاجي "**إذن**" من الروابط المدرجة للنتيجة، وقد جاء **حرف جواب وجزاء**، على سؤال، هو سؤال سحرة فرعون لفرعون.

الحجَّة في جواب فرعون: نعم، إن لكم أجرا، ونتيجة مستنتجة من هذه الحجَّة، وهي: إنكم من المقرَّبين، وإن كان حجَّة لهم كي يجابهوا موسى عليه السلام ويتغلَّبوا عليه، ولكن غايتهم التقرُّب إلى فرعون أكثر من حصولهم على الأجر؛ إذ لا علاقة لهم بعقيدة ولا لهم بقضية.

وتظهر قيمة الرابط الحجاجي إذن في هذا المثال في حال حذفه كما ورد في الآية الكريمة من سورة الأعراف قوله تعالى: ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2]. فزيادة الرابط الحجاجي **إذن** في سورة الشعراء[3] كان بغرض الدلالة على قوة الوعد وتوكيده وربط تقريبهم بالغلبة وذلك أن إذن حرف جواب وجزاء، وذكرها يدل على أن ما بعدها مشروط حصوله بحصول ما قبلها[4].

---

[1] الشعراء: 42.
[2] الأعراف: 114.
[3] في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ الشعراء: 42.
[4] فاضل صالح السامرائي. مرجع سابق. ص 332.

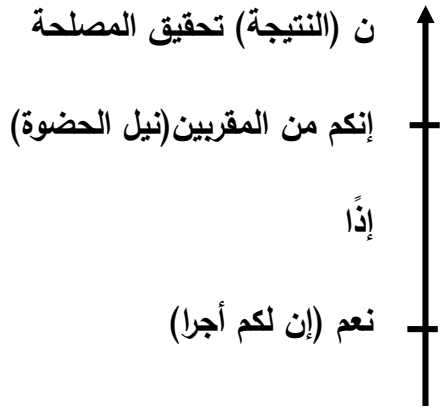

- **حتّى :**

تكون حتى[1] حرف جر في أكثر الاستعمالات، بمنزلة "**إلى**" معنى وعملا ولا تجرُّ إلا الظاهر، وأن يكون الاسم السابق ذا أجزاء واللاحق هو الغاية، أو متَّصلا بها، ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ[2]. وأن يكون انقضاء الفعل قبلها شيئا فشيئا حتى يصل إلى الغاية[3].

وينصب المضارع بعد حتّى بأن مضمرة وجوبا، ويكون المصدر المؤول من أن والمضارع مجرورا بحتَّى، ٹ ٹ چ چ[4] أي حتى أن يروا العذاب الأليم. فالمضارع منصوب بأن المضمرة وليس بحتَّى، لأن حتَّى تجرُّ الاسم وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال[5]. ويجب أن يكون المضارع بعدها مستقبلا بالنسبة إلى زمن التكلُّم[6].

وشروط مجرور حتّى:

- أن يكون المجرور بحتى ظاهرا.
- أن يكون آخر جزء أو ملاق لآخر جزء.

---

[1] حرف، له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء. وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء. ولا بد من بيان هذه الأقسام واحداً واحداً. ينظر الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص 170. موقع مكتبة المصطفى الإلكترونية.

[2] القدر: 5.

[3] علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي. ص 141.

[4] الشعراء: 201

[5] علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي. مرجع سابق. ص 142.

[6] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

- أن يكون المجرور بها داخلا فيما قبلها على الغالب.
- أن يكون الانتهاء به أو عنده.

1- المثال الأوَّل: چ چ[1].

نلاحظ في هذه الآية أن الرابط الحجاجي" حتَّى "، وهو من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرِجة للحجج القوية[2]، جاء لتحقيق **غاية ن؛ تهديد** بالعذاب من جهة وحثٌّ على المبادأة والمبادرة بالإيمان قبل حلول هذا العذاب من جهة أخرى. إذ تسير الحجَّتان في طريق واحد لتحقيق النتيجة. وهذا هو المطلوب من كل قارئ ومتلقٍ للخطاب القرآني.

- **بل :**

يُستخدم هذا الرابط لغرضين؛ للحجاج والإبطال فهو من روابط التعارض الحجاجي[3] وله حالان:

[1] الشعراء:201
[2] أبو بكر العزَّاوي: اللغة والحجاج. ص 30.
[3] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج. ص 30.

- أن يقع بعده مفرد.
- أن يقع بعده جملة[1].

1- المثال الأوّل: چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[2]

يقيم الرابط الحجاجي "بـ"" علاقة حجاجية مركَّبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين: علاقة بين **الحجَّة** في سؤال إبراهيم لقومه عن سبب عبادتهم لأصنام لا تسمع دعاءهم ولا تفهم مقصودهم لكي تبذل لهم النفع أو تدفع عنهم الضرر، **والنتيجة** المرادة من إبراهيم (عليه السلام) هي ترك عبادة الأصنام من جهة وعبادة الله وحده من جهة أخرى، في قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[3]

وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجَّة القوية التي تأتي بعد "بل"، وهي چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ أي أنهم عبدوها لأنهم وجدوا آباءهم يعبدونها، والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة، وهي التمسك بعبادة الأصنام والتمسك بالباطل.

والنتيجتان مضمرتان ويمكن توضيح هذه الترسيمة الحجاجية على الشكل التالي:

[1] إذا وقع بعد " **بل**" جملة، كما في الشاهدين الآتيين، فيكون بمعنى الإضراب:
- إما الإبطال نحو: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ المؤمنون: 70.
- وإما الانتقال من غرض إلى غرض:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چالأعلى:14- 16.

وفي النوع الثاني " تنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره "، وفيه " انتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى "

[2] الشعراء: 74.

[3] الشعراء: 72-73.

لا - ن

حيث :

- ح 1 : يشير إلى الحجَّة الأولى.
- ح 2 : يشير إلى الحجَّة الثانية المضادة للحجَّة الأولى.
- ن : نتيجة الحجَّة الأولى ح 1.
- لا – ن : النتيجة المضادة للنتيجة ن.
- بل : الرابط الحجاجي المدعِّم للحجَّة المضادة ح2.
- ⊏——— : يشير هذا الرمز إلى العلاقة الحجاجية (بين الحجة أو الحجج والنتيجة).

5-العوامل الحجاجية:

تختلف العوامل[1] الحجاجية عن الروابط الحجاجية؛ في كون الثّانية تربط بين المتغيرات الحجاجية[2] (أي بين الحجَّة والنتيجة أو بين مجموعة الحجج)، أمَّا الأولى فتقوم بتقييد الإمكانات الحجاجية للقول وحصرها[3]. ويعرَّف العامل الحجاجي(L'opérateur argumentatif) بأنَّه " **"دة لغوية إذا تمَّ إعمالها في ملفوظ معيَّن، فإن ذلك يؤدِّي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ** "[4].

من أهمِّ الأدوات التي تعدُّ عوامل حجاجية: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا و .. أدوات القصر[5].

نعطي مثالا عن دور العامل الحجاجي في تقييد الإمكانات الحجاجية للملفوظات وحصرها:

ملفوظ 1 : لؤي في الثالثة من عمره.

ملفوظ 2 : لؤي **ما يزال** في الثالثة من عمره.

فالملفوظ1، يخلو من أي عامل حجاجي، في حين يتضمن الملفوظ 2 عاملا حجاجيا هو " **ما يزال** "، وق . ود هذا العامل في الملفوظ 2، إلى زيادة في الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ **(تحويل موجب)**، وهذه الطاقة الإضافية غير مستمدة من القيمة الخبرية لهذا العامل[6].

- **نماذج من العوامل الحجاجية في سورة الشعراء:**
- **ما...إلا:**

---

[1] أدرج أوزفالد ديكرو مفهوم العامل الحجاجي لأوَّل مرَّة في مقاله المعنون بـ: Note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter، 1982 ، ثم فصَّل فيه القول في مقاله المنشور سنة 1983، والمعنون بـ: Opérateurs argumentatifs et visée argumentative. ينظر أبو بكر العزَّاوي: اللغة والحجاج. ص 28.

[2] المرجع نفسه. ص 27.

[3] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[4] صاغ موشلير تعريف العامل الحجاجي صوغا صوريا كما يلي:" إذا كانت مجموعة "با" من الملفوظات، تشترك في نفس المحتوى ن، ومجموعة " با*" من الملفوظات، تشترك في نفس المحتوى ن*، بالوجه الذي تكون معه : ن* = ن + و (بحيث يكون "و" عاملا حجاجيا من قبيل : تقريبا، تماما، بعد، مازال، أوشك، قليلا، كثيرا...)، فإن " و " يعتبر عاملا حجاجيا، إذا كانت إمكانيات الحجاج التي تتيحها " با*" مختلفة عن تلك التي تتيحها " با "، من غير أن يكون ذلك متولدا عن المعلومات التي يضيفها "و"، أي عن قيمته الخبرية المجردة. ينظر: رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. ص 98.في: J. Moechler, argumentation et conversation, p62.

[5] أبو بكر العزَّاوي: اللغة والحجاج. ص 27.

[6] رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. ص 99. بتصرف

يكون القصر[1] بأربعة طرق منها القصر بـ (ما) و(إلا)، ويوجَّه أسلوب القصر إلى ثلاثة أصناف من المخاطَبين[2]:

- مخاطَبٌ يعتقد رأيا مخالفا.
- مخاطَبٌ شاكٌ في الرأي المقدَّم له.
- ومخاطَبٌ يعتقد الشركة بين اثنين أو أكثر في الحكم.

1- المثال الأوَّل: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[3].

يندرج هذا المثال في حال المخاطَب الذي ينكر ما يلقى إليه، ومن هؤلاء الأمم والأقوام المكذّبين لأنبيائهم. نلاحظ أن العامل الحجاجي المدرج في هذا المثال هو : "**ما...إلا** "، وقد جاء بعد مجموعة من الدعاوى[4] التي ساقها سيِّدنا صالح لقومه كي يطيعوه ويؤمنوا بالله وحده، وهي النتيجة التي يريد الوصول إليها، ولكن قومه ردوا على الدعاوى التي ساقها لهم بنفيها؛ إذ أنكروا نُبوَّتَهُ، بسبب كينونته البشرية؛ إذ " يزعم هؤلاء الأقوام أن الأنبياء لا يكونون من البشر، فهم ينكرون أن يكونوا أنبياء، لكونهم بشرا، فكأن الأنبياء أنكروا بشريتهم بإدعائهم النبوَّة، لذا نزَّلهم أقوامهم منزلة المنكر، فجاء القصر بـ (ما) و(إلا)"[5].

2- المثال الثَّاني: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[6] يندرج هذا المثال كذلك في حال المخاطَب الذي ينكر ما يلقى إليه، ونجد نفس العامل الحجاجي المدرج في

---

[1] القصر لغة الحبس، ويفيد في القرآن الكريم معنى التخصيص، أما اصطلاحا فهو **تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص**. وله أربعة طرق هي:
- القصر بـ (إنما)، نحو : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ الحجرات: 10.
- والقصر بـ (إلا) و (لا). نحو : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ **آل عمران: 144.**
- القصر بالعطف (بأدوات العطف : لا، بل، ولكن). نحو : داؤنا التفرُّق **لا** الفقر، لا أتقن الرياضيات **بل** العلوم الطبيعية، ليس الفقر مشكلتنا **لكن** الأنانية.
- القصر بتقديم ما حقّه التأخير، نحو : إياك نعبد، لله الأمر من قبل ومن بعد. في الصبر الفرجُ.

[2] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها؛ علم المعاني. ص 364.

[3] الشعراء: 154

[4] وردت هذه الدعاوى على لسان سيدنا صالح عليه السلام: ﭽ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ﯔ ﭼ الشعراء: 146 – 152.

[5] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها؛ علم المعاني. ص 375.

[6] الشعراء: 186

المثال السابق، وهو: "**ما...إلا** "، وقد جاء كذلك بعد مجموعة من الدعاوى[1] التي ساقها سيِّدنا شعيب لأصحاب الأيكة كي يطيعوه ويؤمنوا بالله وحده، وهي النتيجة التي يريد الوصول إليها، ولكن قومه ردوا على الدعاوى التي ساقها لهم بنفيها؛ إذ أنكروا نُبوَّتَهُ، بسبب كينونته البشرية؛ ولم يكتفوا بإنكار النبوَّة بسبب بشرية شعيب(عليه السلام) وإنما اتَّهموه بالكذب.

- **إنما :**

ومن العوامل الحجاجية، العامل الحجاجي" **إنما** " يفيد **القصر** لأن لها معنى: **ما ...إلا**، و " تأتي إثباتا لما يُذكر بعدها ونفيا لما سواه.

وما يلاحظ على هذا العامل أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله.

1- المثال الأوَّل: چ ڱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[2].

نلاحظ أن العامل الحجاجي " **إنما** " جاء بعد مجموعة من الدعاوى[3] التي ساقها سيدنا صالح لقومه كي يطيعوه ويؤمنوا بالله وحده، وهي النتيجة التي يريد الوصول إليها، ولكن قومه ردوا عليه بنفيها؛ إذ اتهموه بأنَّه مسحَّر، أي " **سُحِرَ كثيرا حتى غلب على عقله**"[4] ولم يقولوا: **ما أنت إلا من المسحَّرين** " **فأرادوا أن يبيّنوا أن تلك قضية بدهية**"[5]، وأن كونه من المسحَّرين "**أمر لا ينبغي أن يرتاب فيه أحد، وأن ينزلوا المنكر لهذه القضية بمنزلة غير المنكر**"[6]، فقد **أثبت** العامل العامل الحجاجي **إنما** السحر على سيدنا صالح (عليه السلام) ونفت، **دفعة واحدة)** جميع ما جاء به من دعاوى وحجج، فكان الفعل الحجاجي أقوى بوجود العامل

---

[1] وردت هذه الدعاوى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ چ الشعراء: 181- 184.

[2] الشعراء: 153.

[3] وردت هذه الدعاوى على لسان سيدنا صالح عليه السلام: چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﯓ چ الشعراء: 146 – 152.

[4] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 159.

[5] فضل حسن عباس. مرجع سابق. ص 374.

[6] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الحجاجي "**إنما**"، مما لو لم يكن العامل الحجاجي موجودا(قالوا أنت من المسحَّرين) فغاية ما أحدثه العامل الحجاجي "**إنما**" في هذا المثال، هو **شحن وتحويل** المضمون الخبري القائم ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الإستراتيجية الحجاجية لقوم صالح عليه السلام. وإن كان ادِّعاؤهم يخالف قواعد التخاطب، وبخاصة في **الجانب التهذيبي لمبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص، في تحقيق قاعدة الصدق**[1].

المب .ث الثَّاني: الآل.ات البلاغ.ة

تنمي الآليات اللغوية و البلاغية قدرة المتخاطبين على الإقناع، ولتحقيق هذا الغرض يجب أن تكون عملية الإقناع بطريقة منظمة، يستجمع فيها المتكلِّم ك ما يملك من أدوات بلاغية مختلفة للتأثير في آراء الآخرين وأفكارهم، بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين، فحين التكلم تتعين مراعاة فن القول لتصل إلى قلب المتلقي وعقله وهنا تتولد عنه الوظيفة الإفهامية الاقتناعية، ومن هذه الأدوات التي يتوسَّل بها لتحقيق الإقناع التشبيه والاستعارة والبديع.

1-التشبيه:

[1] يمكن الاطلاع على هذا المبدأ بتفاصيله في الفصل النظري.

لما كان التشبيه والاستعارة أداتين بهما نعبّر ونبلغ ونسعى إلى التأثير، كان طبيعيا، لتحقيق هذا الأمر بنجاعة، العمل دائما على الملاءمة بينهما وبين الغاية المتوخاة[1].

يكاد يقع إجماع من اللغويين والبلاغيين على أن التشبيه والتمثيل لفظان مترادفان[2]، فهما متفقان معنى ولا فرق بينهما[3]. ولكن البعض يرى أن التشبيه أعمَّ من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا.

ويعرَّف **التمثيل** على أنَّه " عقد الصلة بين صورتين، ليتمكَّن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه "[4]. **والتشبيه:**" صورة تقوم على **تمثيل** شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر"[5]. فكلاهما يقوم على فكرة الاشتراك بين طرفين في صورة (حسية أو مجرَّدة) أو صفة تقارب بينهما، وتخبر عن الشبه الموجود، وهي علامة على التكافؤ بين طرفي علاقة التشبيه (والتمثيل)، ولكنه تكافؤ غير تام، أي لا يستوعب جميع الصفات أو الصور، فهذا التشارك[6] والتشاكل جزئي.

ومادام التشبيه أعمّ من التمثيل، فإننا سنذكر التشبيه قاصدين به التمثيل والتشبيه معا، لكون الأول مُستوعَب في الثاني، وما يهمّنا في دراستنا للتشبيه هو

[1] شاييم بيرلمان: التمثيل والاستعارة في العلم والشعر والفلسفة، ترجمة حمو النقاري. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس. ص 50.

[2] يقول صاحب المثل السائر : " وجدت علماء البيان قد فرّقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا باباً مفرداً، ولهذا باباً مفرداً، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال: مثّلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه" ينظر ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق احمد الحوفي. بدوي طبانة. ص 219.

[3] فالتشبيه لغة : شبَّه الشيء بالشيء أي مثله به وقرنه. ينظر الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية؛ نحو رؤية جديدة. ص 15.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص 497.

[5] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية؛ نحو رؤية جديدة. ص 15

[6] يشترك السكاكي والتهانوي في ذكر دلالة المشاركة في التشبيه فيعرِّف صاحب مفتاح العلوم التشبيه بقوله: " أن التشبيه مستدع طرفين، مشبها ومشبّها به، واشتراكا بينهما من وجه، وافتراقا من آخر...لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر " ينظر السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم. ص 332. ويعرِّف التهانوي التشبيه بقوله: بأنه " دلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد " ينظر التهانوي. مرجع سابق. ص 434.

إعادة النظر في هذا النمط للكشف عن **فاعليته في الإقناع**[1]. حيث يعدّه البعض **تقنية إقناعية في كثير من المحاجات**[2].

وقال السيوطي في المزهر: " فبحسن اللفظ واختلافها على المعنى الواحد ترصَّع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور، ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية"[3].

وقال الزمخشري: " التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهّم من المشاهد، فإن كان المتمثّل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرا كان المتمثّل به كذلك...ألا ترى أن الحق لمّا كان واضحا جليا تمثّل له بالضياء والنور، وأن الباطل لمّا كان بضدّه تمثّل له بالظلمة، وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن والضعف "[4].

وفي القرآن الكريم تتفرَّد تشبيهاته وتمثيلاته عن غيرها، ولها طابعها الخاص الذي تباين بها ما هو معروف عند البشر؛ إذ تعرّف بالمفهوم الجامع " **بما يضربه الله للناس من أقوال تتضمن ما فيه غرابة من تشبيه أو استعارة أو قصة، ويدخ في هذا كله ما سمّاه القرآن قبل ذلك وبعده مثلا، بل ويعدّ في أمثال القرآن كل ما اشتمل على تمثيل حال بحال آخر** "[5].

- **نماذج من التشبيه في سور الشعراء:**
- **المثال الأوَّ :** ﭽ ﭫ[6] ﭬ ﭭ ﭮ[7] ﭯ[8] ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[9].

[1] جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال. ص 170. بتصرف
[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
[3] السيوطي: المزهر في علوم اللغة. الجزء الأول. ص 37-38.
[4] الزركشي: البرهان في علوم القرآن. الجزء الأول. ص 488.
[5] بن عيسى باطاهر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم. ص 101. في: محمد الخضر حسن: بلاغة القرآن، تحقيق علي الرضا التونسي. ص21-32.
[6] انفلق البحر، انشق اثني عشر طريقا على عدد أسباط بني إسرائيل.
[7] والفرق هو القطعة المرتفعة من البحر.
[8] كالطود العظيم كالجبل الضخم.
[9] الشعراء: 63.

ومحل الشاهد: كل فرق كالطود العظيم 1هذا **تشبيه مرسل مجمل**[1]، ذكرت الأداة[2] حرف (الكاف) " **وهي رابط لفظي يعقد به المتكلّم علاقة المشابهة بين الطرفين، وهي علامة على التكافؤ بين طرفي التشبيه ولكنه تكافؤ غير تام** "[3].

ويظهر أن تشبيهات القرآن[4] تأتي في أغلبها محذوفة الوجه، فهي " **من التشبيهات المجملة التي تقتضي التماثل التام بين طرفي التشبيه، وهذا نوع من تأكيد الصلة بينهما** "[5]، وهذا ما ينطبق على التشبيه الوارد في **سورة الشعراء**، إذ أتى محذوف الوجه، لإبقاء الباب مفتوحا أمام مختلف التفسيرات والتأويلات لإيجاد وجه الشبه بين كلمتي البحر (وهو المشبّه) و الطود أو الجبل (وهو المشبه به)) ومما جاء في كلام بعض المفسّرين أن البحر (في معجزة موسى عليه السلام) كالجبل في " **إشرافه وطوله وصلابته بعدم السيلان**" **والعظيم المتطاول في السماء الثابت لا يتزلزل** "[6]. وهذا الاستدلال تمَّ بشيء معروف وبدهي" لا ينكره فرعون وملأه" ولا ينكره أي أحد من الناس، عاقلهم وجاهلهم" على شيء غير معروف بهذه الصفات، بل إن العقول لا تتصوَّر أن تكون للبحر هذه الصفات. فهذه معجزة، مستحيلة في سنن الناس ومألوفهم، والله الذي خلق السنن قادر على أن يجريها وفق مشيئته عندما يريد. وفي هذا الخطاب مراعاة لمستويات المخاطَبين.

وفي هذا التشبيه غايات عظيمة ومقاصد جليلة يتغيَّاها الخطاب القرآني؛ إذ إنه يقرِّر ويؤكد صدق الرسالة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، ويزيد من تأثيرها وإقناعها للنفوس لأنها تنقلها من الفكرة إلى الفطرة، ومن الغموض إلى البديهة، وهذا

[1] تشبيه محسوس بمحسوس: لأن السياق يقتضي التشبيه بالمحسوس لأن فرعون لا يؤمن إلا بالمحسوس..؟

[2] إنَّ الأداة الغالبة في تشبيهات القرآن هي الكاف، ثم (كأن) وغالبا ما تدخل الكاف على كلمة مثل فتشبه مثلا بمثل. وقلَّ حذف الأداة في تشبيهات القرآن على عكس ما يرى ابن الأثير في المثل السائر. ينظر : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الثاني. ص 282.

[3] الأزهر الزناد : دروس في البلاغة العربية؛ نحو رؤية جديدة. ص 17.

[4] تشبيهات القرآن كلها تدور حول الإنسان، تشبهه تارة وتشبه له تارة أخرى، تشبهه بما يناسب وضعه وتشبه له بما يحيط به من هذا الكون مما لا غناء عنه في حياته ووجوده. ينظر عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. مرجع سابق. ص 280. عنصر مادة التشبيه والتمثيل القرآني.

[5] المرجع نفسه. ص 292.

[6] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ص 365.

من شأنه أن يزيل ما فيها من شكوك، ويذهب ما بها من أوهام، فصلة النفس بالمحسوسات أسبق من صلتها بالمعقولات[1].

وقيمة التشبيه **لا ترجع فقط للعلاقة بين طرفيه** ولا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية ولا حلية لفظية، وإنما ليزيد المعنى وضوحا فيقتنع به المتلقي، لتعبير عن نفسه وتصويره لما يدور في خاطره وعقله وتقريبه للمسافات بين ما هو محسوس وما هو ملموس. وهذا ما جاء الدرس الحجاجي المعاصر؛ إذ جعل من قيمة التشبيه في حجاجيته وإقناعيته.

ولم بتخذ التشبيه في الخطاب القرآني إلا وسيلة وسبيلا للإقناع والتأثير لما فيه من خصائص فنية وبلاغية متميّزة، ولما له من قدرة على توصيل المعاني مع جمال التعبير، وحسن التصوير، ولما له من أثر بليغ في تلقي الدعوة وقبولها.

وتظهر الخصائص الإقناعية للتشبيه القرآني في كونه، من أهم طرق الاستدلال والمحاجَّة في سبيل الوصول إلى الحقائق، فيسوق الخبر مقرونا بالحجَّة، ليلقى قبولا واستجابة من المخاطَبين متجنبا في ذلك طريقة السرد المباشر.

ومن وظائف التشبيه القرآني إخراج ما خفي وتقريبه إلى الأفهام، وذلك بإبراز المعقولات الخفية في صورة المحسوسات الجلية ليتمكَّن المخاطَبون من إدراك المقصود من مشبَّه واحد، لانتزاع الصفات المتعددة لوجه الشبه.

ومما يقيم الحجَّة على المخاطَبين بالخطاب القرآني أن المشبَّه به معروف ومسلَّم به لديهم، وهذا مما ينير لهم السبيل لتجلية الحقائق والاقتناع بها.

2-الاستعارة:

هناك نوعان من الدراسات التي اهتمت بالاستعارة، الأولى تنظر إليها من حيث وظيفتها التزيينية، والثانية تنظر إليها من حيث وظيفتها الحجاجية. يرى في

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها. ص 75

هذا السياق كلا من جورج لايكوف ومارك جونسون أن الاستعارة لم تعد تمثل بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، وإنما أصبحت ذات بعد حجاجي، لها مقوِّمات حجاجية حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها[1].

وبالعودة إلى تراثنا العربي نجد أن عبد القاهر الجرجاني " أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة "[2].

وهي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[3]. أو هي تشبيه سُكِتَ عن أحد طرفيه (وهو المشبّه عادة) وذُكِرَ فيه الطرف الآخر وأريد به الطرف المحذوف. فالمتكلّم يستعير لفظ المشبَّه به ليستعمله للدلالة على المشبَّه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي[4].

وهذا ما اعتقده بيرلمان في أبحاثه حول الاستعارة، إذ عدَّها مقوِّما **حجاجيا إقناعيا**؛ حيث حاول أن يردم الهوة بين الخطاب الحجاجي النفعي والوظيفي والأدب. فالاستعارة متى نجحت في استمالة المخاطَب لم تعتبر زخرفة، وإنما تعدُّ مقوِّما حجاجيا[5].

ويوضِّح بيرلمان تصوره للاستعارة بقوله:" **إن أي تصور للاستعارة لا يلقي الضوء على أهميتها في الحجاج لا يمكن أن يحظى بقبولنا. إلا أننا نعتقد أن دور الاستعارة سيتضح أكثر بربطه بنظرية التناسب الحجاجي**"[6].

[1] جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة. ص 21.
[2] حسن المودن: حجاجية المجاز والاستعارة. مقال ضمن مؤلف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثالث؛ الحجاج وحوار التخصصات. ص 163. في: طه عبد الرحمن: الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج. مجلة المناظرة، العدد4، السنة 2، ماية 1991. ص 70.
[3] الأزهر الزناد. مرجع سابق. ص 59.
[4] الأزهر الزناد.مرجع سابق. ص 59.
[5] محمد الولي. مرجع سابق. ص61.
[6] محمد الولي: الاستعارة الحجاجية بين أرسطو وشايم بيرلمان. في: .Traité de l'argumentation. P 535 .

وفي سياق الدراسات الحجاجية حول الاستعارة يربط العزاوي بين الاستعارة[1] والسلم الحجاجي، ويعتبر أن الأقوال الاستعارية أعلى وأقوى حجاجيا من الأقوال العادية[2].

وتعرَّف الاستعارة الحجاجية بأنها " **تلك التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي** "[3].

وهي عند أبي بكر العزّاوي تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية...وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية. في مقابل الاستعارة الحجاجية نجد الاستعارة البديعية، وهي التي لا تقصد لذاتها ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم الحجاجية[4].

أما الاستعارة في القرآن الكريم فهي **استعارة حجاجية**؛ لأنها من " الأدوات المفضَّلة إليه في التعبير عن معانيه"[5]، ودعوة مخاطَبيه إلى الاقتناع والتصديق بما بما جاء فيه. فالخطاب القرآني يعمد إلى " هذه الصورة التي رسمها فيعطيها ألوانها وظلالها، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة فالحوار، فإذا هي شاخصة تسعى"[6].

ومما يميز الاستعارة القرآنية وضوحها، إذ تَنقل المستمع والمخاطَب من الحالة المعنوية إلى الحالة الحسية، فتصبح المعاني محسوسة ملموسة، من ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾ إبراهيم:101 فلإيضاح المعاني المعنوية (الإيمان، الكفر، والإسلام) استعيرت معاني محسوسة ملموسة مأنوسة لدى

[1] الاستعارة التي يقصدها العزاوي هي التي يسميها الاستعارة الحجاجية، يفرِّقها عن الاستعارة غير الحجاجية ويسميها الاستعارة البديعية، ووجه الاختلاف بينهما كون الأولى " تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلُّها المتكلِّم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية " ، والثانية – أي الاستعارة البديعية- ليس لها ارتباط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم كما في الاستعارة الحجاجية، وإنما هي مقصودة لذاتها. ينظر: أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج. ص 109.

[2] المرجع نفسه. ص 102.

[3] عمر أوكان: اللغة والخطاب. ص 219.

[4] أبو بكر العزّاوي. اللغة والحجاج. ص 108.

[5] عبد العزيز بن صالح العمّار: التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن؛ دراسة بلاغية تحليلية. ص 67.

[6] بكري شيخ أمين: التصوير الفني في القرآن. ص 197.

المخاطَبين، وهي النور والظلمات والصراط، على التوالي. وهنا نلحظ مخاطبة القرآن الكريم للجمهور الكوني؛ لأن معاني النور والظلمات والصراط هي معاني يعرفها العام والخاص، والعاقل والجاهل، فمن منا لا يعرف الظلمة أو يجهل حقيقتها، وشدة ظلامها، ومن منا لا يعرف حقيقة النور وشدَّة سطوعه..وهذا مما يجعل المعاني واضحة جلية تدفع الناس إلى الإيمان والتصديق والاقتناع بما جاء به هذا الخطاب.

- **نماذج الاستعارة في سورة الشعراء:**

1- المثال الأوَّل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[1].

استعار اللسان للذكر الجميل والثناء الحسن." لأنه سببه، فالعلاقة هي: السببية، وقد تقدَّم ذلك مرارا، وقيل: هو مجاز من إطلاق الجزء على الكل؛ لأن الدعوة باللسان"[2].

فهذا دعاء التمكين ينتظر استجابة، ليبلّغ إبراهيم عليه السلام دعوته على أكمل وجه كما أمره رب العزَّة.

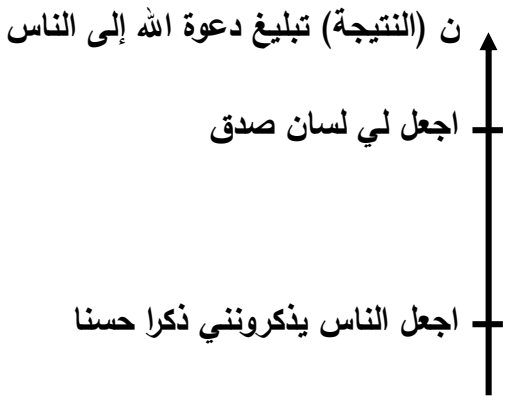

[1] الشعراء: 84.
[2] محي الدين الدرويش. مرجع سابق. ص 422.

2- المثال الثَّاني: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[1]

مثَّل ذهابهم عن سنن الهدى، وإفراطهم في المديح والهجاء، بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه فهو لا يدري أين يسير، وهذا من ألطف الاستعارات ومن أرشقها وأبدعها.

وليس ثمة واد، ولا شعاب، ولا هيام، وإنما هو تغلغل إلى مناحي القول، واعتساف في الأوصاف، والتغزّل والتشبيب، والنسيب، وقلة مبالاة بما يهتكونه من أعراض، ويرجفون به من أقوال[2].

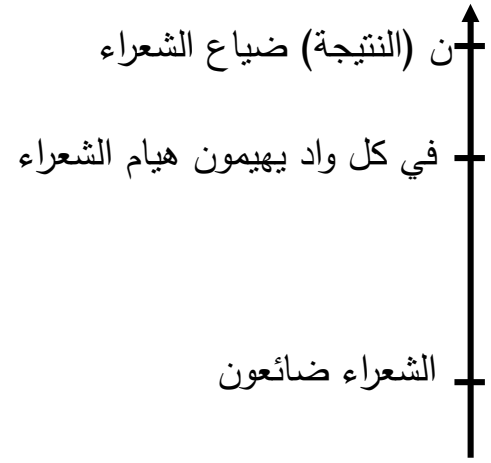

3- المثال الثالث: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[3].

شبَّه التواضع ولين الجانب، بطائر يخفض جناحه عند إرادة الانحطاط، فأطلق على المشبَّه اسم الخفض بطريقة الاستعارة المكنية.

وهذا أمر من الله تعالى لنبيِّه محمد (صلى الله عليه وسلَّم) للتواضع ومعاملة أصحابه وكل المؤمنين باللين والرفق، ينتظر استجابة منه لتحقيق ما أراده الله وهو التمكين للدين الإسلامي.

[1] الشعراء: 225.
[2] محي الدين الدرويش. مرجع سابق. ص 467.
[3] الشعراء: 215.

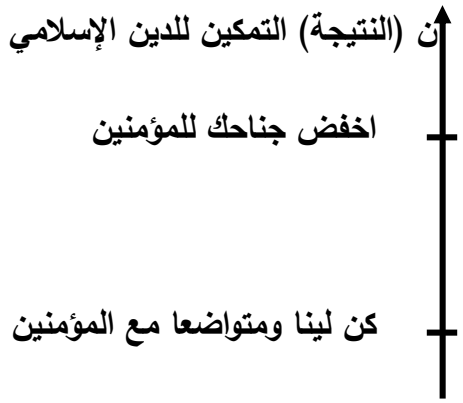

3-البديع:

استقر الأمر منذ مرحلة التقعيد (القرن السابع الهجري)، على أن وظيفة البديع هي التحسين، وأن هذا التحسين قد يكون في اللفظ، وقد يكون في المعنى. والأول هو تحسين الألفاظ أو المحسنات اللفظية، والثاني هو تحسين المعنى أو المحسنات المعنوية[1].

ولكن النظرة المعاصرة للبديع اختلفت، فاستعمال المتكلّم أشكالا لغوية تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف على الوظيفة الشكلية. رأي غير كامل؛ إذ إن للبديع دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، **ولكن بهدف الإقناع** والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، حتى لو تخيَّل الناس غير ذلك.

ويندرج تحت إطار البديع: التكرار أو التكرير، الطباق، والمقابلة، وغيرها. سنتناول ما جاء منها في سورة الشعراء بشكل واضح.

أ- التكرير أو التكرار[2]:

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. ص 75.
[2] أو الترداد كما سمّاه عبد الملك مرتاض في كتابه: نظام الخطاب القرآني. ص 55. أو الترديد كما ذكره محمد العبد في كتابه: النص والخطاب والاتصال. ص 231.

يعد التكرار أسلوبا من أساليب الفصاحة العربية، وإستراتيجية **من إستراتيجيات الإقناع**[1]. وظاهرة من الظواهر الأبرز في الخطابات عموما، وفي الخطاب القرآني خصوصا[2] يعرَّف عند أهل اللغة " **الكَرُّ الرجوع على الشيء، وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى، ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إِذا ردّدته عليه**"[3].

أمَّا في الاصطلاح فهو " **دلالة اللفظ على المعنى مُردَّدًا** "[4]، أو هو " **عبارةٌ عن الإتيان بشيءٍ مرَّةً بعد أخرى**"[5]. وهو تكرير الكلام أو مضمونه[6]" " **حتى يفْهمَهُ منْ لمْ يفْهمْهُ، أو ليزداد الفهم له والتأثر به** "[7].

وما تجدر الإشارة إليه، في هذا السياق، هو إبراز الدور الحجاجي للتكرار، وهذا ما لفت انتباه المفسرين في تعاملهم معه هو "أنهم لم يكتفوا بتتبعه كوسيلة بها أجزاء الخطاب بعضها ببعض بل اعتنوا إضافة إلى ذلك بدلالته[8]. وهذا ما كادت تجمع عليه الدراسات الدائرة حول الدور الذي يضطلع به أسلوب التكرار؛ إذ " يعدُّ رافدا أساسيا يرفد الحجج والبراهين التي يقدِّمها المتكلِّم لفائدة أطروحة أو دعوى معيَّنة، بمعنى أن التكرار يوفِّر طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعَّال في إقناعه أو حمله على الإذعان"[9].

---

[1] تسمِّي باربرا جونستون كوتش(B.J.Koch) التكرار: **إستراتيجية الإقناع بالتكرار**. في: محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص 234. وفي: محمد العبد: النص الحجاجي العربي؛ دراسة في وسائل الإقناع. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. ص 34.

[2] يقول الزركشي: " إنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجَّة عليهم في عجزهم عن المعارضة، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد، لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، كلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا بتكرار المواعظ والقوارع ". ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن. 9/3.

[3] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. مادة (كرر).

[4] ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر. ص 334.

[5] الجرجاني، علي بن محمد الشريف. مرجع سابق. ص 130.

[6] الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين. ص 174.

[7] يروي الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أن " ابن السمَّاك جعل يوما يتكلَّم، وجارية له حيث تسمعُ كلامَه، فلمَّا انصرفَ إليها قال لها: كيف سمعتِ كلامي ؟ قالت: ما أحسنَه، لولا أنَّك تُكثرُ ترداده. قال: أردِّدُهُ حتى يفهمَهُ من لم يفْهمُهُ. قالت: إلى أن يفْهَمَهُ من لا يفهَمُهُ قد ملَّه من فَهمَهُ. ينظر الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: البيان والتبيين. الجزء الأول. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ص 104.

[8] محمد خطابي: لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب. ص 177.

[9] سامية الدريدي. مرجع سابق. ص 168.

وللتكرار وظيفتان؛ التبليغ و إفهام المخاطَب الذي لم يفهم[1] من جهة، وترسيخ وترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان وتحقيق **التأثير في المخاطَب**، من جهة أخرى. وذلك لتحويل **الخطاب المكرَّر إلى مُعتقد لديهم**[2].

يقسَّم التكرار إلى قسمين[3]:

- **التكرار في اللفظ والمعنى**
- **والتكرار في المعنى دون اللفظ.**

فالذي يوجد في **اللفظ والمعنى**[4]، على صعيد الجمل كثير الورود في القرآن. وهو على نوعين:

- الأول ما دلَّ على معنى واحد وقُصِد به غرضان[5].
- والثَّاني ما دلَّ على معنى واحد وقُصِد به غرض واحد[6].

وأمَّا الذي في **المعنى دون اللفظ**[7]، وهو كذلك على نوعين، الأول، يدلُّ على معنيين مختلفين[1]، والثاني **يدلُّ على معنى واحد**[2]. ويجيء هذا النَّوع في القرآن القرآن والعلاقة بين الجملتين قائمة إمَّا على الفصل[3] أو على الوصل[4].

---

[1] يقول الجاحظ في شأن حد التكرار (أو الترداد على حد تعبيره) :" وجملة القول في الترداد أنه ليس له حد يُنتَهَى إليه ولا يؤتى على وصفه. وإنما ذلك على قدر المستمعين، وما يحضره من العوام والخواص. وقد رأينا الله عز وجل ردَّد ذِكرَ قصة موسى، وهود، وهارون، وشعيب، وإبراهيم، ولوط، وعاد وثمود، وكذلك ذِكرَ الجنَّة والنار، وأمور كثيرة. لأنه خاطب جميع الأمم، من العرب وأصناف العجم. وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب ". ينظر الجاحظ : البيان والتبيين. الجزء الأول. ص 105.

[2] التكرار كما يقول جوستاف لوبون: " يحوِّل المكرَّر إلى معتقد"، ينظر: عبد العظيم بن إبراهيم المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الأول. ص 321. جوستاف لوبون: روح الاجتماع. ص 157.

[3] ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر. ص 146.

[4] ويمكن التمييز بين أنواع ثلاثة لهذا التكرير:

- تكرير المكرّر بذاته، سواء أكان لفظا مفردا أن غير ذلك، في منطوق واحد، أم غير ذلك.
- التكرير في هيئة عنصرين ما مادة واحدة.
- التكرير بإعادة الصياغة، وهو تكرير بتغيير في التركيب، يتسع فيه المدى عادة بين الشكل الأول والشكل الثاني. ينظر محمد العبد: النص والخطاب والاتصال. ص ص 235-241.

[5] ومثاله: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ الأنفال: 7. وجاء تكرار قوله:"يحق الحق" و"ليحق الحق" ، إنما جيء به ههنا لاختلاف المراد وذاك أن الأول تمييز بين الإرادتين والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض. ٹ ٹ ڃ ڃ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ الأحزاب: 19.
تكررت في الآية كلمة " أشحَّة " ومعناها واحد وهو البخل، ولكن المقصود في المرة الأولى : بخلاء عليكم بالنفقة والنصرة أو بخلاء بأنفسهم عن القتال في سبيل الله، والمقصود في المرة الثانية : الشح بالمال وقت قسمة الغنيمة. ينظر ابن الأثير :المثل السائر. ص 335. دراسة النظم القرآن يفي سورة الأحزاب. ص 219.

[6] ومثاله: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چالأحزاب: 7.
تكررت كلمة " ميثاق "، إذ معناها نفسه في مرتين، والأخذ في المرتين نفسه، إلا أن العطف جاء من أجل التنويه بشأن الميثاق المأخوذ، وإنه ميثاق غليظ، وإنما كرِّر لأجل التأكيد والتفخيم. ينظر دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب. ص 220.

[7] ويبنى على مكوّنات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى، ويميّز بين أنواع أربعة:

- **خصائص التكرار**[5]:

1-للتكرير وظائف خطابية عدَّة، عُبِّرَ عنها بالإفهام والإفصاح والكشف، وتوكيد الكلام لدى السامع. والتشييد من أمره، وتقرير المعنى وإثباته بالعناية بالمكرَّر[6].

2-ليس التكرير محض وقوع للفظ في الكلام أكثر من مرة، أو صياغة المعنى الواحد أكثر من مرة. يقتضي سبك الكلام إذ ذاك أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفصل[7].

3-ترتبط بعض حالات التكرير بالتغيير في **سلوك المخاطب**. يقول ابن الأثير:" **إذا صدر الأمر من الآمر على المأمور بلفظ التكرير مجردا من قرينة تخرجه عن وضعه، ولم يكن موقتا بوقت معين. كان ذلك حثا على المبادرة إلى امتثال الأمر على الفور** ".

4-التكرير ظاهرة **لغوية مقامية**، من أهم ما يدل على هذا الفهم إشارة ابن الأثير إلى تكرير المعنى في مقام الاعتذار والتنصّل قصدا إلى التأكيد والتقرير لما ينفى عن المتكلّم ما رمي به.

5-يعطي التكرار الاستمرارية في النص.

6-يبرز التكرار أمام انتباه القارئ، قصد تحديد الدور الذي يقوم به بين مجموع الوحدات المشكّلة للنص، والذي ينبغي مراعاته في أي تأويل محتمل.

- تكرير مفردتين متواليتين أو أكثر، في جملة واحدة أو منطوق واحد- تكرير مفردتين في جملتين أو منطوقين متواليين- تكرير مفردتين في ثنائية- تكرير المضمون بين جملتين متواليتين. ينظر: محمد العبد : النص والخطاب والاتصال. ص 242.

[1] ومن أمثلته أن يكون أحد المعنيين خاصا والآخر عاما، نحو ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الأحزاب: 72، فإن الجبال داخلة في جملة الأرض، لكن الأرض لفظ عام والجبال لفظ خاص وفائدة هذا تعظيم شأن الأمانة المشار إليها وتفخيم أمرها. ينظر المثل السائر ودراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب

[2] نحو: " **أطعني ولا تعصني** "، لأن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية. والفائدة من ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب وتقرير لها في قلبه ". ينظر: ضياء الدين بن الأثير. مرجع سابق. ص 335.

[3] من أمثلة الفصل:

أ- قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الشعراء: 114-115.

[4] ومن الأمثلة على تكرار المعنى دون اللفظ في حالة الوصل:

أ- قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الأنعام: 56.

[5] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص 231-232.

[6] ابن الأثير، ضياء الدين. مرجع سابق. ص 29.

[7] ينظر قوله تعالى:ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ آل عمران: 188.

7-يسمح التكرار المبدع بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، ويضمن انسجام النص وتوالده وتناميه "[1].

للتكرار في القرآن الكريم عدة وجوه وأشكال نذكرها فيما يلي[2]:

1-مرَّة يكون **المكرَّر أداة** تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين.

2-وأخرى تتكرّر كلمة مع أختها لداع، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.

3-فاصلة تتكرّر في سورة واحدة على نمط واحد.

4-قصة تتكرّر في مواضع متعدّدة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.

يؤدي التكرار في الخطاب القرآني وظيفتين، **إقناعية وإمتاعية، الإقناع** بتقرير المكرَّر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون في **السلوك أمثل وللاعتقاد أبين. والإمتاع** ويتعدَّد فيه دور التكرار فيها- وإن كان الهدف منه في جميع مواضعه يؤدي إلى تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان[3].

وبهذين الغرضين يوفّر القرآن الكريم شروط الإقناع والإمتاع، **الإقناع بما عرض من حقائق، وبسط من أدلَّة،** والإمتاع بما فيه من جمال فني في طرق العرض[4]. إن الهدف من وراء هذا السرد المتكرر ليس بيان الحق فقط بل هو – إلى إلى جانب ذلك – **تعميق مجراه في القلوب تعميقا ينفي ما طبع عليه الإنسان من جدل وملل**"[5].

- **نماذج التكرار في سورة الشعراء:**

[1] أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج. ص 48.
[2] عبد العظيم المطعني. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الأول. ص 321.
[3] عبد العظيم المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الأول. ص 322.
[4] بن عيسى باطاهر. مرجع سابق. ص 152.
[5] محمد الغزالي: نظرات في القرآن. ص 128.

الحقيقة التي يجب الإقرار بها قبل تحليل نماذج وأمثلة التكرار الواردة في سورة الشعراء أنَّه " ليس في القرآن مكرَّر لا فائدة في تكريره[1]. وقد كررت في سورة الشعراء آيات في أول كل قصة وآخرها؛ من أجل قرع الآذان التي أصابها الوقر والقلوب الغلف، فلـ " بترديدها وتكريرها تفتح مغاليق القلوب، ويجلو ما تحيَّفها من صدأ.

- **تكرير اللفظ والمعنى معا:**

يقول ابن الأثير في المثل السائر:" فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه، لتتكشف لك الفائدة منه "[2].

وقد وردت في مجمل سورة الشعراء مجموعتان مكرّرتان، تكريرا في اللفظ والمعنى، أما الأولى فجاءت لازمة في نهاية كل مقطع تربط بين القصص الوارد في السورة، وأما المجموعة الثانية فجاءت لازمة في بداية كل قصة من قصص الأنبياء، وفيما يلي تفصيل كل مجموعة:

- **المجموعة الأولى:** ٹ ٹ چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[3].

- في هذه السورة الكريمة، كررت هذه الخاتمة التعليقية **ثماني(08) مرّات وكانت متمكّنة من موضعها في كل مكان حلّت فيه**؛ فقـ : اءت أولا، في نهاية مقدمة السورة **بعـ ـة كونية عقلية**[4]. ثم يكرّر الآيات السابقة في نهاية كل قصة من قصص الأنبياء (سبعة مواضع أخرى)، أتت كلها بعد

[1] ابن الأثير، ضياء الدين. مرجع سابق. ص 336. وينظر كذلك محي الدين الدرويش. مرجع سابق. ص 451.
[2] ابن الأثير، ضياء الدين. مرجع سابق. ص 336.
[3] سورة الشعراء، ينظر الآيات المكرَّرة: [8-9]، [67-68]، [103-104]، [121-122]، [139-140]، [158-159]، [174-175]، [190-191].
[4] لا تحتاج هذا الآية إلا إلى تأمل سريع، حيث وجَّه الخطاب القرآني أنظار المخاطبين إلى الأرض، أو ليس فيما تنبته من كل زوج بهيج ما يبعث في نفوس المخاطبين الإيمان بخالق هذه الآية الكونية. في قوله تعالى: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ الشعراء: 7.

أدلَّة تاريخية[1]، كل دليل حوى آية من الآيات التي تتغيَّا شيئين اثنين، وهما أن الله حق وأن نبيَّه حق. وغابت هذه اللازمة عن نهاية سورة الشعراء. وهذا يؤكّد أن تكرار هذه المجموعة يؤدي دورا **مفصليا** مهما بإزاء ما تقدَّمه، وما يليه.

– وتكرار هذه اللازمة في خواتيم كل مقطع من مقاطع السورة له دور حجاجي إقناعي واضح، فكما سبق بيانه أن النتيجة التي يريد أن يصل إليها الخطاب القرآني في هذه السورة هو الإيمان بالله وبأنبيائه ورسله. وقد توسَّل فيها بهذه اللازمة التي كان لها دور **ترسيخ وتعميق الأفكار القرآنية** بعد عرض الآيات الكونية والأدلة التاريخية.و قد كان لكل مقطع حججه ونتيجته، ثم للسورة ككل حججها ونتيجتها.

إن كل واحدة من الآيات المكرَّرة تتعلّق بما قبلها أي بالقصة من قصص الأنبياء.

فكأن تكرار الآية ينسجم مع تكرار عملية التكذيب في الواقع.

– **المجموعة الثانية:** ٹ ڈ چ [2]

ى ى ي ي

چ[3].

كرر قوله: چ ... چ[1]، وفيه **تأكيد** أمرين عندهم، أي أقوام الأنبياء، المخاطَبون من قبل أنبيائهم، تقوى الله تعالى وطاعة

[1] هذه الأدلة التاريخية، هي قصص الأنبياء مع أقوامهم؛ قصة موسى (ع) مع فرعون، قصة إبراهيم (ع) مع قومه، قصة نوح (ع) مع قومه، قصة هود (ع) مع قومه عاد، قصة صالح (ع) مع قومه ثمود، قصة لوط (ع) مع قومه، وقصة شعيب (ع) مع أصحاب الأيكة.
- تحدَّث فيه عن انفلاق البحر لموسى، نجاته، وغرق فرعون، وتلك آية من أكبر دلائل قدرته سبحانه، فهي جديرة بتسجيلها والإشارة إليها..
- وكررت تلك الآيات ست مرّات أخرى عقب كل ما يجدر أن يكون عظة يعتبر بها، كتصوير جند إبليس، وقد كبكبوا في جهنم، وأخذوا يختصمون فيما بينهم، ويقررون أنهم كانوا في ضلالة وعمى، ويتمنون لو عادوا ليصلحوا ما أفسدوه، أو ليس في ذلك من العظة ما ينهى عن مثل هذا المصير.
- وكررها كذلك عقب قصة صالح ولوط وشعيب، لأن مصير أقوامهم حقيق بأن تتلقى منه العظات والعبر، وكأن تلك الآية المتكررة تشير إلى مرحلة من القول، يحسن الوقوف عندها والتريّث لتدبّرها، وتأمّل ما تحوي من دروس تستفاد مما مضى من حوادث التاريخ.
- وختم الآية بوصفه تعالى بالعزّة والرحمة فيه كل المناسبة للحديث عن مصير الكافر والمؤمن، فهو عزيز يعاقب الكافر، ورحيم بمن آمن. ينظر احمد احمد بدوي: من بلاغة القرآن. ص 119.

[2] وردت نفس الآية بتغيير اسم القوم على التوالي: عاد (قوم هود (ع))، ثمود (قوم صالح (ع))، قوم لوط (ع)، أصحاب ليكة (النبي شعيب (ع)).

[3] سورة الشعراء، الآيات : [105-110]، [123-127]، [141-145]، [160-164]، [176-180].

نبيِّه(أو أنبيائه)، وتقريرهما في نفوسهم،" **مع تعليق كل منهما لعلة" فجعل الأول: الأمانة(كونه أمينا) فيما بينهم وجعل علة الثاني حسم طمعه عنهم، وخلوه من الإعراض فيما يدعوهم إليه** "[2]، ونظير قولك: ألا تتقي الله في عقوقي وقد ربَّيتك صغيرا ؟ ألا تتقي الله في عقوقي وقد علَّمتك كبيرا ؟، وقدَّم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته؛ لأن تقوى الله علَّة لطاعته[3].

وفي هذا التكرار **زيادة في التأكيد**، فيكون قد افتتح دعوته بالنهي عن ترك التقوى أو بالأحرى بالأمر بتقوى الله، ثم علَّل ذلك بقوله: چ

چ ثم أعاد جملة الدعوى في آخر كلامه؛ إذا قال: چ... چ مرَّة ثانية بمنزلة **النتيجة للدعوة وتعليلها**، والتأكيد أيضا لتوقُّع الإنكار من القوم.

قوله، في الآيات السابقة، ألا تتقون إلى قوله العالمين مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ثم كرر فاتقوا الله وأطيعون في قصة نوح وهود وصالح فصار ثمانية مواضع وليس في قصة النبي ص عليه السلام لأنه رباه فرعون حيث قال ألم نربك فينا وليدا ولا في قصة إبراهيم عليه السلام لأن أباه في المخاطبين حيث يقول إذ قال لأبيه وقومه وهو رباه واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا ما أسألكم عليه من وإن كانا منزهين من طلب الأجرة.

- **تكرير المعنى دون اللفظ:**

1- المثال الأوَّل: ٹ ٹ چ چ[4].

[1] سورة الشعراء، الآيات : [105-110]، [123-127]، [141-145]، [160-164]، [176-180].
[2] ابن الأثير، ضياء الدين. مرجع سابق. ص 336.
[3] محي الدين الدرويش. مرجع سابق. ص 428.
[4] الشعراء:54

وهذا تكرير لمفردتين متواليتين في ملفوظ واحد شرذمة[1] وقليلون، وكان يمكن الاكتفاء بالمفردة الأولى تعبيرا عن القلّة، ولكن اتباعها بوصف قليلون لأوجه خمسة تتضافر وتتساند في اتجاه حجاجي واحد:

- الزيادة في احتقار بني إسرائيل.
- استصغار شأنهم وقيمتهم.
- مِعَ وصفهم، ليُعلَم أن كل ضرب وكل حزب منهم قليل.
- اختيار جمع المذكر السالم الدال على القلة، وقد يقصد بها الذلّة لا العدد.
- وصفهم بالموصوف، وتناهيه فيه بالنسبة إلى غيره من الموصوفين[2].

2- المثال الثَّاني: ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ[3].

وهذا تكرير لمفردتين متواليتين في ملفوظ واحد، كما سبق بيانه، وهما: صديق وحميم، فأما الصديق فهو" الذي يواسيك أو يسليك"[4]، وأما الحميم فهو الصديق القريب[5]. وإن كانت المفردتان لهما نفس المعنى العام، إلا أن مفردة حميم أخص من مفردة صديق؛ فإن الصديق الموصوف بهذه الصفة هو الذي يفوق القرابة، ويربو عليه، وهو أن يكون حميما، وهو من الاهتمام، وحامة (خاصة) الأصدقاء[6]. فذكر الأعمَّ ثم الأخصَّ.

وفي هذا الذكر زيادة في الطاقة الحجاجية، في سياق تدعيم حجج ودعاوى الخطاب القرآني لنفي هذه الصفات عن أهل النَّار وهو يتخاصمون، فلا شفعاء ولا أصدقاء مقرَّبين .

ب-الطباق:

[1] الشرذمة هي الطائفة أو الجماعة القليلة من الناس. ينظر ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجـزء الثامن عشر . ص 130. وينظر كذلك: الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 137.
[2] الرازي، فخر الدين. مرجع سابق. ص 137.
[3] الشعراء:101.
[4] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الجـزء الثامن عشر. ص 155.
[5] محي الدين درويش. مرجع سابق. ص 424.
[6] المرجع نفسه. ص 439.

يعرَّف الطباق بأنَّه الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الملفوظات. وهو على نوعين: حقيقي[1] ومجازي[2].

ويقوم الطباق[3] على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفيّة بين معنيين متضادين في الملفوظ الواحد، مع وجود نوع من التناسب بينهما يسوّغ الجمع بينهما لإفادة غرض ما. وقد ورد الطباق في آيات عدّة[4] من سورة الشعراء، سنكتفي فيها بتحليل مثال واحد:

1- **المثال الأوَّل** : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ چ[5].

طابق الخطاب القرآني بين المشرق والمغرب؛ لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم، ونظام ثابت، لا خلل فيه في فصول السنة، وحساب مستقيم أيضا، من أظهر ما يمكن الاستدلال به.

وفي هذا الطباق **قيمة حجاجية**، تظهر في أن موسى عليه السلام لمَّا أراد إثبات وجود الله، إجابة على سؤال فرعون (وما رب العالمين؟)، استعمل الطباق بين المشرق والمغرب (وما بينهما) حتى يردَّ على ادِّعاء فرعون للألوهية. فقال موسى أن الله تعالى ترونه حين توجِّهون أبصاركم ناحية المشرق وناحية المغرب. ورغم أن مفردتي المشرق والمغرب متضادتان إلا أنهما تخدمان حجَّة واحدة، إنهما تتساندان وتتعاضدان من أجل تحقيق الإيمان بالله الواحد الأحد.

ج-المقابلة:

---

[1] ينظر الآيات الآتية:
- ٹ ٹ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ فاطر: 19-22.
- ٹ ٹ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ النجم:43 -45.

[2] ينظر الآيات الآتية:
- ٹ ٹ چ ى ى ي ي چ البقرة:16.
- وقول علي (رضي الله عنه):" احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع" ينظر عبد القادر حسين: فن البديع. ص 45.

[3] ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ. ينظر عبد القادر حسين. مرجع سابق. ص 45.

[4] ينظر الآيات الآتية:
- چ ٻ ٻ ھ ھ ھ چ الشعراء: 73.
- چ چ الشعراء: 81.
- چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ الشعراء: 152.
- چ ې ې ې ې چ الشعراء: 226.

[5] الشعراء:101.

لا يقتصر المتكلّم على توظيف المفردات في حجاجه، بل يتجاوزه إلى توظيف ما هو أوسع قليلا، من قبيل المقابلة[1]؛ إذ تعرَّف بأنها إتيان "المتكلّم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب"[2] وهي من البديع المعنوي[3] أعمّ من التطابق[4]، وهي قائمة بين المعاني[5].

تعدُّ **المقابلة** ذات قيمة حجاجية[6] في حالة تحقيق إذعان المخاطَب، بإحداث بإحداث تغيير في رؤيته وموقفه، وكذلك إذا بدا استعمالها طبيعيا ولم تقحم إقحاما وإلا فإنها تعدّ من قبيل الزخرف.

وقد وردت بعض الأمثلة عن المقابلة في سورة الشعراء، سنحلّل المثال الآتي:

1- المثال الأوَّل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[7].

قابل الخطاب القرآني بين: أزلفت الجنَّة للمتقين – برِّزت الجحيم للغاوين، وتظهر قيمتها الحجاجية، في بطلان الحجَّة على إلهية أصنام قوم إبراهيم[8] وفي موقف كل واحد من هؤلاء المخاطبين، فمن كان في السعداء تدنو منه الجنة ينظر إليها ويغتبط بما ينتظره فيها من نعيم، ومن كان من الأشقياء (الغاوين) فإنَّه ينظر إلى النار وجحيمها ويتحسَّر على أنه مسوق إليها[9].

---

[1] من أمثلة المقابلة:
- ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ التوبة:82.
- ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الليل:5-10.

[2] عبد القادر حسين: فن البديع. ص 49.
[3] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصِّية. ص 124.
[4] عبد الواحد حسن الشيخ: البديع والتوازي. ص 51.
[5] المرجع نفسه. ص 53.
[6] يروى عن الفضيل بن عياض، أنه " قيل له: ما أزهدك ؟ قال: أنتم أزهد مني، قيل: كيف ؟ قال: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنتم تزهدون في الآخرة وهي باقية ". فها هو الفضيل بن عياض قد استطاع أن يحاجج من سأله، وأن يثبت دعواه بأنهم أزهد منه باستعماله المقابلة؛ إذ قابل بين الدنيا الفانية- الآخرة الباقية. ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجية الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية. ص 499.
[7] الشعراء: 90-91.
[8] محمد الطاهر بن عاشور. مرجع سابق. ص 150.
[9] فخر الدين الرازي. مرجع سابق. ص 152.

وكذلك موقف كل مخاطَب يرى نفسه من طائفة المتَّقين، وكل مخاطَب يرى نفسه أبعد من هذه الطائفة، فيُتْبع ذلك سلوك منهما بتقوى الله قبل أن تقوم الساعة.

المبحث الثَّالث: الآليات شبه المنطقية

إن التفاعل الحاصل بين مختلف الآليات اللغوية البلاغية وشبه المنطقية يسهم بشكل فعّال في تحقيق الإقناع، ومن بين الأدوات شبه منطقية الموظَّفة في الخطابات الطبيعية عموما نجد القياس؛ إذ يعدُّ أسلوبا من بين ثلاثة أساليب استدلالية عرفها المتكلّمون المسلمون وبحثوها في مناظراتهم ورسائلهم[1].

[1] و هي: القياس والاستنباط والاستقراء. ينظر: طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص 97.

وفيما يلي سنقدِّم تعريف القياس الخطابي وخصائصه ومسلَّماته، ثم نقدِّم نماذج من القياس في القرآن الكريم، وفي سورة الشعراء.

1.القـ 14 الخطابي:

نميِّز بين قياسين، قياس منطقي يقوم على الاستنتاج العلمي الصارم وقياس خطابي يقوم على الإضمار[1] والاحتمال[2]. فالنوع الثاني من القياس يعدُّ فعالية استدلالية خطابية[3] لذا سُمِّي أداة شبه منطقية، فله شكل منطقي من جهة ارتباطه بالاستدلال، وهو **بنية أساسية** في كل خطاب حجاجي[4] من جهة أخرى.

ويعدُّ القياس، ضمن قاعدة التعميم، من بين القواعد[5] التي بها يتمُّ بناء الاعتقاد على جملة من البيِّنات[6]، والذي ينتقل بالمعتقد مما شاهده من الأشياء إلى إجراء صفاته فيما لم يشاهده، أو لا يمكن له مشاهدتها.

ويقوم القياس في الأساس على **الربط بين شيئين**[7] بتوفُّر جملة من **الخصائص المشتركة** بينها[8] وفق مسلَّمات خِطابية تتمثَّل فيما يلي:

- **مسلَّمة التباسية الخطاب الطبيعي:** يمتاز الخطاب الطبيعي بتركُّب جمله من ألفاظ تحتمل تأويلات مختلفة تستجيب لأغراض التبليغ المختلفة، ويظهر هذا في أن " يطلق اللفظ الواحد على مسميات مختلفة ويدَل به على معان متعددة،

[1] وهو قياس ناقص الأركان، حيث تحذف إحدى مقدِّمتاه، إذ تبنى المقدِّمة المحذوفة على القولين الآخرين بشرط وجود قرينة بينهما. وقد يطرح الإشكال إذا ما حذفت المقدِّمة الكبرى؛ إذ إن المخاطَب – في القياس المنطقي كامل الأركان – يسلِّم بالمقدمة الكبرى ، أما في القياس المضمر فلا وجود لها، فهل يسلِّم المخاطَب بتلك المقدِّمة أم لا ؟ الإجابة، إذن يجب عليه أن يسلِّم بها جدلا لكي يتحقق الهدف من الخطاب الحجاجي. يقول وليم برانت:" إذا لم يقبل المخاطَب المقدمة الكبرى كان الحجاج- إذ ذاك- سدى". ينظر: محمد العبد: النص الحجاجي العربي؛ دراسة في وسائل الإقناع. ص24. في: Brandt, William, The Rhetoric of Argumentation, op. Cit, p24.

[2] محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي. ص 71.

[3] خلص علماء المسلمين إلى القول بمشروعية الأخذ بهذا القياس في تحصيل المعرفة وتبليغها وفي تحليل الخطاب اللغوي لما لهذا الخطاب من خصوصيات ومميزات لا يوفي بها الطريق الاستنباطي. ينظر طه عبد الرحمن: في أصول علم الحوار وتجديد علم الكلام. ص ص 97-98.

[4] محمد العبد: النص الحجاجي العربي؛ دراسة في وسائل الإقناع. ص 23.

[5] من بين القواعد التي يتوسل بها لبناء الاعتقاد قاعدة الخبر التي تجعل المعتقد يصدِّق بما أخبره به غيره، لأن هذا الغير عوَّده أو لعدم قيام مانع لتصديقه. ينظر طه عبد الرحمن: العمل الديني وتجديد العقل. ص 74. ونتذكر في هذا المقام قصة تصديق أبي بكر بن الصديق للرسول عليه الصلاة والسلام لما أسري به إلى بيت المقدس وأعرج به على السموات العلى، فصدَّق خبره رغم أنه لم يشاهده، فقال كيف نصدقه في خبر السماء ولا نصدقه في هذا؟!

[6] من بيِّنات الاعتقاد: شهادة الحس، المسلَّمات، المنقولات بالتواتر، أو الأشياء المعلَّلة بعلل مناسبة. ينظر طه عبد الرحمن: العمل الديني وتجديد العقل. ص 73.

[7] مثال هذا الربط ما يجمع بين العلم والطعام: العلم كالطعام ينفع ويضرّ، فاطلب منه ما ينفع.

[8] طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص 98.

أو بأن يكون من المتعذّر تعيينُ مسمَّاه تعيينا كاملا وتحديد معناه تحديدا دقيقا "[1].

- **مسلّمة الحوارية:** تحصل فائدة كلام بين اثنين، أو أكثر، حيث يقف أحد المتحاورين في مقام **المتكلّم** والآخر في مقام **المستمع**، بوظيفيتين متداخلتين بينهما: ة **المعتقِد ووظيفة المنتقِد**. وأخذا بمبدأي الاختلاف والمغايرة،" لزم أن يستند القياس على طريقة خطابية تختص بضبط هذا الاختلاف ورفعه إن أمكن "[2]، ولا يتم له ذلك إلا بالحوار.
- **مسلّمة حملية الخطاب:** القياس استدلال يختص بنقل **صفات وقيم أعيان** بعضها إلى بعض، فيكون محقّقا للخاصية التحويلية المميّزة للطريق اللغوي في الإدراك[3]. الإدراك[3].
- **مسلّمة ترتيبية الصفات:** أي أن علاقة الصفة بالموصوف لا تنتقل بين قيمة الانطباق وعدم الانطباق، بل إنها تحتمل مراتب متعددة لا يكون فيها الانطباق وعدمه إلا الطرفين المتباينين الأعلى والأدنى. أي أن مبدأ الثالث المرفوع لا يصح في حق هذه العلاقة الخِطابية الطبيعية[4].

أما قواعد الاستلزام التخاطبي، فتتبني على مبدإ عام يقضي **بتعاون** المتخاطبين في تحقيق الهدف من حوارهم[5]. وهذا ما يعرف بمبدأ التعاون عند غرايس، ومبدأ التصديق واعتبار الإخلاص والصدق عند طه عبد الرحمن، وقد سبقت الإشارة إليهما في الفصل الأول.

أما وظيفة القياس الخطابي في الخطاب الحجاجي الطبيعي فهي الانتقال مما هو مسلَّم به(المقدِّمات) عند المخاطَب إلى ما هو مشكِل(النتيجة).

[1] المرجع نفسه. ص 99.
[2] المرجع نفسه. ص 100.
[3] المرجع نفسه. ص 101.
[4] طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص 101.
[5] المرجع نفسه. ص 103.

- **نماذج القياس الخطابي في القرآن الكريم**

1- المثال الأول: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﭿ ﭾ ﭽ.[1]

نستخرج من هذه الآية قياسا مقتضبا، والصورة التامة له هي:

1- كل إله يقدر على اطْلاعِ الشمس من المشرق فهو إله حق.

2- وإله الخليل (إبراهيم (ع)) قادر على اطْلاعِ الشمس من المشرق.

3- إذن فإله الخليل إبراهيم هو الإله الحق.

النتيجة (3) تلزم من (1) و (2).

2- المثال الثَّاني: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﭿ ﭾ ﭽ.[2]

نستخرج من الآية السابقة قياسا مضمرا أو مقتضبا على طريقة القرآن الكريم في التعبير الذي مبناه قائم على الإيجاز والإضمار والحذف. والصورة الكاملة لهذا القياس على الشكل الآتي:

1- الإله الحق ليس بآفل (معرفة عقلية أولية تصورية)

2- ولكن الكوكب آفل (معرفة حسية معلومة بالحس والمشاهدة)

3- إذن الكوكب ليس بإله حق.

النتيجة (3) تلزم من (1) و(2).

3- المثال الثَّالث: ﭽ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﭿ ﭾ ﭽ.[3]

نستخرج من الآية السابقة قياسا مضمرا أو مقتضبا. والصورة الكاملة لهذا القياس على الشكل الآتي:

[1] البقرة: 256.
[2] الأنعام: 76.
[3] الشعراء:70-77.

1- كل إله لا يسمع ولا ينفع ولا يضر عدو لإبراهيم عليه السلام.

2- وإله قوم إبراهيم لا يسمع ولا ينفع ولا يضر

3- إله قوم إبراهيم عدو لإبراهيم لأن ليس بإله حق.

النتيجة (3) تلزم من (1) و (2)

4- المثال الرَّابع: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ[1].

نستخرج من الآية السابقة قياسا مضمرا أو مقتضبا. والصورة الكاملة لهذا القياس على الشكل الآتي:

1- كل من يدعو إلى غير الله فهو من المعذَّبين.

2- ومحمد (صلى الله عليه وسلَّم) لا يدعو إلى غير الله.

3- ومحمد (صلى الله عليه وسلَّم) ليس من المعذَبين.

النتيجة (3) تلزم من (1) و (2).

[1] الشعراء:213.

خـاتـمـة:

أصد في ختام هذا البحث الذي بيَّن منهجية الخطاب القرآني الفريدة في إقناع المتلقّين كافة، إلى جملة من النتائج أقسّمها إلى نتائج عامة ونتائج خاصة (مجزّأة إلى نتائج خاصة بالفصل النظري ونتائج خاصة بالفصل التطبيقي) فيما يلي:

النتـائـج العامـة:

1- يتَّسع الخطاب القرآني لكل الأدوات المعرفية والمنهجية مهما كان مصدرها، ومنها المقاربة الحجاجية، لكونه خطابا يتَّسم بسمتين: التفاعلية والتواصلية. فإن كانت النتائج مشجِّعة فذاك، وإلا فإن القرآن الكريم لن ينقص منه شيء.

2- إن تعريف الخطاب القرآني لذاته قابل للتحقق منه بصورة علمية في حدود ما يمكن منه العلم باستراتيجياته وآلياته المختلفة؛ حيث تتكاتف هذه الآليات جميعا من أجل تحقيق أهداف القرآن الكريم، التي من أهمها: تحقيق العبودية لله، ونبذ العنف والإكراه والقسر والتغليط بشتى أنواعه.

3- منهجية الخطاب القرآني في الإقناع تساعد في تحرير العقل المسلم وجعله يتطلَّع إلى التواصل مع الآخر، بل والتفاعل معه إذا أحسن فهمها وتنزيلها على الواقع؛ فما يوظِّفه الخطاب القرآني من آليات في الإقناع تحقق مبدأ التصديق واعتبار الإخلاص والصدق، وهذا ما كان عليه علماء المسلمين في تواصلهم مع الغرب.

النتائـج الخـاصَّـة:

1- توصَّل البحث إلى وضع تحديدات واضحة ودقيقة لمصطلح الإقناع في الثقافتين الغربية والعربية الإسلامية قديما وحديثا، لغة واصطلاحا؛ لأن هذا المصطلح يعدُّ مركز البحث. وجاءت التعريفات في مجملها تبيِّن أن:

- الإقناع عملية **واعية**، أي أن الباث لديه أهدافا واضحة يقصد إلى تحقيقها من خلال هذه العملية ذات الوجهين (اللساني/الفكري).

- الإقناع عملية تستهدف اعتقاد المتلقي قبل سلوكه، أي نقل المتلقي من حال إلى حال من خلال تغيير اعتقاداته ومواقفه وسلوكاته.

- الإقناع يتحقَّق من خلال خطاب واع من الباث يستهدف العقل أو العاطفة أو هما معا.
- يظهر نجاح عملية الإقناع في الآثار التي تترتب عليها، أي في سلوكات ومواقف المتلقي فيما بعد تلقيه للخطاب الإقناعي.

2- وقف البحث على تحديدات فارقة ودقيقة بين مصطلح الإقناع ومجموعة من المصطلحات التي تقاربه إن قليلا أو كثيرا.

- بالنسبة لعلاقة الإقناع بالاقتناع فهما وجهان لعملة واحدة، إقناع من جهة المتكلِّم واقتناع من جهة المخاطَب، وإن كانا يفترقان في كون الاقتناع هو نتيجة للإقناع، ولكنهما في النهاية يتضافران لتحقيق أهداف الخطاب القرآني.

- وبالنسبة لعلاقة الإقناع بالتأثير، فإن التأثير هو النتيجة المترتبة عن عملية الإقناع الواعية؛ لأن محل التأثير هو سلوكات ومواقف المتلقّين، فيسعى الإقناع إلى إحداث هذا الأثر. ورغم علاقة المسبِّب(الإقناع) بالنتيجة(التأثير) إلا أنها غير ملزمة للطرفين فقد يحدث إقناع لا يمس السلوك والمواقف ويبقى على مستوى الاعتقاد، وقد يحدث تأثير دون وجود لعملية الإقناع.

- وبالنسبة لعلاقة الإقناع بالإذعان، فإن هذا الأخير هو موقف إيجابي من عملية الإقناع التي تستهدف كل الفعاليات الإدراكية الذهنية منها والحسية. ولكن يمكن أن يحدث الإذعان دون إجراء لعملية الإقناع الواعية.
- بالنسبة لعلاقة الإقناع بالتصديق، فيتفقان في وجه ويختلفان في وجه آخر، فكلاهما له وجه تبليغي في عملية التخاطب، ولكن التصديق ينفرد بالوجه التهذيبي لأنه يستهدف الدخول إلى دائرة التخلُّق المخلص، الذي ينشد الكمال في السلوك.
- وبالنسبة لعلاقة الإقناع بالتواصل، فيعدّ الإقناع إحدى أهم الوظائف التي يقوم عليها التواصل البشري وأحد أهدافه، وإن كان التواصل لا يتم دوما من أجل الإقناع. يوصل الإقناع في عملية التواصل إلى مسارين اثنين: إما المحاججة أو المراوغة أو المغالطة.

3- توصَّل البحث إلى وضع تحديدات واضحة ودقيقة بين مصطلحي الإقناع والحجاج، فالأول مركز البحث والثاني آليته ووسيلته التي بها يكتشف وجوه الإقناع في الخطاب القرآني. وفيما يلي أهم التقاطعات بين هذين المصطلحين:

- كل نص خطابي حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة، والعكس غير صحيح.
- يرتبط الإقناع بالحجاج ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى.
- الحجاج والإقناع جزءان من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.
- يستهدف الحجاج الوصول إلى تحقيق الإقناع.

4- وقف البحث على مفهوم الحجاج المغالط كمسار مخالف ومفارق لمسار الحجاج وما يسعى إلى تحقيقه؛ إذ يعد الحجاج المغالط عنفا أو نوعا من العنف الممارس على المتلقين، يسعى المطوِّع من خلاله إلى إكراه المتلقين على تغيير معتقداتهم

وآرائهم وتبنّي معتقداته وآراءه. وهو من جهة أخرى كذب منظَّم يسعى إلى تحويل الحوار المبني على قواعد التخاطب(التبليغية والتهذيبية) إلى حوار عقيم من خلال اللجوء إلى جملة من الوسائل(التمويه، الدعاية، ...).

5- وقف البحث على أهم الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج؛ من البلاغة الجديدة لبرلمان إلى الحجاج في ثنايا اللغة عند ديكرو، والحجاج في ثنايا التواصل لفيليب بروتون وانتهاء بنظرية المساءلة لميشال مايير.

6- توصَّل البحث إلى وضع تحديدات دقيقة وواضحة لمفهوم الخطاب وعلاقته بالنص في الثقافتين الغربية والعربية الإسلامية قديما وحديثا، فمن أهم التقاطعات والتعالقات بين الخطاب والنص:

- أن الخطاب **نص في سياق**، وهذا ينسجم مع توجهات الدرس التداولي في درجاته الثلاث.
- أن النص لا يتضمن ملابسات وظروف إنتاجه عكس الخطاب الذي ينطلق من موقف ينسجم مع الواقع، وإن كانت بعض الخطابات ليست كذلك.

7- توصَّ البحث إلى تحديد بنية الخطاب الإقناعي، وانطلاقا من مسلَّمة مفادها أن كل خطاب حجاجي كل خطاب إقناعي بالضرورة، وتتمثل هذه البنية في أن أي خطاب حجاجي إقناعي يتكوَّن من: **دعوى (أو نتيجة)، ومقدِّمات أو تقرير المعطيات، والتبرير، والدعامة، ومؤشر الحال، والتحفظات أو الاحتياطات.**

8- توصَّل البحث إلى تقديم مفهوم الخطاب القرآني، يتمايز به عن سائر الخطابات البشرية. فأقل ما يميِّزه توجهه إلى أصناف متعدِّدة متباعدة من المخاطَبين في عصور مختلفة يستهدف إرشادهم جميعا، مراعيا تدرج معانيه الملائمة لمختلف الأفهام، على قدر الملكات والاستعدادات.

9- توصَّل البحث إلى إثبات إقناعية القرآن الكريم في خطاباته المتوجِّهة إلى أصناف المخاطبين، فالقرآن خطاب بداهة، وخطاب مقنِع. وما يثبت إقناعيته كثرة

مخاطباته المتوجِّهة إلى مخاطَبين فعليين أو محتملين، حيث نلاحظ تعدد الذوات وتحاور فيما بينها وتجادلها ومحاججة بعضها بعضا.

10- وقف البحث على أهم أهداف وغايات الخطاب القرآني، لعل أهمها أنه جاء من تغيير لوضع قائم غير مرغوب فيه، ولحل معضلة ونبذ للعنف والإكراه والقسر بمختلف الوسائل اللغوية وغير اللغوية، وجاء الخطاب القرآني استجابة لسؤال الأمة.

11- وقف البحث على قواعد التخاطب التي صاغها باحثون غربيون وبديلها في الثقافة العربية الإسلامية؛ حيث وضعت نماذج مختلفة هدفها تحقيق نجاعة ونجاح أي خطاب، فمن مبدأ التعاون الغرايسي المنتقد في اقتصاره على الجانب التبليغي وإهماله للجانب التهذيبي التأدبي، ومبدأ التأدب عند لاكوف المنتقد في اقتصار تهذيبه على الجانب التجريدي وإهماله للجانب العملي. ومبدأ التواجه واعتبار العمل (بمفهوميه: مفهوم الوجه ومفهوم التهديد) لبراون وليفنسن المنتقد في جعله للتهديد في الدخول في أي عملية تخاطبية رغم أن التهذيب أوسع من ذلك بكثير. ومبدأ التأدُّب الأقصى واعتبار التقرُّب لصاحبه ليتش المنتقد في ميله إلى التظاهر وتحصيل الأغراض. أما البديل في الثقافة العربية الإسلامية فهو مبدأ **التصديق واعتبار الصدق والإخلاص**، فهو يجمع جانبي عملية التخاطب: التبليغ والتهذيب.

أسفر تحليل الشواهد والأمثلة بالاعتماد على الآليات الإجرائية للحجاج على النتائج الآتية:

1- يعدّ المفعول لأجله من ألفاظ التعليل التي تستعمل لأجل تبرير الحجج وتعليلها والشاهد الوحيد الذي ورد في سورة الشعراء كان موجَّها للنبي (عليه الصلاة والسلام) لإعلامه بالنتيجة التي ستؤول إليها دعوته مع فئة من المخاطبين، وهي فئة الكفار. أنها لن تؤمن مهما فعلت، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

2- الوصف آلية لغوية فعَّالة في توجيه الخطاب القرآني إلى درجة سلَّمية معيَّنة في السلَّم الحجاجي باختلاف الوصف قوَّة أو ضعفا.

3- يساهم ترابط منطوقات فعل الحجاج في الدفاع عن الدعوى المعروضة على المتلقين، وهذا ما يتجلَّى في الشواهد الواردة في سورة الشعراء؛ إذ إن تدرُّج موسى

(عليه السلام) في تقديم حججه:(ح1) الله ربّ السموات والأرض وما بينهما، (ح2) الله رب آبائكم الأولين. (ح3) الله رب المشرق والمغرب وما بينهما. للوصول إلى نتيجة واحدة وهي: الدعوة إلى الإيمان بالله وحده.

4- تساهم الروابط الحجاجية إما في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإما تتعاند وتتعارض فيما بينها لكي تحقق كل منها النتيجة التي تريد الوصول إليها. وفي سورة الشعراء غلبت الروابط المتساوقة (كالواو، حتى) فساهمت في تقوية الخطاب القرآني وتوجيهيه نحو تحقيق الهدف منه وهو الإيمان بالله وحده. أما الرابط الوحيد الذي جاء لتدعيم الحجج المتعاندة فهو الرابط الحجاجي (بل)، وفي شاهد وحيد في سياق دفاع فئة الكفار عن نفسها باتباعها ما وجدت عليها آباءها في مسألة العبادة.

5- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية للقول وحصرها، وقد ورد في سورة الشعراء عاملان حجاجيان ((م...إلا)، إنما) في سياق محاولة الكفار التقليل من شأن الأنبياء والمرسلين، فحاولوا إضعاف حججهم باستعمالهم لهاذين العاملين الحجاجيين. وفي جميع الشواهد المحلَّلة استعمل المخاطَبون من طرف الأنبياء العوامل الحجاجية لنفي النبوَّة بشتى الوسائل؛ بسبب الكينونة البشرية، اتهام بالسحر.

- للتشبيه له **فاعليته بارزة في عملية الإقناع**. وقد جاء التشبيه الوارد في سورة الشعراء محذوف الوجه، حيث التماثل التام بين طرفي التشبيه لتأكيد الصلة بينهما، لإبقاء الباب مفتوحا أمام مختلف التفسيرات والتأويلات لإيجاد وجه الشبه المشبّه والمشبَّه به. وقد سيق الخبر مقرونا بالحجَّة، ليلقى قبولا واستجابة من المخاطَبين.

7- الاستعارة في الخطاب القرآني حجاجية؛ لأنها تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى الحالة المعنوية وفي هذا تدرُّج في الحجج من أجل تحقيق الاقتناع لديه. وفي سورة الشعراء وردت أمثلة عديدة للاستعارة، منها ما ورد في سياق تربية الله لنبيه كيفية التعامل مع أصحابه بخفض الجناح والرفق بهم. ومنها ما ورد في سياق إنكار

مسار بعض الشعراء، فجاء تمثيلهم بالتائه في الصحراء لإقناع المخاطَبين أن الشعر ليس محرَّما وإنما الإفراط في المدح والذم وما على ذلك بغير حق هو المنكر فيه.

8- للتكرار في القرآن له فائدة كبيرة؛ لأنه يوفّر طاقة مضافة في الخطاب تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعَّال في إقناعه وتحويل المكرَّر إلى مُعتقد لديه. وقد ورد في سورة الشعراء قسما التكرار: تكرار اللفظ والمعنى وتكرار المعنى دون اللفظ. وقد وردت لازمتان في هذه السورة في بداية ونهاية كل قصة من قصص الأنبياء، وفي كل تكرار تأكيد لعملية الكذب المنظَّم التي يقوم بها المخاطَبون من طرف الأنبياء.

9- يربط القياس الخطابي، هذه الفعالية الخِطابية الاستدلالية، بين شيئين يشتركان في بعض الخصائص وفق مسلَّمات خِطابية. وقد جاءت كل الأقيسة الخطابية في سورة الشعراء مضمرة مقتضبة، وهذا ما ينسجم مع الخطاب القرآني الذي يقوم على الإيجاز والإضمار والحذف. وكل الأمثلة التي قام البحث بتحليلها تدور حول موضوع واحد هو موضوع التوحيد. نفي الألوهية عن البشر بنفي النفع والضر عنهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

❖ القرآن الكريم برواية حفص. مكتبة ومطبعة الشربجي، دمشق. الطبعة الأولى، 1416هـ.

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع العربية المؤلفة

1. **الآمدي، علي بن محمد:** الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتب العلمية، بيروت. الجزء الأول. د. . 1980.
2. **ابن الأثير، ضياء الدين:** المثل السائر، تقديم وتعليق احمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة. د. .ت.
3. **احمد احمد بدوي:** من بلاغة القرآن. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. مارس، 2005م.
4. **احمد عبد السيد الصاوي:** مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين؛ دراسة تاريخية فنّية. منشأة المعارف، الاسكندرية. 1988.
5. **احمد المتوكّل:** الخطاب وخصائص اللغة العربية؛ دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. منشورات الاختلاف، الجزائر. الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
6. **الأزهر الزناد:** دروس في البلاغة العربية؛ نحو رؤية جديدة. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت. الطبعة الأولى، أيلول/ سبتمبر، 1992.
7. **البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر:** نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.
8. **أبو بكر العزاوي:**

❖ اللغة والحجاج. دار الأحمدية للنشر، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م.

❖ الخطاب والحجاج. دار الأحمدية للنشر، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، 1427هـ/2007م.

9. **بكري شيخ أمين:** البلاغة العربية في ثوبها الجديد؛ علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1979م.

10. **التهانوي، محمد علي:** كشّاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. الطبعة الأولى، 1996م.

11. **الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر:** البيان والتبيين. الجزء الأول. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة السابعة، 1418هـ/1998م.

12. **الجرجاني، علي بن محمد الشريف:** التعريفات، تحقيق وزيادة محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.

13. **جميل صليبا:** معجم الفلسفة. الجزء الأول. دار الكتاب اللبناني، بيروت.1982م.

14. **جميل عبد المجيد:**

❖ البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.

❖ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. طبعة 1998.

15. **حسان الباهي:** اللغة والمنطق؛ بحث في المفارقات، دار الأمان، الرباط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000م.

16. **حميد لحميداني:** القراءة وتوليد الدلالة. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، 2003م.

17. **الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد إبراهيم:** بيان إعجاز القرآن. رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سلام. دار المعارف، مصر. الطبعة الثالثة، د.ت.

18. **خليفة بوجادي:** في اللسانيات التداولية؛ مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

19. **خولة طالب الإبراهيمي:** مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006م.

20. **الخوارزمي، محمد احمد بن يوسف:** مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م.

21. **الرازي، فخر الدين:** التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. المجلَّد التاسع. الجزء الرابع والعشرون. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م.

22. **ابن رشد، أبو الوليد احمد بن محمّد:** فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الطبعة الثالثة، 1986م.

23. **رشيد الراضي:** الحجاج والمغالطة؛ من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، كانون الثاني/ جانفي، 2010م.

24. **الرمّاني، أبو الحسن علي بن عيسى:** النكت في إعجاز القرآن. رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سلام. دار المعارف، مصر. الطبعة الثالثة، د.ت.

25. **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:** البرهان في علوم القرآن، تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة، بيروت. طبعة ثانية منقَّحة ومحررة. د.ت.

26. **الزمخشري، جار الله محمود بن عمر**: تفسير الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر. مراجعة الطبع: شعبان محمد إسماعيل. دار المصحف، القاهرة. د. .ت.

27. **سامية الدريدي**: الحجاج في الشعر العربي القديم؛ من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه. عالم الكتب الحديث، إربد. جدارا للكتاب العالمي، عمَّان. الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م.

28. **سعد كمّوني**: الخطاب القرآني؛ القرآن مرجعية للخطاب النهضوي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، 2008م.

29. **سعيد الأفغاني**: الموجز في قواعد اللغة العربية. دار الفكر. بيروت. د. .ت.

30. **سعيد بنكَراد**: الصورة الإشهارية؛ آليات الإقناع والدلالة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. الطبعة الأولى، 2009.

31. **السعيد بوطاجين**: الترجمة والمصطلح؛ دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م.

32. **السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي**: مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.

33. **عبد السلام عشير**: عندما نتواصل نغيّر؛ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشر الدار البيضاء، المغرب، 2006 ص 126.

34. **سليمان عشراتي**: الخطاب القرآني؛ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1998.

35. **السيد علوي بن احمد السقاف**: الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية. مصطفى البابي الحلبي. مصر. الطبعة الأخيرة. ص 62.

36. **ســـهيل** : المنهـل؛ قـاموس فرنســي – عربــي. دار الآداب، بيروت. الطبعة الثالثة والعشرون، 1999.

37. **سيد قطب:** في ظـلال القرآن. دار الشروق، القاهرة. الطبعة الشرعية السادسة عشرة، 1410هـ/1990م

38. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبـي بكـر:** المزهر في علوم اللغـة، شرح وضـبط وتصـحيح وعنونـة للمواضـيع وتعليـق: محمـد احمـد جـاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. منشورات المكتبة العصرية، صيدا–بيروت. 1408هـ/1987م.

39. **الشـاهد البوشـيخي:** مصـطلحات نقديـة وبلاغيـة فـي كتـاب البيـان والتبيين. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت. الطبعة الثانية، 1415هـ/1995.

40. **شـكري عزيـز ماضـي:** من إشـكاليات النقد العربـي الجديد. المؤسسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت.ط1. 1997.

41. **صـابر الحباشـة:** التداوليـة والحجـاج؛ مـداخل ونصـوص، صـفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2008م.

42. **طه عبد الرحمن:**

- ❖ تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2005.
- ❖ روح الحداثة؛ المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. الطبعة الأولى، 2006.
- ❖ سؤال الأخـلاق؛ مساهمة فـي النقد الأخلاقـي للحداثـة الغربيـة. المركـز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. الطبعة الأولى، 2000.
- ❖ فـي أصـول الحوار وتجديد علم الكـلام، المركـز الثقـافي العربـي، الـدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2007م.
- ❖ اللسـان والميـزان أو التكـوثر العقلـي. المركـز الثقـافي العربـي، الـدار البيضاء، بيروت. الطبعة الثانية، 2006.

43. **طه عبد الله محمد السبعاوي:** أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.

44. **ابن عاشور، محمد الطاهر:**

❖ تفسير التحرير والتنوير، الجزء الثامن عشر. الدار التونسية للنشر، تونس. د. .ت.

❖ تفسير التحرير والتنوير. المجلد الجزء التاسع عشر. الدار التونسية للنشر. تونس. د. .ت.

45. **عباس حسن:**

❖ النحو الوافي، الجزء الثاني. دار المعارف، القاهرة. الطبعة الثالثة، د.ت

❖ النحو الوافي. الجزء الثالث. دار المعارف. القاهرة. الطبعة الثالثة، د.ت.

46. **عبد العزيز بن صالح العمّار:** التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن؛ دراسة بلاغية تحليلية. المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. دبي. الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.

47. **عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني:**

❖ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الأول. مكتبة وهبة، القاهرة. الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.

❖ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. الجزء الثاني. مكتبة وهبة، القاهرة. الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.

48. **العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم:** الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز. الجزء الثاني. مطبعة المقتطف، مصر. 1914م.

49. **علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي:** المعجم الوافي في أدوات النحو العربي. دار الأمل، إربد، الأردن. الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.

50. **علي الشبعان:** الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل؛ بحث في الأشكال والاستراتيجيات. دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا. الطبعة الأولى، آذار/ مارس، 2010.

51. **عمر بلخير:** تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. منشورات الاختلاف، الجزائر. الطبعة الأولى، 2003م.

52. **ابن عيسى باطاهر:** أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.

53. **ابن فارس:** مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1389هـ/ 1969م.

54. **فاضل صالح السامرائي:** التعبير القرآني. دار عمار، عمَّان. الطبعة الرابعة، 1427هـ/2006م.

55. **فضل حسن عباس:** البلاغة فنونها وأفنانها؛ علم المعاني. دار الفرقان، إربد، الأردن. الطبعة الرابعة، 1417هـ/ 1997م.

56. **الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب:** القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. إشراف مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر، بيروت. 1425هـ/2005م.

57. **عبد القادر حسين:** فن البديع. دار الشروق، القاهرة. الطبعة الأولى، 1403هـ/ 1983م.

58. **القرطاجني، حازم:** منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب بلخوجة. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية، 1981م.

59. **الكفوي، أبو البقاء:** الكليات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمّد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثانية، 1419هـ/1998م.

60. **عبد الله صولة:** الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الجزء الأول، منشورات جامعة منوبة، تونس، طبعة 2001م.

61. **مجمع اللغة العربية بالقاهرة:** المعجم الوجيز. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة. طبعة 1993.

62. **مجمع اللغة العربية بالقاهرة:** المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة. 1403هـ/ 1983م.

63. **محمد احمد خلف الله:** مفاهيم قرآنية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 79 يوليو 1984.

64. **محمد الأخضر الصبيحي:** مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.

65. **محمد حسن حسن جبل:** وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله (ص) إلى أمته. دار الصحابة للتراث، طنطا. أكتوبر 2001م.

66. **محمد خطّابي:** لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الدار البيضاء، 1991م.

67. **محمد أبو زهرة:** المعجزة الكبرى القرآن. دار الفكر العربي، بيروت. د. .ت.

68. **محمد سالم محمد الأمين الطلبة:** الحجاج في البلاغة المعاصرة؛ بحث في بلاغة النقد المعاصر. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، حزيران/ يونيو. 2008.

69. **محمد طاهر** :: الخطابة في صدر الإسلام. الجزء الأول. دار المعارف، القاهرة. الطبعة الثانية، 2007م.

70. **محمد عابد الجابري:** مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأ في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، تموز/يوليو، 2007.

71. **محمد العبد:** النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.

72. **محمد العمري:** في بلاغة الخطاب الإقناعي؛ مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطاب العربية. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء. الطبعة الثانية، 2002 م.

73. **محمد عناني:** المصطلحات الأدبية الحديثة؛ دراسة ومعجم إنجليزي عربي. الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة. الطبعة الثالثة، 2003م.

74. **محمد الغزالي:** نظرات في القرآن. نهضة مصر، القاهرة. طبعة جديدة منقَّحة ومراجعة. الطبعة السادسة، يوليو 2005م.

75. **محمد أبو القاسم حمد:** منهجية القرآن المعرفية؛ أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003م.

76. **محمد كرم الكواز:** البلاغة والنقد؛ المصطلح والنشأة والتجديد. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت. الطبعة الأولى، 2006م.

77. **محمد محمد أبو شهبة:** المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1407هـ/1987م.

78. **محمد محمد يونس علي:** المعنى وظلال المعنى؛ أنظمة الدلالة في العربية. دار المدار الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية، آذار /مارس، 2007م.

79. **محمد مفتاح:** التلقي والتأويل؛ مقاربة نسقية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، 1994.

80. **محي الدين الدرويش:** إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد الخامس. دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق. الطبعة السابعة، 1420هـ/1999م.

81. **المرادي، الحسن بن قاسم:** الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.

82. **مسعود صحراوي:** التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار التنوير، الجزائر. الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.

83. **ابن منظور، جمال الدين محمد:** لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب، بيروت. :.

84. **ميجان الرويلي وسعد البازعي:** دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الثالثة، 2002م.

85. **نايف خرما:** أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد التاسع، سبتمبر، 1978.

86. **النحَّاس، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل:** إعراب القرآن. تحقيق زهير غازي زاهد. الجزء الثالث. دار عالم الكتب، بيروت. الطبعة الثانية، 1405هـ/ 1985م.

87. **نواري سعودي أبو** : في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء. بيت الحكمة، العلمة، الجزائر. الطبعة الأولى، 2009م.

88. **عبد الهادي بن ظافر الشهري:** إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، آذار/ مارس، 2004م.

89. **أبو هلال العسكري:** كتاب الصناعتين. تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة. الطبعة الثانية، د.ت.

90. **عبد الو د حسن الشيخ:** البديع والتوازي. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية. الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1999م.

ب- المراجع المترجمة:

1. **آن روبول وجاك موشلار:** التداولية اليوم؛ علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، تموز(يوليو)) 2003.

2. **أرسطو طاليس:** الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات، الكويت. دار القلم، بيروت. طبعة 1979م.
3. **أندريه لا لاند:** موسوعة لا لاند الفلسفية. المجلد الأول (A-G). تعريب خليل احمد خليل. منشورات عويدات، بيروت– باريس. الطبعة الثانية، 2001م.
4. **أوركيوني:** : القول من الذاتية في اللغة، ترجمة محمد نظيف. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء. طبعة 2007م.
5. **باتريك شارودو:** الحجاج بين النظرية والأسلوب؛ عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة احمد الودرني. دار الكتاب الجديد، طرابلس الغرب. بيروت. الطبعة الأولى، حزيران/يونيو/ الصيف 2009 إفرنجي.
6. **باتريك شارودو ودومينيك مانغونو:** معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمود. دار سيناترا، تونس. طبعة 2008م.
7. **توشيهيكو إيزوتسو:** الله والإنسان في القرآن؛ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة وتقديم هلال محمد الجهاد. مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت. الطبعة الأولى، آذار / مارس، 2007م.
8. **جورج لايكوف، مارك جونسون:** الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر. المغرب. الطبعة الثانية، 2009م.
9. **دومينيك مانغونو:** المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن. منشورات الاختلاف، الجزائر. الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م.
10. **هنريش بليث:** البلاغة والأسلوبية؛ نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص. ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب. الطبعة الثانية، 1999م.
11. **فرانسواز أرمنكو:**المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي، د. د.ت.
12. **فيليب بلانشيه:** التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2007.

ثالثا: المقالات

أ- المقالات العربية المؤلَّفة:

1. **إدريس حمادي:** الحجَّة في الاستعمال القرآني؛ إبراهيم وقومه نموذجا. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.
2. **إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه:** اللسانيات والحجاج؛ الحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثالث؛ الحجاج وحوار التخصصات.عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.
3. **أبو بكر العزاوي:**
   - ❖ الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
   - ❖ الحجاج في اللغة. الجزء الأول؛ الحجاج : حدود وتعريفات. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.
4. **بنعيسى أزايط:** البعد التداولي في الحجاج اللساني(استثمار التداولية المدمجة)؛ مناظرة متى بن يونس وأبي سعيد السيرافي نموذجا. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

5. **حاتم عبيد:** الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب؛ من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

6. **حافظ إسماعيلي علوي:** التقديم. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الأول: حدود وتعريفات. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

7. **حبيب أعراب:** الحجاج والاستدلال الحجاجي؛ عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المجلد الثلاثون، العدد 1 يوليو–سبتمبر، 2001.

8. **حسن المودن:** حجاجية المجاز والاستعارة. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثالث؛ الحجاج وحوار التخصصات. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

9. **حمو النقاري:** حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه؛ مفهوم الموضع. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثالث: الحجاج وحوار التخصصات. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

10. **عبد الرزاق بنور:** الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثاني: الحجاج مدارس وأعلام. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

11. **رشيد الراضي:** الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. مقال ضمن مؤلّف : الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثاني: الحجاج مدارس وأعلام. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

12. **شكري المبخوت:**

❖ تحليل حجاجي لظاهرة بديعية. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

❖ نظرية الحجاج في اللغة. مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود. منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

13. **صابر الحباشة:** من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص؛ حجاجية المفردة القرآنية نموذجا. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

14. **عبد العزيز السراج:** التواصل والحجاج (أية علاقة؟). مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الأول؛ الحجاج: حدود وتعريفات.عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

15. **عبد الله صولة:** الحجاج : أطره ومنطلقاته من خلال "مصنّف في الحجاج –الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه. ضمن كتاب أهم نظريات

الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

16. **عمر أوكان:** اللغة والخطاب. دار رؤية، القاهرة. الطبعة الأولى، 2011م.

17. **محمد الداهي:** التواصل بين الإقناع والتطويع. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الأول؛ الحجاج : حدود وتعريفات. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

18. **محمد سالم ولد محمد الأمين:** مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. مج 28، عدد يناير– مارس 2000.

19. **محمد العبد:** النص الحجاجي العربي؛ دراسة في وسائل الإقناع. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الرابع؛ الحجاج والمراس. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

20. **محمد العمري:** المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي. مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، فاس. العدد الخامس، خريف–شتاء، 1991.

21. **محمد علي القارصي:** البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار. مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود.

22. **محمد الولي:** الاستعارة الحجاجية بين أرسطو وشايم بيرلمان. مجلة علامات في النقد. د. .ت.

23. **نبيل موميد:** حد الخطاب بين النسقية والوظيفية. مجلة علامات، العدد 89. ماي 2007.

24. **عبد الهادي بن ظافر الشهري:** آليات الحجاج وأدواته. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الأول: حدود وتعريفات. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

25. **هشام الريفي:** الحجاج عند أرسطو. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم، إشراف حمّادي صمود. منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس. 1998.

ب- المقالات المترجمة:

1. **أوليفي روبول:** "هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟"" ترجمة محمد العمري. مجلة علامات في النقد، المغرب. ديسمبر 1996.

2. **جانري:** نظرية المحاجَّة؛ اكتشاف جديد خصب، ترجمة محمد يحياتن، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد11 محرّم 1418هـ، ماي 1997م.

3. **شاييم بيرلمان:** التمثيل والاستعارة في العلم والشعر والفلسفة، ترجمة حمو النقاري. مقال ضمن مؤلّف : الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس: نصوص مترجمة. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

4. **فان إيمرين وروب غروتندورست:** الحجاج لغوي مركَّب، ترجمة ياسين ساوير المنصوري. مقال ضمن مؤلّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس: نصوص مترجمة. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

5. **ليونيل بلنجر:**

❖ الآليات الحجاجية للتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس: نصوص مترجمة. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

❖ عدَّة الأدوات الإجرائية، ترجمة قوتال فضيلة. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس: نصوص مترجمة. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.

6. **ميشال مايير**: اللغة والمنطق والحجاج؛ اللغة والسياق، تقديم وترجمة محمد أسيداه. مقال ضمن مؤلَّف: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الخامس؛ نصوص مترجمة. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. الطبعة الأولى. 1431هـ/2010م.
7. **هرمان باري**: الخطاب، ترجمة محمد أسيداه. مجلة نوافذ، النادي الأدبي الثقافي، . العدد الرابع والثلاثون، ذو القعدة 1426هـ/ ديسمبر 2005.

رابعا- الرسائل الجامعية:

1. **ابتسام بن خراف**: الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة؛ دراسة تداولية. أطروحة دكتوراه، مخطوطة. جامعة باتنة. 2009-2010م.
2. **لزهر إسماعيلي**: الخطاب القرآني في سورة الشعراء؛ دراسة في النسيج اللغوي والدلالي. مذكرة ماجستير. مخطوطة. جامعة أم البواقي. 2008-2009م.
3. **هاجر مدقن**: الخطاب الحجاجي وأنواعه وخصائصه؛ دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي. مذكّرة ماجستير، مخطوطة. جامعة ورقلة. 2002-2003م.

4. **هشام فرّوم:** تجليات الحجاج في الخطاب النبوي؛ دراسة في وسائل الإقناع: الأربعون النووية أنموذجا. مذكرة ماجستير، مخطوطة. جامعة باتنة. 2008-2009م.

خامسا- المراجع الأجنبية:

1. Douglas Walton: Fundamentals of Critical Argumentation. cambridge university press. 2006.
2. Grand Larousse Encyclopedique, Libraire Larousse-France.
3. Le petit Robert, sous la direction de : josette rey debove et alain rey, 2001.
4. Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique. Larousse, Paris.
5. KEVIN HOGAN, JAMES SPEAKMAN : COVERT PERSUASION; Psychological Tactics and Tricks to Win the Game. Published by John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey. 2006.
6. Philippe Breton: L'argumentation dans la communication. Collection Repères. 3eme éditions. 2003.

سادسا- كتب إلكترونية ومواقع الإنترنت:

1. **أبـــو الزهـــراء:** دروس الحجــاج الفلســفي، Powered by PHILOMARTIL.com copyright © 2008.
2. **إبراهيم بن صالح الحميدان:** الإقناع والتأثير؛ دراسة تأصيلية دعوية، مجلة جامعة الإمام، العدد 49 محرّم 1426هـ.
3. **جـان سـارفوني:** الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق. 1998.
4. **الحسن بن قاسم المرادي:** الجنى الداني في حروف المعاني. موقع مكتبة المصطفى الإلكترونية.

5. **زاهـي طلعت قبيعـة:** لوديكسيونير قاموس فرنسي – فرنسي – عربـي، Le Dictionnaire Français -Français -Arabe– برمجـة وتصـميم إلكتروني محمد وفيق حبلي. دار الراتب الجامعية، 1999.
6. **سليمان عشراتي:** المعنى القرآني في رسائل النور للنورسي. 2008م.
7. برنـامج مهـارات الإقنـاع والتـأثير مقدم إلـى المركـز العربـي للتـدريب والتأهيـل – المملكـــة العربيـــة الســـعودية. تقـــديم د. أيـــوب خالـــد الأيـــوب. 2003/9/30م. معهد الأيوب الدولي– دولـة الكويت–2003م. Web Site: .www.aljumana.net
8. DVD Encyclopédia Universalis, Multimedia 2010.

محتو الفـهرس

مقدّمة	أ- و
مدخـ : التداولية والحجاج	2-13
التداولية أولا: كمصطلح	2- 8
ثانيا : أسباب ظهورها	9
ثالثا: أهم قضاياها	9-13
1- أفعال الكلام	10
2- الحجاج	11- 13
الفصل النظري: الإقناع والخطاب القرآني	15 - 96
المبحث الأول: الإقناع، مفهومه، علاقته بالحجاج 1-مفهوم الإقناع	15-61 15-33
2-علاقة الإقناع بمجموعة من المصطلحات	34- 43
3- الإقناع والحجاج	44-47
4- الحجاج المغالط	48-52
5- اتجاهات نظرية الحجاج عند الغربيين	52-61
المبحث الثاني: الخطاب القرآني، مفهومه، علاقته بالحجاج 1-مفهوم الخطاب	62-96 62-73
2- بنية الخطاب الإقناعي	73-75
3- مفهوم الخطاب القرآني	76-80
4-إقناعية الخطاب القرآني	80- 86

5- قواعد الخطاب	96-86
الفصل التطبيقي: آليات الإقناع في سورة الشعراء	154 - 98
المبحث الأول: الآليات اللغوية	128-100
1- ألفاظ التعليل	102-100
2- الوصف	109-102
3-الأفعال الكلامية	113-109
4- الروابط الحجاجية	124-114
5-العوامل الحجاجية	128-125
المبحث الثاني: الآليات البلاغية	149-129
1- التشبيه	133-129
2- الاستعارة	137-133
3- البديع	149-138
المبحث الثالث: الآليات شبه المنطقية	154-150
1- القياس الخِطابي	154-150
خاتمة	162-156
قائمة المصادر والمراجع	182-164
الفهرس	185-184